(فهرست كتاب قلائد العقيان)

صحيفه

صحيفه

الاديب

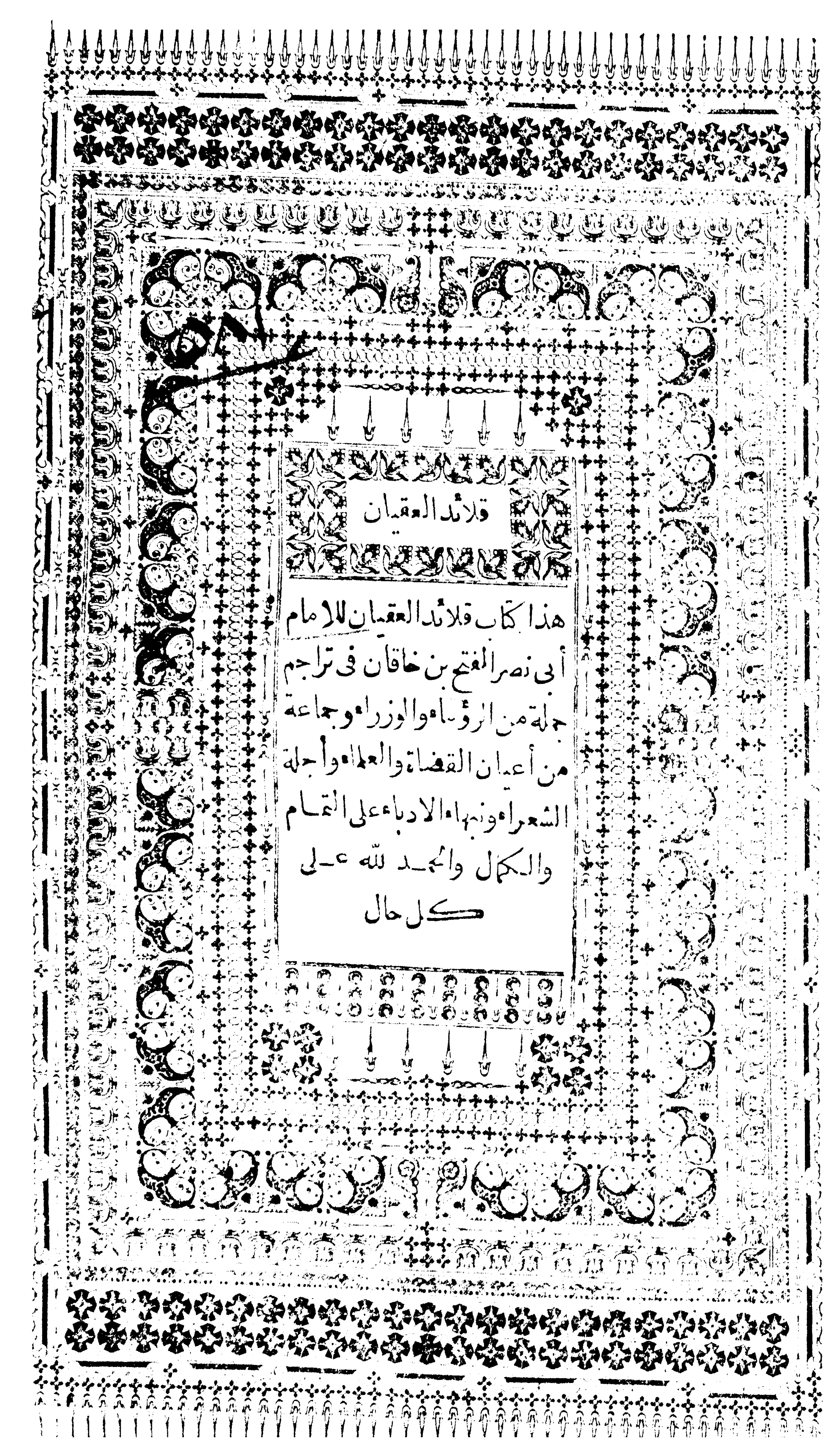
صحيفه

(هذا ما كتبه لمصنف هذا الكتاب معاصره الاستاذ ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى)

(تأملت فسح الله لسيدى وولي فى امد بقائه * كتابه الذى شرع فى انشائه * فرايته كتابا سينجد ويغور * ويبلغ حيث لا تبلغ البدور * وتبين به الذرى والمناسم وتغتدى له غرر فى اوجه ومناسم * فقد اسجد الله الكلام لكلامك * وجعل النيرات طوع اقلامك * فانت تهدى بنجومها * وتردى برجومها * فالنثرة من نثرك * والشعرى من شعرك * والبلغاء لك معترفون * وبين يديك متصرفون وليس يبارىك مبار * ولا يجاريك الى الغاية مجار * الاوقف حسيرا * وسبقت ودعى اخيرا * وتقدمت لاعدمت شفوفا * ولا برح مكانك بالامال محفوفا بعزة الله

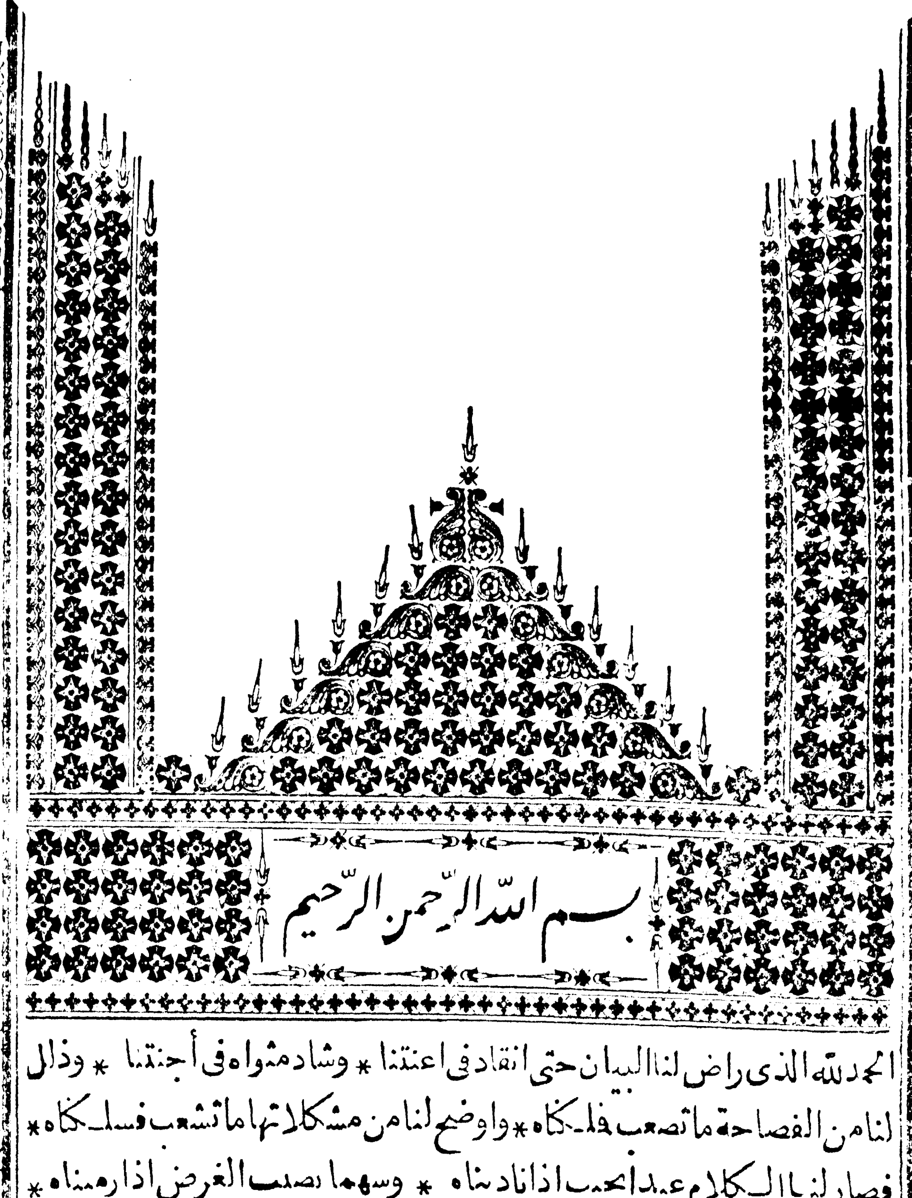
(وهذا مختصر ترجمة المصنف المذكورة فى وفيات الاعيان لابن خلكان)

(ابو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسى الاصل له عدة تصانيف منها قلائد العقيان جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باعذب عبارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ثلاث نسخ كبير ووسيط وصغير وهو كتاب كثير الفوائد وكلامه فى هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته توفى قتيلا سنة خمس وثلاثين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة مراكش فى الفندق يقال ان الذى اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن على بن يوسف بن تاشفين اخو ابى اسحق ابراهيم الذى الف له ابو نصر كتاب قلائد العقيان وقد ذكره فى خطبة الكتاب



قلائد العقيان

هذا كتاب قلائد العقيان للإمام
أبي نصر الفتح بن خاقان في تراجم
جملة من الرؤساء والوزراء وجماعة
من أعيان القضاة والعلماء وأجلة
الشعراء ونبهاء الادباء على التمام
والكمال والحمد لله على
كل حال



الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى اعنتنا * وشاد مثواه فى أجنتنا * وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فلكاه * واوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكناه * فصار لنا الكلام عبدا يجيب اذا ناديناه * وسهما يصيب الغرض اذا رميناه * وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (وبعد) فان الادب اجمل ما التحفته الهمه * وعرفته هذه الامه * فانه مطلق اللسان من عقال * ومنطق الانسان بصواب المقال * وله من النثر والنظم نجمان صارت القلوب لهما فلكا * والخواطر مسلكا * ومازالت صدور الملوك لهما محلا * ولباتهم بهما تتحلى * ومجتمعاتهم ميدان مجالهما * ومكان رويتهما وارتجالهما * ترشف فيها ثغورهما * ويقطف لديها نورهما * وكان الندى يسقيهما فيثمران بالابداع * ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع * ثم تقلص ذلك البرد الضافى * وتكدر ورد الامل الصافى * وزهد

فى اقتناء المعارف * وعريت الهمم عن تلك المطارف * ورمت المحاسن اغراض
المطالب فما أصابت * وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت * وكانت
الخواطر * وأقشعت سحائبها المواطر * فأصبح الادب قد دجت مطالعه * وخوى
طالعه * (ولما) رايت عنانه فى يد الامتهان * وميدانه قد عطل من الرهان *
وبواتره قد صدئت فى أغمادها * وشعله قد قذيت برمادها * تداركت منه
الذماء الباقى * وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقى * وانتخبت منه لمعا كالسيوف
المرهفه * والشفوف المفوفه * قد ثقفت تثقيف القداح * وابرزت كالناهد
الرداح * وانتقيت من توليده المخترع * وتجديده المبتدع * لما يهز لها الزمان
عطفه انتشاء * وتروق كالنجوم طالعت عشاء * وضممتها الى صوان يحفظها *
وديوان يبديها للعيون فتلحظها * ليعلم ان بالاوان افتنانا * جرت له العوائق
بنانا وبيانا * فابقت منه أثر الاعيانا ورجالا * لم تفسح لابداعهم مجالا * فتلفعت
محاسنهم بنقابها * وتوارت كالاراقم فى انقابها * فاظهرت ما خفى من فخارهم *
ودللت على مراتبهم فى المعارف واقدارهم * واستثبت فى انتقاء من أثبت *
وانتخبت ما جلبت وشنفت ما صنفت * حتى اتى وكان البدر فى لبته * ونسيم
المسك من هبته * تجنح اليه الافكار * جنوح الطير الى الاوكار * وتكلف به
الخواطر * كلف المعطس بالنسيم العاطر * ولم يزل تمحص الادب وهو متوار *
وزنده غير وار * وجده عاثر * ومنهجه داثر * الى ان أراد الله اعتلاء اسمه *
واحياء رسمه * وانارة افقه * واعادة رونقه * فبعث من الامير الاجل ابى
اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا * غدا للمة المجد حليا * وهمى على
الامة وسميا ووليا * البس الدنيا جمالا * جدد لاهلها آمالا * ناهيك به من
ملك عالى * ناظم لاشتات المعالى * أصبح الدين منبسطا فى نواحيه * مغتبطا
بمناحيه * واليم فرقا من جوده * مغترقا فى اغواره ونجوده * والباس مزدهيا
بمضائه * مكتفيا بانتضائه * والحزم مستبصرا بمنازعه * مقتصرا على اجازعه
* يحمى الحقيقه * ويرمى الى اغراض النعمان بن الشقيقه * لو جاوره كليب
ما طرق حماه * أو استجار به أحد من الدهر لحماه * أو كان بحفر الهباءة
ما انتضى قيس سيفه * ولا قضى وطرا من حمل وحذيفه * أو كان بوادى الاخرم
لطاف به ربيعة وأحرم * او استنجده الكندى ما كسى الملاءه * اوكان حاضر

بسطام ماتوسد على الالاءه * تهابه النفوس اذا رمقته أبصارها * وتلجا اليه الرياح اذا أرهقها اعصارها * لو دعا الاسد الورد لاجاب * أو أومأ الى الليل البهيم لانجاب * أو قعدت بين يديه الاطواد لتحرك سكونها * أو عصته الطير ما أوتها وكونها * مع عفاف كف حتى عن الطيف * وحكى المحرمين بالخيف * وندى خرق العوائد * وأورق عوده في يد الرائد * وسجايا تنجلي بها الظلماء * كان مزاجها عسل وماء (وأما) أنارت به تلك الافاق * وعاد به كساد الفضل الى النفاق * رأيت ان أخدم مجلسه العالي بزف الكتاب اليه * واشرف محاسنه بمثوله بين يديه * فوسمته باسمه * وكسوته نور رسمه * وجليت العلاق الى محرزه * واجريت الجراد في ميدان محرزه * واطلعت شمس النبل في أفقها * وأتيت ببضاعة الفضل الى منفقها * والله ولي التوفيق في ما قصدت * والكافي من الخطا في الذي سردت * فعليه كان معولي * وبه حسن تأولي * لا اله الا هو رب العرش العظيم

* (القسم الاول في محاسن الرؤساء وأبنائهم * ودرج أنموذجات من مستعذب أنبائهم * المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد) *

ملك قمع العدا * وجمع البأس والندى * وطلع على الدنيا بدر هدى * لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه * آونة يراعه وآونة سنانه * وكانت ايامه مواسم * وثغور بره بواسم * ولياليه كلها درر * وللزمان احجالا وغررا * لم يغفلها من سمات عوارف * ولم يخلها من ظل ايناس وارف * ولا عطلها من مأثرة بقي أثرها باديا * وابقى معتفيه منها الى الفضل هاديا * وكانت حضرته مطمح الهمم * ومسرح الآمال الامم * وموقف الكل كمي * ومقذف الذي انف حمى * لم تخل من وفد * ولم يصح جوها من انسجام رفد * فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة * ومشاهير الاسماء * اعداد يغص بهم الفضا * وانجاد يزهى بهم النفوذ والمضا * وطلع في سمائه كل نجم متقد * وكل ذي فهم منتقد * فاصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان * وغاية لرمي هدف البيان * ومضمارا لاحراز خصل * في كل معنى وفصل * فلم يرتسم في زمانه الا بطل نجد * ولم يتسق في نظامه الا ذكاء ومجد * فاصبح عصره أجمل عصر * وغدا مصره أكمل مصر * تسفح فيه ديم الكرم * ويفصح فيه لسانا سيف وقلم * ويفضح

الرضى في وصفه ايام ذى سلم * وكان قومه وبنوه اتلاك الحلبة زينا * ولتلك الجملة عينا * ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما * وان وهبوا رايت الغمام سجوما * وان اقدموا اجحم عنترة العبسى * وان فخروا اقصر عرابة الاوسى * ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه * واذوت يانع ايراقه * فلم يدفع الرمح ولا الحسام * ولم تنفع تلك المنن الجسام * فتملك بعد الملك * وحط من فلكه الى الفلك * فاصبح خائضا تحدوه الرياح * وناهضا زجيه البكا والنياح * قد ضحت عليه اياديه * وارتجت جوانب ناديه * واضحت منازله قد بان عنها الانس والحبور * والوت بهجتها الصبا والدبور * فبكت العيون عليه دما * وعاد موجود الحياة عدما * وصار احرار الدهر فيه خدما * فسحقا لدنيا مارعت حقوقه * ولا ابقت شروقه * فكم احياها البنها * واداها رائقة لمجتليها * وهى الايام لا تتقى من تجنيها * ولا تبقى على مواليها * ادثرت اثار جلق * واخمدت نار المحلق * وذللت عزة عاد بن شداد * وهدت القصر ذا الشرفات من سنداد * ونعت بؤس النعمان * واكثرت غدرها له في طلب الامان * وقد اثبت من نظمه العذب الجنى * الرائق السنا * الفائق اللفظ والمعنى * ما يمتزج بالنفوس والقلوب * ويتسارج به مسرى الصبا والجنوب * وذكرت اثناءه من ماثره المخترعة ومفاخره * ومشاهده المستبدعة ومحاضره * ما يهون الدنيا وزخرفها * ويلين تقلبها وتصرفها * (اخبرني) ذو الوزارتين أبو بكر بن القصيرة انه كان بغرفة القصر المكرم مقيما الرسوم المعتمد وحدوده * ومذيتا لغابطاته وعهوده * في اليوم الذى خرج فيه ابن عمار الى شلب معه معتقدا لاعمالها * ممددا اغراض عمالها * اذ طلع اليه الوزير الاجل ابو بكر بن زيدون منشرح المحيا * متضح العليا * يتهلل بشرا * ويتخيل انه المسك نشرا * وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار للمعتمد هيامه القديم وكلفه * وتجدد له معلقه بها ومألفه * فانه عمرها في ظل صباه * وفرع بها هضاب السرور ورباه * وبرد عمره قشيب * وشبابه غض لم يرعه مشيب * ايام ولاه المعتضد بالله امرها * وادارت عليه الغرارة خمرها * فقال مرتجلا * وابن عمار بالانحفاز له مجعلا *

الاحي اوطاني بشلب ابا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما ادرى
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

منازل آساد وبيض نواعم * فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت انعم جنحها * بمخصبة الارداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتى * فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لهواً قطعته * بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم * نضير كما انشق الكمام عن الزهر
(واخبرنى) ذخر الدولة بن المعتضد انه دخل عليه فى ليلة قد ثنى السرور منامها * وامتطى الحبور غاربها وسنامها * وراع الانس فؤادها * وستر بياض الامانى سوادها * وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها * ونور السرج قد قلص اذيالها * ومحا من لجين الارض نبالها * والمجلس مكتس بالمعالى * وصوت المثانى والمثالث عالى * والبدر قد كمل * والتحف بضوئه القصر واشتمل * وتزين بسناه وتجمل * فقال * كامل
ولقد شربت الراح يسطع نورها * والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدر فى جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبهاء
لما اراد تنزها فى غربه * جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه * لألاؤها فاستكمل الآلاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله * رفعت ثرياها عليه لواء
وحكيته فى الارض بين مواكب * وكواعب جمعت سنا وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادسا * ملأت لنا هذى الكؤس ضياء
واذا تغنت هذه فى مزهر * لم تأل تلك على التريك غناء
(واخبرنى) أبو بكر بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة انه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه * وامتثل الدهر أمره فيه ونهيه * فسقاه الساقى وحياه * وسفر له الانس عن مؤنق محياه * فقام للمعتمد مادحا * وعلى دوحة تلك النعماء صادحا * فاستجاد قوله * وافاض عليه طوله * فصدر وقد امتلأت يداه * وغمره جوده ونداه * فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكان من بلار * وقد أترع بصرف العقار * ومعهما * كامل
جاءتك ليلا فى ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار
كالمشترى قد لف من مريخه * اذ لفه فى الماء جذوة نار

لطف الجود لذا وذا فتاة الغا * لم يلق ضده بنفار
يتحير الراءون في نعتهما * اصفاء ماء ام صفاء درارى

(واخبرنى) ابن اقبال الدولة بن مجاهد انه كان عنده فى يوم قد نشر من غيمه رداء ند واسكب من قطره ماء ورد * وابدى من برقه لسان نار * واظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار * والروض قد نفث رياه * وبث الشكر لسقياه * فكتب الى الطبيب ابى محمد المصرى * خفيف

أيها الصاحب الذى فارقت عيـ * ـنى ونفسى منه السنا والسناء
نحن فى المجلس الذى يهب الرا * حة والسمع والغنا والغناء
نتعاطى التى تسمى من اللـ * ـذة والرقة الهوى والهواء *
* فأته تلف راحة ومحيا * قد اعد الك الحيا والحياء *

(فوافاه) والفى مجلسه قد اتلعت اباريقه اجيادها * واقامت به خيل السرور طرادها * واعطته الامانى انطباعها وانقيادها * واهدت الدنيا اليومه مواسمها واعيادها * وخلعت عليه الشمس شعاعها * ونشرت فيه الحدائق ايناعها * فأديرت الراح * وتعوطيت الاقداح * وخامر النفوس الابتهاج * والارتياح واظهر المعتضد من ايناسه * ما استرق به نفوس جلاسه * ثم دعا بكبير * فشربه كالشمس غربت فى ثبير * وعند ما تناوله * قام المصرى ينشد ابياتا تمثلها *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * بشاذمهر ودع غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فطرب حتى زحف من مجلسه * واسرف فى تأنسه * وأمر فخلعت عليه ثياب لا تصلح الا للخلفاء * وادناه حتى اجلسه مجلس الاكفاء * وأمر له بدنانير عددا * وملأ بالمواهب منه يدا * وكان مجلس ذى الوزارتين أبى الوليد بن زيدون منحطا عن مجلسه فى القعود لا نفاذ أوامر ابيه المعتضد فكتب اليه * رمل

أيها المنحط عنى مجلسا * وله فى النفس اعلى مجلس
بفؤادى لك حب يقتضى * ان ترى تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه ابن زيدون مراجعا * رمل

اسقيط الطل فوق النرجس * ام نسيم الروض تحت الحندس
ام قريض جاءنى من ملك * مالك بالسبر رق الانفس

يا جمال الموكب الغادي اذا * سار فيه يا بهاء المجلس
شرفت بكر المعالي خطبة * بك فانعم بسرور المعرس
وارتشف معسول ثغر اشنب * تجتنيه من مجاج ألعس
واغتبق بالسعد في دست المنى * يصبح الصنع دهاق الأكؤس
فاعتراض الدهر في ماشئته * مرتقى في صدره لم يهجس

(وله) في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغا طالعا * واطلا الابطال قارعا * وفي الدماء والغا * ولستبشع كؤس المنايا سائغا * وهو ظبي قد فارق كناسه * وعاد اسدا صارت القنى اخياسه * ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه * وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه * فقال كامل

ابصرت طرفك بين مشتجر القنى * فبدا لطرفي انه فلك
أوليس وجهك فوقه قمر بدا * يجلي بنير نوره الحلك

وله فيه وأما اقتحمت الوغا دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى * عليها سحاب من العنبر

(وتوجه) اليه الوزير أبو الاصبغ بن ارقم رسولا عن المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكري والقاضي أبو بكر بن صاحب الأحباس فلما دنا من حضرته واقترب * وبات منها على قرب * معتقدا حلولها لفجر غده اوضحاه * معتمدا مشاهدة فطر ذلك اليوم أو اضحاه * بادر بالاعلام * وكتب اليه على عادة الاعلام * شعرا منه

يا ملكا عظمته العرب والعجم * وواحدا وهو في اثوابه أمم
اناورد ناك والاقطار مظلمة * والبدر يرجى اذا ما التخت الظلم

فكتب اليه رحمه الله * بسيط

اهلا بكم محبتكم نحوى الديم * ان كان لم يتبجح لي بكم حلم
حثوا المطي ولو ليلا بجهلة * فلن تضلوا ومن بشرى اكم علم
لأنتم القوم ان خطوا بحد قلم * وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لاعى ان رقوا كتبا ولا حصر * اذ ياتمدون ولا جور اذا حكموا
اقدم ابا الاصبغ المودود تلق فتى * هش المودة لا يزرى به سأم
هذا فؤادي قد طار السرور به * ان كنت تنقلك الوخادة الرسم
ساكتم الليل ما القاه من بعد * واسال الصبح عنكم حين يبتسم

واخبرني

واخبرني ذخر الدولة انه استدعاه في ليلة قد البسها البدر رداءه * واوقد فيها اضواءه * وهو على الشجرة الكبرى * والنجوم قد انعكست فيها تخالها ازهارا * وقابلتها المجرة فسالت فيها انهارا * وقد ارجت نوافح الند * وماست معاطف الرند * وحسد النسيم الروض فوشى باسراره * وافشى احاديث آسه وعراره * ومشى مختالا بين لبات النور وازراره * وهو وجم * ودمعه منسجم * وزفراته تترجم عن غرام * وتجمجم عن تعذر مرام * فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران ما استغربه * وانشد *

أيا نفس لا تجزعي واصبري * والا فانّ الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا ينصف
شجون منعن الجفون الكرى * وعوّضنها ادمعا تنزف

فانصرف ولم يعلمه بقصته * ولا كشف له عن غصته * واخبرني انه دخل عليه في دار المزينة والزهر يحسد اشراق مجالسه * والدر يحكي اتساق تأنسه * وقد رددت الطير شدوها * و حددت طربها وشجوها * والغصون قد التحفت بسندسها * والازهار تحيي بطيب تنفسها * والنسيم يلم بها فتضمه بين اجفانها * وتودعه احاديث اذارها ونيسانها * و بين يديه فتى من فتيانه يتثنى تثني القضيب * ويحمل الكاس في راحة ابهى من الكف الخضيب * وقد توشح وكان الثريا وشاحه * واناروكان الصبح من محياه كان اتضاحه * فكلما ناوله الكاس خامره سوره * وتخيل ان الشمس تهديه نوره * فقال المعتمد لله ساق مهفهف غنج * قام ليسقي فجاء بالعجب
اهدى لنا من لطيف حكمته * في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد ابا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب * ولم يبد فيه غير نجم ثاقب * فوصل وما للامن الى فؤاده من وصول * وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول * بعد ان وصى بما خلف * وودع من تخلف * فلما مثل بين يديه انسه * وازال توجسه * وقال خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي * وكفكفت فيه غرب دموعي * بفتاة هي الشمس اوكالشمس اخالها * لا يحول نلمها ولا خلخالها * وقد قلت في يوم وداعها * عند تفطر كبدي وانصداعها

ولما التقينا للوداع غدية * وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتنى هذه الليلة فى مضجعى * وابرأتنى من توجعى * ومكنتنى من رضابها * وفتنتنى بدلالها وخضابها * فقلت *

اباح لطيفى طيفها الخد والنهدا * فعض به تفاحة واجتنى وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
اما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر ام عبيدة * كما قد سقت قلبى على حره بردا
هى الظبى جيدا والغزالة مقلة * وروض الربا عرفا وغصن النقا قدا

فكرر استجادته * وأكثر استعادته * فامر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه *
(واخبرنى) الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء فى يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف * ولم يطرقه بصرف * أرّخت به المسرات عهدها * وابرزت له الامانى خدها * وارشفت فيه لماها واباحت للزائرين حماها * وما زالوا ينتقلون من قصر الى قصر * ويتبذلون الغصون بجنى وهصر * ويتوقلون فى تلك الغرفات * ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات * حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الآثار اوطارا * واوقروا بالاعتبار قطارا فحلوا منه فى درانيك ربيع مفوفة بالازهار * مطرزة بالجداول والانهار * والغصون تختال فى ادواحها * وتنثنى فى اكف ارواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كثكالى ينحن على خرابها * وانقراض اطرابها * والوهى بمشيدها لاعب * وعلى كل جدار غراب ناعب * وقد محت الحوادث ضياءها * وقلصت ظلالها وافياءها * وطالما اشرقت بالخلائف وابتهجت * وفاحت من شذاهم وارجت ايام نزلوا خلالها وتفيئوا ظلالها * وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الآمال من سناتها * وراعوا الليوث فى آجامها * واخجلوا الغيوث عند انسجامها * فاضحت ولها بالتداعى تلفع واعتجار * ولم يبق من آثارها الا نؤى واحجار * وقد هوت قبابها * وهرم شبابها * وقد يلين الحديد * ويبلى على طيه الجديد * فبينما هم يتعاطونها صغارا وكبارا * ويديرونها انسا واعتبارا * اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمرى وعمركم ما اساء
قد طلعتم بها شموسا صباحا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

فصاروا

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فالفوا مجلسا قد حاز فيه الوصف واحتشد به اللهو والقصف * وتوقدت نجوم مدامه * وتاودت قدود خدامه * وازرى على الخورنق والسدير * وابدى صفحة البدر من ازرار المدير * فاقاموا ايامهم ما طرقهم نوم * ولا عراهم عن طيب اللذات سوم * وكانت قرطبة منتهى امله * وكان روم امرها اشهى عمله * ومازال يخطبها بداخلة اهلها * ومواصلة واليها * اذلم يكن فى منازلتها قائد * ولم يكن لها الا حيل ومكائد * لاستمساكهم بدعوة خلفائها وانفتهم من طموس رسم الخلافة وعفائها * وحين اتفق له تملكها * واطلعه فلكها * وحصل فى قطب دارتها * ووصل الى تدبير رياستها وادارتها * قال

من للملوك بشأو الاصيد البطل * هيهات جاءتكمو مهدية الدول

خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاسل

وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها * فاصبحت فى سرى الحلى والحلل

عرس الملوك لنا فى قصرها عرس * كل الملوك به فى مأتم الوجل

فراقبوا عن قريب لا ابالكم * هجوم ليث بدرع الباس مشتمل

(ولما) انتظمت فى سلكه * واتسمت بملكه * اعطى ابنه الظافر زمامها * وولاه نقضها وابرامها * فأفاض فيها انداه * وزاد على امده ومداه * وجملها بكثرة حباته * واشتغل باعبائها عن فتاته * ولم يزل فيها آمرا وناهيا * غافلا عن المنكر ساهيا * حسن ظن باهلها اعتقده * واغترار بهم ماراه ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه فى دمائه * ودفنوه بذمائه * وكم من عرش ثلوه وعزيز أذلوه * الى أن ثار فيها ابن عكاشة ليلا * وجر اليها حربا وويلا * فبرز الظافر منفردا من كماته * عاريا عن حماته * وسيفه فى يمينه * وهاديه فى الظلماء نور جبينه * فانه كان غلاما كما بلله الشباب بانداته * والحفه الحسن بردائه * فدافعهم أكثر ليله * وقد منع منه تلاحق رجله وخيله * حتى امكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا * ولا استقل منها ولا سعى * فترك ملتحفا بالظلماء * معفرا فى وسط الحماء * تحرسه الكواكب * بعد المواكب * ويستره الحندس * بعد السندس * فر بمصرعه سحرا احد ائمة الجامع المغلسين وقد ذهب ما كان عليه ومضى * وهو اعرى من الحسام المنتضى * فخلع رداءه عن منكبيه ونضاه * وستره به سترا اقنع المجد وارضاه * وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة * ولا يعرف

فتشكر له يده الرفيعة * فكان المعتمد اذا تذكر صرعته * وسعر الجوى لوعته رفع بالعويل نداءه وانشد * ولم أدر من ألقى عليه رداءه * ولما كان من الغد حز رأسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كنار على علم * ويرشق نفس كل ناظر بالم * فلما رمقته الابصار * وتحققته الحماة والانصار * رموا اسلحتهم * وسووا للفرار اجنحتهم * فمنهم من اختار فراره وجلاه * ومنهم من أتت به الى حينه رجلاه * وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره * ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره * وعدل عن تأبينه * الى البحث عن مفرقه وجبينه * فلم تحفظ له فيه قافية * ولا كلمة للوعته شافية * الا الاشارة اليه * فى تأبين أخويه * المأمون والراضى المقتولين فى أول النائرة * والفتنة الثائرة * التى ينتهى بنا القول الى سرد خبرها * ونص عبرها * فانه قال *

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر * سأبكى وأبكى ما تطاول من عمرى
نرى زهرها فى مأتم كل ليلة * يخمشن لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين اثكلن ذا وذا * ويا صبر ما للقلب فى الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه * بصنويه يعذر فى البكاء مدى الدهر
بعين سحاب واكف قطر دمعها * على كل قبر حل فيه أخو القطر
وبرق ذكى النار حتى كأنما * يسعر مما فى فؤادى من الجمر
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه * يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
أفتح لقد فتحت لى باب رحمة * كما بيزيد الله قد زاد فى اجرى
هوى بكما المقدار عنى ولم أمت * وأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر
توليتما والسن بعد صغيرة * ولم تلبث الايام ان صغرت قدرى
فلو عدتما لاخترتما العود فى الثرى * اذا أنتما ابصرتمانى فى الاسر
يعيد على سمعى الحديد نشيده * ثقيلا فتبكى العين بالحس والنقر
معى الاخوات الهالكات عليكما * وامكما الثكلى المضرمة الصدر
فتبكى بدمع ليس للقطر مثله * وتزجرها التقوى فتصغى الى الزجر
أبا خالد أورثتنى البث خالدا * أبا النصر مذ ودعت ودعنى نصرى
وقبلكما ما أودع القلب حسرة * تجدد طول الدهر ثكل أبى عمرو

(وكان) المعتصم بن صمادح قد اختص بامير المسلمين رحمه الله أيام جوازه البحر الى

حماية الاندلس حين فغر العدو عليها فما * وأسال دموع أهلها دما * وملأ نفوسهم رعبا * وأخذ كل سفينة غصبا * ففل الله به غربه * وحكم فيه طعنه وضربه * فما سعدت نجومه * ولا قعدت عن شياطينه رجومه * في يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا في المدى * ولم تركع فيه الا رؤس العدا * ولم يطل فيه الا ذابل وحسام * ولم يصل فيه الا بطال مقدام * وهو يوم شفي الاسلام بعدما اشفى * واقتص من أيام الروم واستوفى * وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور * وغناء مشهور * جلا متكاثف عجاجه * وجلا الروم عن غيطانه وفجاجه * بعد ما لقي حره * وسقي امره * وكام العدو بيده * وثلم عدده * وتخاذل فيه رؤساء الاندلس فلم يعمل لهم فيه سنان * ولم يكحل جفونهم من قتامه عنان * والمعتمد يلقي اسنتهم بلباته وتنثني الذوابل ولا ينثني من عناته * وفي ذلك يقول ابن عبادة *

وقالوا كفه جرحت فقلنا * اعاديه تواقعها الجراح

وما أثر الجراحة ما رأيتم * فتوهنها المناصل والرماح

ولكن فاض سيل الباس منها * ففيها من مجاريه انسياح

وقد صحت وسحت بالاماني * وفاض الجود منها والسماح

رأى منه أبو يعقوب فيها * عقابا لا يهاض له جناح

فقال له لك القدح المعلى * اذا ضربت بمشهدك القداح

وفي ذلك يقول عبد الجليل و يشير الى أمير المسلمين وحسن بلائه * وما أظهر المعتمد من اخلاصه وولائه * واول القصيدة ومنها

اظن خطوبها قالت سلام * فلم يعبس لها منك ابتسام

ومنها فثار الى الطعان حليف صدق * تثور به الحفيظة والذمام

غنافي جبيرونتك لخم * وتلك وشائج فيها التحام

نهجن لسيله نهجا فوافى * وفي آذيه الطامي عرام

فهيل به كثيب الكفر هيلا * وكل رقيقة منها ركام

وأصبح فوق ظهر الارض أرضا * كأن وهادها منهم اكام

عديد لا يشارفه حساب * ولا يحوى جماعته زمام

تآلفت الوحوش عليه شتى * فما نقص الشراب ولا الطعام

فان ينج اللعين فلا كمر * ولكن مثل ما نجو اللئام

فيا ادفنش يامغرورهلا * تجنبت المشيخة ياغلام
ستسالك النساء ولارجال * فحدث ماوراءك ياعصام
وراقبها بارضك طالعات * كما تهدى صواعقها الغمام
أقت لذا الوغا سوقا فخذها * مناجزة وهون ماتسام
فان شئت اللجين فثم سام * وان شئت النضار فثم حام
جلالك فوق مايعطيك وهم * وفعلك فوق مايسع الكلام
وانت النعمة البيضاء فاسلم * لنا وليطرد فيك التمام

ومازال ابن عمار يتصنع اليه بكل معنى يغرب * ويفسد مابينه وبين المعتمد ويخرب * ويؤرش بينهما ويضرب * فلما علم بقبيح سعيه * وعلم حقيقة بغيه * كتب اليه

يامن تعرض لي يريد مساءتي * لاتعرضن فقد نصحت لمندم
من غره مني خلائق سهلة * فالسم تحت ليان مس الارقم

ومن منازعه الشريفة * ومقاطعه المنيفة * وشيمه الملكية * وهممه الفلكية * ان ابن زيدون الذي كان وزير ابيه الذي أظهر صولته * ودبر دولته * وادجى ضحاها * وادار بالمكاره رحاها * واغراه باعدائه * وزين له الايقاع بعماله ووزرائه * فغدا شجا في صدورهم * ونكدا في سرورهم * فلما هيل التراب على المعتضد * وافضى امره الى المعتمد * ثاروا الى طلب ابن زيدون وجاشوا * وبروا في البغي له وراشوا * واغروه بنكبته * وأروه الرشاد في هدم رتبته * وارادوه بالذي ارادهم * وكادوه كما كادهم * فرموا الى المعتمد برقعة فيها

يا أيها الملك العلي الاعظم * اقطع وريدي كل باغ يبتم
واحسم بسيفك داء كل منافق * يبدي الجميل وضد ذلك يكتم
لاتحقرن من الكلام قليله * ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يحمي ملكه عن لفظة * تسري فتجلي عن دواه تعظم
فضلا عن الكلم الذي قد أصبحت * غوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل * مثلي على حذر وخوف منهم
فالدمع من اجفاننا متهلل * والنار في احشائنا تتضرم
ولقد علمت ولن نبصرك الهدى * فلانت اهدى في الامور واعلم

ان الملوك تخاف من ابنائها * فتحل من مهجاتهم مايحرم
ولذاك قيل الملك اعقم لم يزل * فيه الولي يشير حرباً تضرم
فاحسم دواعي كل شرّ دونه * فالداء يسري ان غدا لا يحسم
كم سقط زند قد نما حتى غدا * بركان نار كل شيء يحطم
وكذاك السيل الجحاف فانما * أولاه طل ثم وبل يسجم
والمال يخرج اهله عن حدّهم * فافهم فانك بالبواطن افهم
واذكر صنيع ابيك اول مرة * في كل متهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شره * فصفت له الدنيا ولذ المطعم
فعلام تنكل عن صنيع مثله * ولانت امضى في الخطوب واشهم
وجنانك الثبت الذي لا ينثني * وحسامك العضب الذي لا يكهم
والحال اوسع والعوالي جمة * والجد اشمخ والصريمة ضيغم
لا تتركن للناس موضع تهمة * واحزم فمثلك في العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى * بيتاً على مرّ الليالي يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدونك التي تعتادها * في كل من يبغي ورأيك احكم
واسلم على الايام انك زينها * وجمالها والدهر دونك مأتم
لازلت بالنصر العزيز مهنئاً * والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية * لا تستقل بها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت * طير السعود بايكم تترنم

(فلما) قراها المعتمد عف عما أرادوه * وكف ألسنة الذين كادوه * بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد * وزأرت عليهم زئير الليث على النقد * دلت على تحققه بالرياسة * وتسنمه لذرى النفاسة * وتقليده لائمة العدل المعرضين عن الوشاة * الرافضين للبغاة * العارفين بمعاني السعايات واسبابها * النابذين لاصحابها وارتابها * فاجل حلى الملوك التصامم عن سماع القدح في ولي * والتعاظم عن الوضع لعلي * والهجر لمن بغى * والزجر لمن نعب بمكروه أو رغا * والمراجعة

كذبت مناكم صرحوا أو جمجموا * الدين امتن والسجية اكرم
خنتم ورمتم ان اخون وربما * حاولتم ان يستخف يلملم

وارد تمو تضييق صدر لم يضق * والسمر في ثغر النحور تحطم
وزحفتمو بمحالكم لمجرب * مازال يثبت للمحال فيهزم
اني رجوتم غدر من جربتمو * منه الوفاء وظلم من لا يظلم
انا ذلكم لا الباغي يثمر غرسه * عندي ولا مبني الصنيعة يهدم
كفوا والا فارقبوا لي بطشة * يلقى السفيه بمثلها فيحلم

(فلما بلغ) ابن زيدون ما راجعهم به * وتحقق حسن مذهبه * وعلم أن مخيلاتهم قد اخفقت * وسعايتهم ما نفقت * وسهامهم تهزعت * ومكائدهم تبددت وتوزعت * قال يمدحه ويعرض بهم *

الدهر ان اسأل نصيح اعجم * يعطي اعتباري ما جهلت فاعلم
واذا الفتى فقد الحوادث قدرها * ساوى لديه الشهد منها العلقم
واذا نظرت فلا اغترار يقتضي * كنه المآل ولا توق يعصم
كم قاعد يحظى تعجل حظه * من جاهد يصل الدروب فيحرم
واري المساعي كالسيوف تبادرت * شأو المضاء فمنثن ومصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه * خطر افناصبه الوضيع الالأم
واشد فاجئة الدواهي محسن * يسعى فيعلقه الجريرة مجرم
تلقى الحسود اصم عن جرس الرقى * ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنبضين قسيهم * سترون من تصميه تلك الاسهم
اسررتمو فرأى نجي غيوبكم * شيحان ملموم عليها ملهم
وعبأتمو للفسق ظفر سعاية * لم يعدكم اذ ردّ وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم * فغدا نقيضكم التقي المسلم
ما كان حلم محمد ليحيله * عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطالع للخواطر غرة * زهراء زين بها الزمان الادهم
يغشى النواظر من جهير روائه * خلق يرى ملء الصدور معظم
وسنا جبين يستبين شعاعه * يغني عن القمرين من يتوسم
خلق تودّ الشمس لو صبغت له * تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض بكى الحيا * وهي عليها فاغتدت تتبسم
فالغدر يبعد والتواضع يدنى * والبشر شمس والندى يتغيم

جذلان فى يوم الوغا متطلق * وبها اليها والردى متجهم
باس كما صال الهزبر زاره * جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسى فداؤك ايها الملك الذى * كل الملوك له العلاء يسلم
سدت الجميع فليس منهم منكر * ان صرت فذهم الذى لا يتأم
لا غرو ان المجد فى حكم الجبى * من ان يضاف اليك صنو اعقم
ما ان يرى كخصالك الزهر التى * منها على زهر الكواكب ميسم
المحتد الزاكى السرى والسودد السا * مى الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرسخ هضبه والعلم يز * خر بحره ولظى الذكا يتضرم
دع ذكر صخر وابن صخر بعده * انت الحليم وغيرك المتحلم
لك عفوشهم لا يضيع حزامة * ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه * ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قد ارضاه منك تخرج * تقف وعقد فى التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره * دابا مؤيدك الذى لا يسلم
فتى اوذى فرض انعمك التى * وبلت كما بل السحاب المسجم
اعطيتنى متن السماك برتبة * دلياء منكب عزها لا يزحم
وتركت حسادى عليك وكلهم * شاكى حشا يدوى وانف يرغم
نصح العدا فى زعمهم فوقتهم * والغش فى بعض النصائح مدغم
وثناهمو ثبت قناة اناته * خلقاء يصلب متنها اذ يعجم
وزهاهمو نظم الهراء فكفهم * نظم عقود السحر منه تنظم
اشرعت منه الى الغواة اسنة * نفذت وقد ينبو الطرير اللهذم
فرق عوت فزأرت زأرة زاجر * راع الكليب بها السبنتى الضيغم
ياليت شعرى هل يعود سفيههم * ام قد حماه النهج ذاك الاكرم
لى منك فليذب الحسود تلظيا * لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ ليس يفتؤ يجتلى * غض الشباب وكل غض يهرم
لم تلف صاغيتى لديك مضاعة * كلا ولا حق اصطناعى الاقدم
بل اوسعت حفظا وصدق رعاية * ذمم موثقة العرى لا تفصم
فلتخرقن الارض شكر منجد * منى تناقله المحافل متهم

عطرهو المسك السطيع يطيب في * شم العقول اريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت * كان الهديل ثناؤها المترنم
الفخر ثغر عن حياضك باسم * والمجد بردمن وفائك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها * وتسوغ النعمى فانك منعم

ولما ثل عرش الخلافة وخوى نجمها * ووهى ركن الامامة وطمس رسمها * وصار الملك دعوى * وعادت العافية بلوى * واستنسر البغاث * وصحت الاضغاث * واستأسد الظبي في كناسه * وثار كل احد في ناسه * وخلت المنابر من رقاتها * وفقدت الجمع مقيمي اوقاتها * وكان باديس بن حبوس بغرناطة عاتيا في فريقه * عادلا عن سنن العدل وطريقه * يجترى على الله غير مراقب * ويجرى الى ماشاء غير ملتفت للعواقب * قد حجب سنانه لسانه * وسبقت اساءته احسانه * ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم * ولا شرب الماء الامن قليب دم * احزم من كادومكر * واجرم من راح وابتكر * ومازال متقدا في مناحيه * مفتقد النواحيه * لا يرام بريث ولا عجل * ولا يبيت له جار الا على وجل * الى ان وكل امره الى أحد اليهود واستكفاه * وجرى في ميدان لهوه حتى استوفاه * وامره اضيع من مصباح الصباح * وهمه في غبوق واصطباح * وبلاده مراد للفاتك * وستره في يد الهاتك * فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب * ومنتج الطعن والضرب * الذى صاد الطير تحت اجنحة العقبان * واخذ الفريسة من فم الثعبان * فسدد الى مالقة سهمه وسنانه * وورد اليها طرفه وبنانه * وصمم اليها تصميم سابور الى الحضر * وعزم عليها عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النضر * ووجه اليها جيشه المتزاحم الافواج * المتلاطم الامواج * وعليه سيفه المستل * وحتفه المحتل * ابنه المعتمد سهام الاعادى * وحمام الاسد العادى * فلما اطل عليها اعطته صفقتها * وامطته صهوتها * الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة لم يرضوا سفاحها * ولا اضوا نكاحها * وفى اثناء امتناعهم * وخلال مجادلتهم ودفاعهم * طيروا الى باديس من ذلك خبرا أصحاه من نشوته * وحمله على صبوته * فاخرج من حينه كتيبته التى كانت ترمى بالزبد * ولا تثنى عن القنا القصد * وعليها ابن النايه قائد جنده * وورى زنده * وقد كان اشار على المعتمد برابره بتنفيس الممتنعين ولووه عن مساورتهم * وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم * ومنعوه من نزالهم * واطمعوه في استنزالهم * وانما كان ذلك ابقى على

الاقارب واتقى على أوايك المغارب * فعدل عن انتهاز فرصتهم * وابراغصتهم * الى الاستراحة من تعبه * والاناخة على لهوه ولعبه * وتفرق اصحابه فى ارتياد القينات وطراد اللذات * فامسى الاوقد غشيه ليلها * وسال عليه سيلها * واصحابه بين صريع رحيق * ومنادى من مكان سحيق لخاب سعيه * وبال رايه * ونجا براس طامرة ولجام * واوى الى أحد المعاقل اعرى من الحسام * فحقد المعتضد عليه بذنفسه لاهل النصبة * واصاخته الى تلك العصبة * وضربه بالعصى * ونكله تنكيل القصى * فكتب اليه

مولاى اشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادنى سقاما * فابعث الى ارضا مسيحا

فعفا عنه وصفح * وعبق له عرف رضاه ونفح * وقد كان قبل كتب اليه حين امره بالمقام بالموضع الذى نحا اليه مسجونا يسليه * ويعرض له بالبر ويستعطفه مما حصل فيه *

سكن فؤادك لا تذهب به الفكر * ماذا يعيد عليك البث والحذر
فان يكن قدر قد عاق عن وطر * فلا مرد لما يأتى به القدر
وان تكن خيبة فى الدهر واحدة * فكم غزوت ومن اشياعك الظفر
يا فارسا تحذر الابطال صولته * صن حد عبدك فهو الصارم الذكر
قد اخفقتنى صروف انت تعلمها * وغال موردآ مالى بها كدر
فالنفس جازعة والعين دامعة * والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لونا وما بالجسم من سقم * وشبت رأسا ولم يبلغنى الكبر
لم يأت عبدك ذنبا يستحق به * عتبا وها هو قد ناداك يعتذر
ما الذنب الا على قوم ذوى دغل * وفى لهم عدلك المألوف اذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهمو * بغض ونفعهمو ان صرفوا ضرر
يميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا * ويعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

(ولما) بدت الفتنة وسال سيلها * وانسحب على بهجة المدينة ذيلها * نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان اشهر ملوك أوانه خبرا * واينهم طيرا * ما اشتغل بمعاطاة المدامة * ولا توغل للعصيان شعب ندامة * فاقاموا عليها شهورا * وارخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا * يساورونها مساورة الاراقم * ويباكرونها

بداء من الحصار فاقم * والمأمون قد أوجس في نفسه خيفة * وتوقع منهم داهية
مطيفة * فنقل ماله واهله الى المدور بعد ان حصنه * وملأه بالعدد وشحنه * واقام
بقصر قرطبة مضطربا * ولاول نبأة مصيخا ومرتقبا * الى ان صبحوها يوما بالعدة كانت
بينهم وبين أهلها في تسنم اسوارها * وتقحم انجادها واغوارها * فوقفوا ها ربين *
وتشوفوا راهبين * واهلها يدعون بشعارهم * ويتبعون اهواء مردتهم ودعارهم *
وكلهم يبدى تلومه واحجامه * ويعتقده هولا لا يرى اقتحامه * الى أن استسهلوا
استصعابه * وتوغلوا اشعابه * وصمموا الى القصر * وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية
له والنصر * فلما احس بهم المأمون خرج بعدد قليل * وحد فليل * وقد ربدت له
بطريقه رصائد * ونصبت له فيها مصائد * علق فيه زمامه * ورشق اليه منها حمامه *
فانقضوا عليه انقضاض الجوارح * وانصبوا اليه انصباب الطير الى المسارح * فلم
يكن له فيها أين يتعرج * ولا وجد للخلاص بابا يتفرج * فقطع رأسه وحيز *
وخيض به النهر واجيز * ولما استقر بالمحلة رفع على سن رمح وطيف به في جوانبها *
واخيف به قلب مجانبها * وبقي جسده على الارض مطروحا * كأنه لم يكن للملك روحا
ولا اختال في عراصه فحكى غصنا مروحا * وذلك بتقدير العزيز العليم ثم انتقلوا الى
رندة احد معاقل الاندلس الممتنعة * وقواعدها السامية المرتفعة تطرد منها على بعد
ملتقاها * ودنو النجوم من ذراها * عيون لانصبابها دوى كالرعد القاصف والرياح
العواصف * ثم تتكون واديا يلتوي بجوانبها التواء الشجاع * ويزيدها في التوعر
والامتناع * وقد تحوت نواحيها واقطارها * وتكونت فيها لباناتها واوطارها *
لا يتعذر لها مطلب * ولا يتصور فيها عدو ولا علقه ناب أو مخلب * فاناخوا منها على بعد
وأقاموا من الرجاء بها على غير وعد * وفيها ابنه الراضي لم يحفل باناختهم بازائه *
ولا عدها من ارزائه * لامتناعه عن منازلتهم * وارتفاعه عن مطاولتهم * الى ان
انقضى في امر اشبيلية ما انقضى * وافضى أمر ابيه الى ما افضى * فحمل على مخاطبة
ولده لينزل عن صياصيه * ويمكنهم من نواصيه * فنزل برا بابيه * وابقاء على ارماق
ذويه * بعد ان عاقدهم مستوثقا * وأخذ عليهم عهدا من الله وموثقا * فلما وصل
اليهم * وحصل في يديهم * مالوا به عن الحصن وجرعوه الردى * واطعموه الثرى
حين اودى * وفي ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد رأى قرية باكية بشجنها * نائحة
بغصنها على سكنها * وامامها وكر فيه طائران يرددان نغما * ويغردان ترنما وترغما

بكت

٢٠

بكت ان رأت الفين ضمهما وكر * مساء وقد اخنى على الفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها * ومانطقت حرفا يبوح به سر
فمالى لاابكى أم القلب صخرة * وكم صخرة فى الارض يجرى بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده * وابكى لآلاف عديدهم كثر
بنى صغير أو خليل موافق * يمزق ذا فقر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما * بقرطبة النكداء او رندة القبر
عذرت اذا ان ضن جفنى بقطرة * وان لؤمت نفسى فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معى * لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

واما تم فى الملك أمده * واراد الله ان تخر عمده * وتنقرض أيامه * وتتقوض عن عراص الملك خيامه * نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته * وظاهرته فساطيطه ومظلاته * بعد ما نثرت حصونه وقلاعه * وسعرت بالنكاية جوارحه واضلاعه * واخذت عليه الفروج والمضايق * وثنت اليه الموانع والعوايق * وطرقته طوارقها بالاضرار * وامطرته كل ديمة مدرار * وهو ساه بروض ونسيم * لاه براح ومحيا وسيم زاه بفتاة تنادمه * ناه عن هدم أنس هو هادمه * لا يصيخ الى نباة سمعه ولا ينيخ الا على لهو يفرق جموعه جمعه * قد ولى المدامة ملامه * وثنى الى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله * وتقاص ظلاله * وحين اشتد حصاره * وعجزت عن المدافعة انصاره * ودلس عليه ولاته * وكثرت ادواؤه وعلاته * فتح باب الفرج * وقد لفح شواظ الهرج * فدخلت عليه من المرابطين زمرة * واشتعلت لهم من التغلب جمرة * تاجج اضطرامها * وسهل بها انقياد البقية واضرامها * وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مغاضبته * جامحا كالمهر قبل رياضته * فلحق اوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا فى جنباته وظهروا على البلد من اكثر جهاته * وسيفه فى يده يتلمظ الطلا والهام * و بعد بانفراج ذلك الابهام * فرماه احد الداخلين برمح تخطاه * وجاوز مطاه * فبادره بضربة اذهبت نفسه * واغربت شمسه * ولقى ثانيا فضربه وقصمه * وخاض حشا ذلك الداء وحسمه * فاجلوا عنه * وولوا فرارا منه * فامر بالباب فسد * وبنى منه ما هد * ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها * وابعد الله عنه الملامة ونفاها * وفى ذلك يقول عند ما خلع * واودع من المكروه ما أودع *

ان يسلب القوم العدا * ملكى وتسلمنى الجموع

فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم * ان لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميـ * ـص على الحشى شئ دفوع
اجلى تأخر لم يكن * بهواى ذلى والخضوع
ماسرت قط الى القتا * ل وكان من أملى الرجوع
شيم الاولى انا منهم * والاصل تتبعه الفروع

ومازالت عقارب تلك الداخلة تدب * وريحها العاصفة تهب * وضلوعها تختنق وتحقد * وتضمر الغدر وتعقد * حتى دخل البلد من واديه * وبدت من المكروه بواديه وكر عليه الدهر بعوائده وعواديه * وهو مستمسك بعرى لذاته * منغمس فيها بذاته * ملقى بين جواريه مغتر بودائع ملكه وعواريه * التى استرجعت منه فى يومه ونبهه فواتها من نومه * (واما) انتشر الداخلون فى البلد * واوهنوا القوى والجلد * خرج والموت يتسعر فى الحاظه * ويتصدر من الفاظه * وحسامه يعد عضائه * ويتوقد عند انتضائه * فلقيهم فى رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها * وتضعضعت من رجتهم اعضاؤها * فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا * وملأتهم فرقا * ومازال يوالى عليهم الكر * حتى أوردهم النهر * ومابهم جواد * وأودعهم حشاه كانهم له فؤاد * ثم انصرف وقد ايقن بانتهاب ماله * وذهاب ملكه وارتحاله * وعاد الى قصره واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته * دافعا للذل عن عزته * وقد عزم على افظع أمر * وقال بيدى لا بيد عمرو * ثم صرفه تقاه * عما كان نواه * فنزل من القصر بالقسر * الى قبة الاسر * فقيد للحين * وحان له يوم شر ماظن أنه يحين * واما قيدت قدماه * وبعدت عنه رقة الكبل ورحماه * قال يخاطبه

اليك فلو كانت قيودك اشعرت * تصرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كل الرجال بسيبه * ومن سيفه فى جنة أو جهنم

(واما) آلمه عضه * ولازمه كسره ورضه * واوهاه ثقله * واعياه نقله * قال

تبدلت من عز ظل البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا ادهما * يعض بساقى عض الاسود

ثم جمع هو واهله وحملتهم الجوارى المنشئات * وضمتهم جوانحها كانهم أموات * بعد

ماضاق عنهم القصر * وراق منهم العصر * والناس قد حشروا بصفتى الوادى * وبكوا بدموع كالغوادى * فساروا والنوح يحدوهم * والبوح باللوعة لا يعدوهم *
وفى ذلك يقول ابن اللبانة

تبكى السماء بمزن رائح غادى	* على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التى هدت قواعدها	* وكانت الارض منهم ذات أوتاد
عريسة دخلتها النائبات على	* اساود لهم فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها	* فاليوم لا عاكف فيها ولا بادى
ياضيف أقفر بيت المكرمات فخذ	* فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل واديهم ليسكنه	* خف القطين وجف الزرع بالوادى
وانت يافارس الخيل التى جعلت	* تختال فى عدد منهم واعداد
الق السلاح وخل المشرفى فقد	* اصبحت فى لهوات الضيغم العادى
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة	* وكل شئ لميقات وميعاد
أن يخلعوا فبنوا العباس قد خلعوا	* وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
حموا حريمهم حتى اذا غلبوا	* سيقوا على نسق فى حبل مقتاد
وأنزلوا فى متون الشهب واحتملوا	* فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم	* فصيغ منهن اغلال لاجياد
نسيت الا غداة النهر كونهم	* فى المنشآت كاموات بالحاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا	* من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حط القناع فلم تستر مخدرة	* ومزقت اوجه تمزيق أبراد
حان الوداع فضجت كل صارخة	* وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها	* كانها ابل يحدو بها الحادى
كم سال فى الماء من دمع وكم حملت	* تلك القطائع من قطعات اكباد

ولما نقل من بلاده * واعرى من طارفه وتلاده * وحل فى العفين * وأحل فى العدوة محل الدفين * تندبه منابره واعواده * ولا يدنو منه زواره ولا عوّاده * بقى آسفا تتصعد زفراته * وتطرد اطراد المذانب عبراته * لا يخلو بمؤانس * ولا يرى الا عرينا بدلا من تلك المكانس * ولما لم يجد سلوا * ولم يؤمل دنوا * ولم ير وجه مسرة مجلوا * تذكر منازله فشاقته * وتصور بهجتها فراقته * وتخيل استيحاش

اوطانه * واجهاش قصره الى قطانه * واظلام جوه من أقماره * وخلوه من حراسه وسماره فقال

بكى المبارك فى اثر ابن عباد * بكى على أثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الرائح الغادى
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته * والنهر والتاج كل ذله بادى
ماء السماء على ابنائه درر * يالجة البحر دومى ذات أزباد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة

استودع الله أرضا عندما وضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساحتها * يجنى النعيم وفى عليائها فلكا
فى أمره لملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده * فكل من كان فى بطحائه هلكا
ماسد موضعه للرزق سدبه * طوبى لمن كان يدرى ايه سلكا

(وكان) الحصن الزاهر من أجل المواضع لديه وابهاها * واحبها اليه واشهاها * لاطلاله على النهر * واشرافه على القصر * وجماله فى العيون * واشتماله بالشجر والزيتون * وكان له به من الطرب * والعيش المزرى بحلاوة الضرب * مالم يكن بحاب لبنى حمدان * ولا لسيف بن ذى يزن فى رأس غمدان * وكان كثيرا ما يديربه راحه * ويجعل فيه انشراحه * فلما استدالبه الزمان بعدوانه وسد عليه ابواب سلوانه * لم يحن الا اليه * ولم يقن الا الحلول لديه * فقال

غريب بارض المغربين أسير * سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به * واصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضلل فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
اذل بنى ماء السماء زمانهم * وذل بنى ماء السماء كبير
فياليت شعرى هل ابيتن ليلة * امامى وخلفى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا * يغنى حمام اوتدن طيور
بزاهرها السامى الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهى وسعد سعوده * غيورين والصب المحب غيور

تراه عسيرا أو يسيرا مثاله * ألا كل ما شاء الاله يسير

(وأوّل) عيد أخذه باغمات وهو سارح * وما غير الشجون له مسارح * ولازى الاحالة المحول * واستحالة المأمول * فدخل عليه من بنيه * من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار * كأنها كسوف وهن أقمار * يبكين عند التسايل * ويبدين الخشوع بعد التخايل * والضياع قد غير صورهن * وحير نظرهن * واقدامهن حافية * وآثار نعيمهن عافية * فقال

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد في اغمات مأسورا

ترى بناتك في الاطمار جائعة * يغزلن للناس ما يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة * ابصارهن حسيرات مكاسيرا

يطأن في الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

لاخد الا تشكى الجدب ظاهره * وليس الا مع الانفاس ممطورا

افطرت في العيد لا عادت اساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا

قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا

من بات بعدك في ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

(وأقام) بالعدوة برهة لا يروع له سرب * وان لم يكن آمنا * ولا يثور له كرب * وان كان في ضلوعه كامنا * الى أن ثار أحد بنيه باركش معقلا كان مجاورا الاشبيلية مجاورة الانامل للراح * ظاهرا على بسائط وبطاح * لا يمكن معه عيش * ولا يتمكن من منازلته جيش * فغدا بالمكاره على أهلها وراح * وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح * فسار نحوه الامير بن ابي بكر رحمة الله عليه * قبل أن يرتد طرف استقامته اليه * فوجده وشره قد تشمر * وضره قد تنمر * وجره متسعر * وأمره متوعر فنزل عدوته * وحل للحزم حبوته * وتدارك داءه قبل اعضاله * ونازله وما أعد آلات نضاله * وانحشرت اليه الجيوش من كل قطر * وافرغ في مسالكه كل قطر * فبقي محصورا الا يشذ له الاسهم * ولا ينفذ عنه الانفس أوهم * وأقام كذلك شهورا حتى غرضه أحد الرماة فرماه * بسهم اصماه فهوى في مطلعه * وخر قتيلا في موضعه فدفن الى جانب سريره * وامن عاقبة تغييره * وبقي اهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر * وارتد عنهم النصر * وعمهم الجوع * واغب اجفانهم الهجوع * فنزلت منهم طائفة متهافتة ورقت بانفاس خافتة * فتبعهم من بقي * ورغب

فى التيم من شقى * فوصلوا الى قبضة المات * وحصلوا فى غصة الممات * فرسهم الحيف * وتقسمهم السيف * ولما زار الشبل خيفت ثورة الاسد * ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد * فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال واثناءها * واحل ساحة الخطوب وفناءها * وحين اركبوه اساودا * واورثوه حزنا بات له معاودا * قال

غنتك اغماتية الالحان * ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالثعبان رمحك فى الوغا * فغدا عليك القيد كالثعبان
متعددا يحميك كل تعدد * متعطفا لا رحمة للعانى
قلبى الى الرحمن يشكو بثه * ماخاب من يشكو الى الرحمن
يا سائلا عن شانه ومكانه * ما كان اغنى شانه عن شانى
هاتيك قينته وذلك قصره * من بعد اى مقاصر وقيان

(ولما) فقد من يجالسه * وبعد عنه من كان يؤانسه * وتمادى كربه * ولم تسالمه حربه * قال . طويل

تؤمل للنفس الشجية فرحة * وتابى الخطوب السود الا تماديا
ليالبك فى زاهيك اصفى صحبتها * كما صحبت قبلى الملوك اللياليا
نعيم وبؤس ذا الذلك ناسخ * وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت فى الثقاف مدته * واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته * واقلقته همومه * واطبقته غمومه * وتوالت عليه الشجون * وطالت لياليه الجون * قال

انباء اسرك قد طبقن آفاقا * بل قد عممن جهات الارض اقلاقا
سارت من الغرب لا تطوى لها قدم * حتى اتت شرقها تنعاك اشراقا
فاحرق الفجع اكبادا وافئدة * واغرق الدمع آماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالى اذ نعيت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب اذلتنى طوارقها * وكان عزمى للاعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوى الاخطار ارماقا

(وقال لى من اثق به لما ثار ابنه حيث ثار * واثار من حقد امير المسلمين عليه ما أثار جزع جزعا مفرطا * وعلم أنه قد صار فى انشوطة الشر متورطا * وجعل يشتكى من فعله ويتظلم * ويتوجع منه ويتألم * ويقول عرض بى للمحن * ورضى لى أن امتحن

ووالله ما ابكى الا انكشاف من اتخلفه بعدى * ويحيفه بعدى * ثم اطرق ورفع راسه وقد تهللت اسرته * وظللته مسرته * ورايته قد استجمع * وتشوف الى السماء وتطالع * فعلمت انه قد رجا عودة الى سلطانه * واوبة الى اوطانه * فما كان الا مقدار ما تنداح دائرة * أو تلتفت مقلة حائرة * حتى قال * متقارب

كذا يهلك السيف فى جفنه * اذا هز كف طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم اعتقله * ولم تروه من نجيع يمينى
كذا يمنع الطرف علك الشكيم * مرتقبا غرة فى كمين
كأن الفوارس فيه ليوث * تراعى فرائسها فى عرين
الا شرف يرحم المشرفى * مما به من سماة الوتين
الا كرم ينعش السمهرى * ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوئه صدر كف معين

(وكانت) طائفة من اهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا * وانتظموا فى سلك الطغيان واتسقوا ومنعوا جفون اهلها السنات * واخذوا البنين من حجور امهاتهم والبنات وتلقبوا بالامارة * واركبوا السوء نفوسهم الامارة * حتى كادت تقفر على ايديهم وتدثر رسومها بافراط تعديهم * الى ان تداركها امير المسلمين رحمه الله امرهم واطفأ جمرهم * واوجعهم ضربا * واقطعهم ماشاء حزنا وكربا * وسجنهم باغمات * وضمتهم جوانح الملمات * والمعتمد اذ ذاك معتقل هناك وكان فيهم طائفة شعرية * مذنبة أو بريئة * فرغبوا الى سجانهم ان يسرحوا الى المعتمد من اشجانهم * فخلى ما بينهم وبينه وغمض لهم فى ذلك عينه * فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم * ويجد اثر مؤانستهم * ويستريح اليهم بجواه * ويبوح لهم بسره ونجواه الى أن شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم * وانفرج لهم مبهم اغلاقهم * وبقى المعتمد فى مجلسه يتشكى من ضيق الكبل * ويبكى بدمع كالوبل * فدخلوا عليه مودعين * ومن بثه متوجعين فقال

اما لانسكاب الدمع فى الخد راحة * لقد آن ان يفنى ويفنى به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتل * بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتمو من سجن اغمات والتوت * على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم اما خلقها فاساود * تلوى واما الايد والبطش فالاسد

فهنئتم النعمى ودامت لكم * سعادته ان كان قد خانني سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا * ولله في امري وامركم الحمد

(ومر عليه) في موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح * ولا تعلق بها من الايام جناح * ولا عاقها عن افراخها الاشراك * ولا اعوزها البشام ولا الاراك * وهي تمرح في الجو * وتسرح في مواقع النو * فتنكد مما هو فيه من الوثاق * وما دون احبته من الرقباء والاغلاق * وما يقاسيه من كبله * ويعانيه من وجده وخبله * وفكر في بناته وافتقارهن الى نعيم عهدنه * وحبور حضرنه وشهدنه * فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بي * سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة * ولكن حنينا ان شكلي لها شكل
فأسرح فلا شملي صديع ولا الحشا * وجيع ولا عيناي يبكيهما ثكل
وما ذاك مما يعتريه وانما * وصفت الذي في جبلة الخلق من قبل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها * ولا ذاق منها البعد عن اهله اهل
وان لم تبت مثلي تطير قلوبها * اذا اهتز باب السجن او صلصل القفل
لنفسي الى لقيا الحمام تشوف * سواي يحب العيش في ساقه كبل
الا عصم الله القطا في فراخها * فان فراخي خانها الماء والظل

(وفي) هذه الحال زاره الاديب ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو احد شعراء دولته المرتضعين درها * المنتجعين درها * وكان المعتمد رحمه الله يميزه بالشفوف والاحسان * ويحوزه في فرسان هذا الشان * فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود * وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم * بعد ما عهده فوق منبر وسرير * ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية * وتشرق منه الاندية * وتكف الامطار من راحته * وتشرف الاقدار بحلول ساحته * ويرتاع الدهر من اوامره ونواهيه * ويقصر النسران يقاربه او يضاهيه * ندبه بكل مقال يلهب الاكباد * ويثير فيها لوعة الحارث بن عباد * ابدع من اناشيد معبد * واصدع للكبد من مراثي اربد * او بكاء ذي الرمة بالمربد * سلك فيها للاختفاء طريقا لاحبا * وغدا فيها الذيول الوفاء ساحبا * فمن ذلك قوله

بسيط

لكل شيء من الاشياء ميقات * وللمنى من مناثيهن غايات

والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * الوان حلته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما لمخرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى اغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها * من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والباس انصله * هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
وكان مل عيان العين تبصره * وللامانى فى مرآه مرآت
انكرت الا التواآت القيود به * وكيف تنكر فى الروضات حيات
غلطت بين همائين عقدن له * وبينها فاذا الانواع اشتات
وقلت هن ذؤابات فكم عكست * من رأسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قناه او اعنته * اذ بها لثقاف الجد آلات
دروه ليثا نخافوا منه عادية * عذرتهم فلعدو الليث عادات
منه المهابات فى الارواح آخذة * وان تكن أخذت منه المهابات
لو كان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجئ له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستمد به السبع الاقاليم والسبع السموات
به وان كان اخفاه السرار سنا * قبل الصباح به تجلى الدجنات
لهفى على آل عباد فانهمو * اهلة مالها فى الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهمو * يا بئس ما جنيت للذات لذات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكر فيها واو روحات
أرض كان على اقطارها سرجا * قد أوقدتهن فى الاذهان ابيات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظللتها من الاثلم دوحات
كان واديها سلك بلبتها * وغاية الحسن اسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور * كانت لها فى قبل الراح سورات
وكنت اورق فى ايكاته ورقا * تهوى ولى من قريض الشعر اصوات
وكم جريت يشطى طعنتيه الى * محاسن لا هوى فيهن وقفات

وربما كنت اسمو للخليج به * وفي الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعيم غروسات جنيات
معاهد ليت اني قبل فرقتها * قدمت والتاركوها ليتهم ماتوا
فخفت منها باخوان ذوي ثقة * والارض فيها من الاخوان آفات
وافيت في آخر الصحراء طائفة * لغاتهم في كتاب الله لغات
رغد من العيش مالي ارتقبه ولي * عند ابن اغلب اكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كوني فلا سعة * للرزق عندي ولا للانس ساعات
هو المراد ولكن دونه خلج * رخاوة عندها بيض معلات
وان تكن رجس من فوق مذهبه * فليس تغرب في وجهي الملمات
هناك آوي من النعمى الى كنف * فيه ظلال وامواه وجنات
بين الحصار وبين المرتضى عمر * ذاك الحصار من المحذور منجاة
هل يذكر المسجد المعمور شرجبه * او المعهود على الذكرى قديمات
عندي رسالات شوق عنده فعسى * مع الرياح توافيه رسالات

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات * وخلده يتردد بين النكبات والعثرات * ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات * الى أن شفته منيته * وجاءته بها امنيته * فدفن باغمات * واريح من تلك الازمات * وعطلت المآثر من حلاها * وافرزت المفاخر من علاها * ورفعت مكارم الاخلاق * وكسدت نفائس الاعلاق * وصار امره عبرة في عصره * وصاب ابدا عبرة في مصره * وبعد ايام وافاه ابو بكر ابن عبد الصمد شاعره المتصل به * المتوصل الى المنى بسببه * فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى * وظهر كل متوار وضحى * قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم * واختيالهم بزينتهم وحلاهم * وقال بعد ان طاف بقبره والتزمه * وخر على تربه ولثمه * كامل

ملك الملوك اسامع فانادي * ام قد عدتك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الاعياد
اقبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
قد كنت احسب ان تبدد ادمعي * نيران حزن اضرمت بفؤادي
فاذا بدمعي كلما اجريته * زادت على حرارة الاكباد

فالعين

فالعين في التسكاب والتهتان وال * احشاء في الاحراق والايقاد
يا أيها القمر المنير اهكذا * يمحى ضياء النير الوقاد
افقدت عيني مذ فقدت انارة * لحجابها في ظلمة وسواد
ما كان ظني قبل موتك ان ارى * قبرا يضم شوامخ الاطواد
الهضبة الشما تحت ضريحه * والبحر ذو التيار والازباد
عهدي بملك وهو طلق ضاحك * متهلل الصفحات للقصاد
والمال ذو شمل مبدد والندى * يهمي وشمل الملك غير مبداد
ايام تخفق حولك الرايات فو * ق كتائب الرؤساء والاجناد
والامر امرك والزمان مبشر * بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنحني * بين الصوارم والقنا المياد

وهي قصيدة اطال انشادها * وبنى بها اللواعج وشادها * فانحشر الناس اليه واحفلوا * وبكوا البكائه واعولوا * واقاموا اكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج * مديمين البكاء والعجيج * ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم * واقرحوا ما قيهم بفيض شؤونهم * وهذه نهاية كل عيش * وغاية كل ملك وجيش * والايام لا تدع حيا * ولا تالو كل نشر طيا * تطارق رزاياها كل سمع وتفرق مناياها كل جمع * وتصمي كل ذي امر ونهي * وترمي كل مشيد بوهي * ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة * ولوت مجازها في تلك الحقيقة

(ابنه الراضي بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله)

ملك تفرع من دوحة سناء * اصلها ثابت وفرعها في السماء * وتحدر من سلالة اكابر * ورقاة اسرة ومنابر * وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف * وافاضة عوارف * وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه * وروضة اجفانه * لا يستريح منه الا الى متن سائل الغرة * ميمون الاسرة * يسابق به الرياح * ويحاسن بغرته البدر اللياح * عريق في السناء * عتيق الاقتناء * سريع الوخد والارقال * من آل اعوج او ولد العقال * الى ان ولاه ابوه الجزيرة الخضراء * وضم اليها رندة الغراء * فانتقل من متن الجواد * الى ذروة الاعواد * واقلع عن الدراسة * الى تدبير الرياسة * ومازال يدبرها بجوده ونهاه * ويورد الآمل فيها مناه * حتى غدت عراقا * وامتلات اشراقا * الى ان اتفق

في الجزيرة ما اتفق * وخاب فيها الرجاء واخفق * فاستحالت بهجتها * واسالت
عليها من الحوادث لجتها * فانتقل الى رندة معقل اشب * ومنزل للسماك منتسب
واقام فيها سارها بين حصار * وهو بين حماة وانصار * ولقيت بحمله كل اعصار *
حتى رمته سهام الخطوب عن قسيها * وامكنت منه يدي مسيها * فحواه رمسه
وطواه عن غده امسه * حسبما بسطنا القول فيه * فيما مر من اخبار ابيه * وكان
المعتد رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بملامه * ويصميه بسهامه * وربما
استلطفه بمقام افصح من دمع المحزون * واملح من روض الحزون * فانه كان
ينظم من بدائع القول لآلئ وعقودا * تسل من النفوس سخائم وحقودا * وقد
اثبت من كلامه * في بث آلامه * واستجادة عذله وملامه * ما تستبدعه *
وتحله النفس وتودعه * فمن ذلك ما قاله وقد انهض جماعة من اخوته واقعده *
وادناهم وابعده * وافر

اعيذك ان يكون بنا خمول * ويطلع غيرنا ولنا افول
حنانك ان يكن جرمي قبيحا * فان الصفح عن جرمي جميل
الست بفرعك الزاكي وماذا * يرجي الفرع خانته الاصول

(واخبرني) المعتد بالله ان المعتمد اباه وجهه الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه *
ومألف احبابه * التي عمر نجودها غلاما * وتذكر عهودها احلاما * فقال
يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها طويل

الا حي اوطاني بشلب ابا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما ادري
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متناه في البهاء والاشراق * مباه لزوراء العراق * ركضت
فيه جياد راحاته * واومضت بروق امانيه في ساحاته * وجرى الدهر مطيعا بين
بكوره وروحاته * ايام لم يحل عنه تمائمه * ولا خلت من ازاهر الشباب كمائمه *
وكان يعتقدها مجنى آماله * ومنتهى اعماله * يميل الى بهجة جنباتها * وطيب نفحاتها
وهباتها * والتفاف خمائلها * وتقلدها بنهرها مكان حمائلها * وفيها يقول
ابن اللبانة * طويل

اما علم المعتد بالله انني * بحضرته في جنة شقها نهر
وما هو نهر اعشب النبت حوله * ولكنه سيف حمائله خضر

ولما صدر عنها وقد حسنت آثاره في تدبيرها * وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها * نزل المعتمد عليه مشرفا لاوبته * ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته * واقام يومه عنده مستريحا * وجرى في ميدان الانس بطلا مشيحا * وكان واجدا على الراضي فجلت الحميا افقه * ومحت غيظه عليه وحنقه * وصورته له عين حنوه * وذكرته بعده فجنح الى دنوه * وبينما استدعى ووافى * مالت بالمعتمد نشوته واغفى * فالفاه صريعا في منتداه * طريحا في منتهى مداه * فاقام تجاهه يرتقب انتباهه * وفي اثناء ذلك صنع شعرا اتقنه وجوده * فلما استيقظ انشده

الان تعود حيوة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم افل
فقد وعدتني سحاب الرضى * بوابلها حين جادت بطل
ايا ملكا امره نافذ * فمن شاء عز ومن شاء ذل
دعوت فطار بقلبي السرور * اليك وان كان منك الوجل
كما يستطيرك حب الوغا * اليها وفيها القنا والاسل
ولا غرو ان كان منك اغتفار * وان كان منا جميعا زلل
فمثلك وهو الذي لم يزل * يعود بحلم على من جهل

(ومرت) عليه هوادج وقباب * فيها حبائب كن له واحباب * الفهن ايام خلائه من دولة * وجال معهن في ميدان المنى اعظم جولة * ثم انتزعوا منه ببعده * واودعوا الهوادج من بعده * ووجهوا هدايا الى العدوة * والمواهب الما م قريش بدار الندوة * فقال * بسيط

مروا بنا أصلا من غير ميعاد * فاوقدوا نار شوقي اي ايقاد
وذكروني اياما الموت بهم * فيها فغازوا بايثاري واحمادي
لا غرو ان زاد في وجدي مرورهم * فرؤية الماء تذكي غلة الصادي

(ولما) وصل المعتمد لورقة اعلم ان العدو قد جيش اليها واحتشد * ونهد نحوها وقصد * ليتركها خاوية على عروشها * طاوية الجوانح على وحوشها * فتعرض له المعتمد دون بغيته * وطلع له من ثنيته * وأمر الراضي بالخروج اليه في عسكر جرده لمحاربته * واعده لمصادمته ومضاربته * فاظهر التمارض والتشكي * وأكثر التقاعس والتلكي * فرارا من المصادرة * واحجاما عن

المساورة * وجزعا من منازلة الاقران * ومقابلة ذوابل المران * ومقاسات الطعان * وملاقات ابطال كالرعان * ورأى ان المطالعة * أربح من المقارعة * ومعانات العلوم * اربح من مداوات الكلوم * فقد كان طا كفاعلى تلاوة ديوان عارفا باجادة صدر وعنوان * (فعلم) المعتمد مانواه * وتحقق مالواه * فاعرض عنه * ونفض يده منه * ووجه المعتمد مع ذلك الجيش الذى لم تنشر بنوده * ولم تنصر جنوده * فعندما لقوا العدو لاذوا بالفرار * وعادوا باعطاء الغرة بدلا من الغرار * وتفرقوا فى تلك الامارات * وفرقوا من تخطف اولئك العفاريت * فتحيف العدو من بقى مع المعتد واهتضمه * وخضم ما فى العسكر وقضمه * وغدت مضاربه مجر عواليه * ومجرى مذاكية * وآب اخسر من بائع السدانة * ومضيع الامانه فانطبقت سماء المعتمد على ارضه * وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه * فكتب اليه الراضى * بسيط

لا يكرثنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته * ان خانه حد انياب واظفار
لئن أتوك فمن جبن ومن خور * قد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
عليك للناس ان تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاف اقدار
لو يعلم الناس ما فى أن تدوم لهم * بكوا لانك من ثوب الصبا عارى
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشئ غير اعمار

(فحجب) عنه وجه رضاه * ولم يستمله بذلك ولا أرضاه * وتمادى على اعراضه * وقعد عن اظهاره وانهاضه * حتى بسطته سوانح السلو * وعطفته عليه جوانح الحنو * فكتب اليه بهزل * غلب فيه كل منزع جزل * وهو * كامل مجزوء

الملك فى طى الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن باطراف اليرا * ع نصرت فى ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضى الحد باتر
أولست رسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك اذ ذكر الخليـ * ـل فانت نحوى وشاعر

وابو

وأبو حنيفة ساقط * بالرأى حين تكون حاضر

من هرمس من سيبويه * من ابن فورك اذ تناظر

هذى المكارم قد حويت * فكن لمن حاباك شاكر

واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر

فحجبت وجه رضاى عنك * وكنت قد تلقاه سافر

أولست تذكر وقت لو * رقة وقلبك ثم طائر

لا يستقر مكانه * وأبوك كالضرغام خادر

هلا اقتديت بفعله * واطعته اذ ذاك آمر

قد كان ابصر بالعواقب * والموارد والمصادر

(فكتب) اليه الراضى مراجعا عنها * بقطعة مطولة منها * كامل مجزوء

مولاى قد اصبحت كافر * بجميع ما تحوى الدفاتر

وفلمت سكين الدوا * ة وطلت للاقلام كاسر

وعلمت ان الملك ما * بين الاسنة والبواتر

والمجد والعلياء فى * ضرب العساكر بالعساكر

لا ضرب اقوال باقوال ضعيفات مكاسر

قد كنت أحسب من سفا * هة انها أصل المفاخر

فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر

لا يدرك الشرف الفتى * الا بعسال وباتر

وهجرت من سميتهم * وجدت انهم اكابر

مولاى ان تسخر فلا * عار بنا ان كنت ساخر

ضحك الموالى بالعبيد اذا تؤمل غير ضائر

لو كنت تهوى ميتتى * لوجدتنى للعيش هاجر

ان كان فى فضل فنك وهل لذاك النور ساتر

او كان بى نقص ففى غيران الفضل غامر

ذكرت عبدك ساعة * يبقى لها ما عاش ذاكر

* يا ليته قد غيبته عندها احدى المقابر

اتريدنى ان أكون * كمن غدا فى الدهر نادر

هيهات ذلك مطمع * يعيي الاوائل والاواخر
لاتنس يامولاى قو * لة ضارع لاقول فاخر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
ايام ظلت بها فريـ * ـدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى * لمع الاسنة والبواتر
ويصم اسماعى بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن بها ثبت مخاطر
هبنى أسأت كما أسا * ء امالهذا العتب آخر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

(فقربه) وادناه * وصفح عما كان جناه * ولم تزل الحال آخذة فى البوار * ومعتلة اعتلال حب الفرزدق للنوار * حتى مضوا الغيرطية * وقضوا بين الصوارم والرماح الخطية * حسبما سردناه * وعلى ما اوردناه * واذا أراد الله انفاذ أمر سبق فى علمه * فلا مرد لامره ولا معقب لحكمه * لا اله الا هو * كمل خبر الراضى والحمد لله كثيرا

المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه

ملك جند الكتائب والجنود * وعقد الالوية والبنود * وأمر الايام فائتمرت * وطافت بكعبته الامال واعتمرت * الى لسن وفصاحة * ورحب جناب للوافد وساحة * ونظم يزرى بالدر النظيم * ونثر تسرى رقته سرى النسيم * وأيام كأنها من حسنها جمع * وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع * راقت اشراقا وتبلجا * وسالت مكارمه انهارا وخلجا * الى ان عادت الايام عليه بعهود العدوان * ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان * وانبرت اليه انبراءها لابن زهير وراء عمان * فارغمت فيه للمجد معطسا * ورماه سهم الحادثات فقرطسا * فدجت أيامه المشرقة * وذوت غصونه المورقة * ونقل هو وابناه الى حيث أسلمهم الدهر جناه * فامضى عليهم حد الحسام حكمه * وأنفذ فيهم جور الايام ظلمه * بحيث لم تعطف عليهم الاجوانح الليل * ولم تقف لديهم الا بوارح الويل * ولم يجب استغاثتهم الاعواء الذئاب * أو صدى تتسعر فيه نار الاكتئاب * فرويت الارض من دمائهم * وتعطلت المنابر من اسمائهم * وعاد صبح ملكهم عاتما * واقامت النجوم عليهم ماتما * فخروا على الثرى

بدورا * وسعروا بالجوى صدورا * وغدوا صرعى تسفي عليهم الشمال * وتنتفي منهم الامال * مجدلين على وجه الارض * معفرين الى يوم النشور والعرض * قد توسدوا التراب بدلا من الارائك * وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ بالمسك الصائك * وغدا مصرعهم من نجيعهم احمر * كأنهم ما عملوا أبيض ولا أسمر * وآرس الجلباب * غير آنس الجناب * لا يطرقه الا سبع او ذيب * ولا يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب * وصارت في لحومهم للسباع ولائم * وعلى دمائها من النسور حوائم * وطالما وردوا المنى مناهل * ووجدوا الديار بها اواهل * وركبوا الجياد وجنبوها * وشهدوا الاعياد فزينوها * ورقت اوامرهم بطون المهارق * وتحكمت بواترهم في الطلى والمفارق * وطوقت مواهبهم الاعناق * واغضت مهابتهم الجفون والاحداق * فزقوا وما حضرهم انيس * ولا اذهب ايحاشهم تأنيس * ويا توا لم يطالب لهم بثار * ولا انتظم شملهم بعد الانتثار * (اخبرني) احد من قاتليه انه رغب في تقديم ولديه * بين يديه * ليحتسبهما عند ربه * ويكتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه * وكانا كوكبي رياسته * ووارثي نفاسته * فتقدما للحمام * وطلعا من ثنيته بدري تمام * وبدا منهما من الجلد في ذلك الموطن الانكد * ما حير قاتلهما وشرعنه مقاتلهما * ثم أمر عليهما غراره وساق الردى الى تمامهما اسراره * (وقام) المتوكل عند صرعتهما * مختبلا من لوعتهما * ليصلي وقد أفرط في ملامه * وتشطط في كلامه * واختلط افتتاحه بسلامه فبادروه باسنتهم في الصلاة * وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة * حتى خر لا لسجود * واستلقى لغير هجود * وهي الايام هذه شيمها تسيء وان همت بالاحسان دعها * اقفرت شعب ودان * وعفرت ملك غمدان * واظفرت الحمام بعبد المدان * وفرقت عن مكنس رامة ظباءه * ورمت بسطام بن قيس فخر على الالاءة * ومزقت ابني بدر بجفر الهباءة * (وقد رثاهم) الوزير ابو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظيم سلكهم * بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل * واشارت الى من غدر منهم وختل * تكبرها المسامع * ويعتبر بها السامع * وهي

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان أبدى مسالمة * والبيض والسمر مثل البيض والسمر

ولا هوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر
ماالليالى اقال الله عثرتنا * من الليالى وخانتها يد الغير
فى كل حين لها فى كل جارحة * منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشئ لكن كى تغر به * كالأيم ثار الى الجانى من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها * لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله * وكان عضبا على الاملاك ذا اثر
واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت * ولم تدع لبنى يونان من أثر
واتبعت اختها طسما وعاد على * عاد وجرهم منها ناقف المرر
وما اقالت ذوى الهيات من يمن * ولا أجارت ذوى الغايات من مضر
ومزقت سبأ فى كل قاصية * فما التقى رائح منهم بمبتكر
وانفذت فى كليب حكمها ورمت * مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم تردّ على الضليل صحته * ولا ثنت أسدا عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان واخوتهم * عبسا وعضت بنى بدر على النهر
والحقت بعدى بالعراق على * يد ابنه احمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر
واشرفت بخبيب فوق فارعة * والصقت طلحة الفياض بالعفر
ولم ترد مواضى رستم وقنا * ذى حاجب عنه سعدا فى ابنة الغير
وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبير ولم تستحى من عمر
واجزرت سيف اشقاها ابا حسن * وامكنت من حسين راحتى شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر
ومارعت لابى اليقظان صحبته * ولم تزوده الا الضيح فى الغمر
وفى ابن هند وفى ابن المصطفى حسن * اتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وعممت بالردى فودى ابى أنس * ولم ترد الردى عنه قنا زفر
واردت ابن زياد بالحسين فلم * يبؤ بشسع له قد طاح اوظفر

وانزلت مصعبا من رأس شاهقة * كانت بها مهجة المختار فى وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا * رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابى الزبان قاضبه * ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر
حبابة حب رمان الم بها * واحمر قطرته نفحة القطر
ولم تعد قضب السفاح نائبة * عن رأس مروان او اشياعه الفجر
واسبلت دمعة الروح الامين على * دم بفخ لآل المصطفى هدر
واشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
واخفرت فى الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن * واسلمت كل منصور ومنتصر
واعثرت آل عباس لعا لهم * بذيل زباء من بيض ومن سمر
واوثقت فى عراها كل معتمد * واشرقت بقذاها كل مقتدر
ولاوفت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من مرر
بنى المظفر والايام مابرحت * مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت * بمثله ليلة فى مقبل العمر
من للاسرة اومن للاعنة أو * من للاسنة يهديها الى الثغر
من لليراعة أومن للبراعة او * من للسماحة اوللنفع والضرر
اودفع كارثة اوردع آزفة * اوقمع حادثة تعيى على القدر
من للظبى وعوالى الخط قد عقدت * اطراف السنها بالعى والحصر
وطوقت باثنا يا السود بيضهم * اعجب بذاك ومامنها سوى ذكر
ويح السماح وويح البأس لوسلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة مارأى السعدان مثلهم * فضلا ولوعززا بالشمس والقمر
ثلاثة مارتقى النسران حيث رقوا * وكل ماطار من نسر ولم يطر
ومرّ من كل شئ فيه اطيبه * حتى التمتع بالاصال والبكر
من للجلال الذى عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر
اين الاباء الذى ارسوا قواعده * على دعائم من عز ومن ظفر

اين الوفاء الذى اصفوا شرائعه * فلم يرد أحد منهم على كدر
كانوا رواسى ارض الله منذ نأوا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فذ خبوا غبرت * هذى الخليقة بالله فى سرر
كانوا شجا الدهر فاستهو تهم خدع * منه باحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ومن بهم ان اطنبت محن * ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان اظلمت نوب * ولم يكن ليلها يفضى الى سحر
من لى ومن بهم ان عطلت سنن * واخفقت ألسن الآثار والسير
ويلمة من طلوب الثار مدركه * لو كان دينا على الايام ذى عسر
على الفضائل الا الصبر بعدهم * سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى اخترها طمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت آذان من فيها بفاضحة * على الحسان حصى الياقوت والدرر

(واخبرنى) الوزير ابو بكر بن القبطرنة انه كان مسامر المتوكل اذ وافاه خبر بخروج احد أهل يابرة فارا من ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله فبينما هو يردد الوعيد ويبدى فى ذلك ويعيد * اذا بكتاب العباس قد وافاه * يقسم انه ما أخرجه ولا نفاه * ولا حمله على ذلك الا البطر * وانه كان له فى ذلك أرب ووطر * وكانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها * وارادة انفذها وأمضاها * فوقع له على رقعة * قبولى لتنصلك من ذنوبك موجب لجراءتك عليها * وعودتك اليها * واتصل بى ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت فى أمره * ولا تحققت صحيح خبره * حين فرغ عن اهله ووطنه * والعجلة من النقصان * وليس يحمد قبل النضج بحران * وهو الذى أوجبه اعجابك بامرك * وانفرادك برأيك * ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت به من كتبك * فانا والله اريح نفسى من شغلك * وان تكن الاخرى * فهو الحظ الاوفى * فاختر لنفسك أى الامرين ترى ان شاء الله تعالى * وبلغه انه ذكر فى مجلس المنصور يحيى اخيه بسوء فكتب اليه * طويل

فما بالهم لا انعم الله بالهم * ينيطون بى ذما وقد علموا فضلى
يسيئون فى القول جهلا وضلة * وانى لا رجو ان يسوءهم فعلى
لئن كان حقا ما اذاعوا فلا مشت * الى غاية العلياء من بعدها رجلى
ولم القِ اضيافى بوجه طلاقة * ولم امنح العافين فى زمن المحل

وكيف وراحى درس كل غريبة * وورد التقى شمى وحرب العدا نقلى
ولى خلق فى السخط كالشرى طعمه * وعند الرضا احلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقى اخاه على النوى * كؤوس القلى مهلا رويدك بالعل
لتطفئ نارا اضرمت فى نفوسنا * فمثلى لا يقلى ومثلك لا يقلى
وقد كنت تشكينى اذا جئت شاكيا * فهل لى ان اشكو صنيعك بى قل لى
فبادر الى الاولى والا فاننى * سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

(وكان) ابن الحضرمى وزيره فازدهى * واقتعد السهى * وعامل الناس اسوأ معاملة * واعطاهم المقابحة عوضا من المجاملة * واهمل الحال التى عاقها به وناماها ودمرها عليه وما حاطها ولما تجبر وعتا * واتى من ذلك ما اتى * ظهر للمتوكل قبح افعاله واحتذائه بالنجم وانتعاله * فاقعده عن رتبته * وابعده عن خدمته * فكتب اليه يستعطفه * فراجعه المتوكل * * ياسيدى واكرم عددى * البشا كى ما جنته يده لا يدى * ومن اسال الله له التوفيق فى ذاته اذ حرمه فى ذاتى * قرأت كتابك المشتكى فيه صدودى * واعراضى عنك غاية مجهودى * نعم فانى رأيت الامر قد ضاع * والادبار قد انتشر وذاع * فاشفقت من التلف * وعدلت الى ما يعقب ان شاء الله بالخلف * واقبلت استدفع مواقع اسى * واشاهد ما ضيعته بنفسى * فلم ار الا لجا قد توسطتها وغمرات قد تورطتها * فشمرت عن الساق بلجتها وخدمت النفس بمحجتها حتى خضت البحر الذى ادخلنى فيه رأيك ووطئت الساحل الذى كان يبعد فى عنه سعيك فبنفسك لم و بسوء صنيعك لذ واعتصم * وان مت بجميل اعتقاد * ومحض وداد * فانا مقر بغرة * معترف بقله وكثره * ولكن كنت كالمثل شوى اخوك حتى اذا انضج رمد * وقد اطمعت فى العدو * ولبست لاهل مصرى الاستكبار والعتو * واستهنت بجيرانك * وتوهمت ان المروءة التزام زهوك وتعظيم شانك حتى اخرجت النفوس على وعليك * فانجذب مكروه ذلك اليك * ومع ذلك فليس لك عندى الا حفظ الحاشية * واكرام الغاشية * * (ولما) كتب الوزير ابو بكر بن القبطرنة مع بنت الحضرمى * وتاخر فافهما تاخر ارقه * واورى حرقه * واتفق ان نهض المتوكل الى ارض الروم لمنازلة احد معاقلها وهو معه فاقام معه الى ان فتحه وانهج له الظفر سعيه واوضحه * فصدروا الفتنة قد انشبت اظفارها * واعملت اسنتها وشفارها * واغطشت ليلها * واجالت فى عراصه خيلها * فكتب اليه * ومملوكك قبل التهنئة *

تشكو اليك الذى تطويه اضلعه * بالحضرمية من هم وتسهيد
فاسمع لى السود من ايام وحشتها * بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

(فقال) ابن أيمن اراد الشباب والمشيب وقال هو والله ما اراد الا الروم والزنج وكان باختلاطهم وانتشارهم فينا وانبساطهم ووالله لا جمعن بينهما قبل ان يتجرّ بأسهم الينا فيعود الشباب مشيبا * وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة * وتحل كل جفوة وتكثر الاجاحات * وتصبح الاعراس وهى مناحات * وعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت * وتوقدت عواديها واشتعلت * فلم يتكيف اعراسه * ولا جرت فى ميدان المنى افراسه * (ولما) عفر المتوكل وصرع * وجرع من الردى ما جرع ارتدت آمال ابي بكر على اعقابها * وانسابت اليه حيات المات من انقابها وانتهبت امواله * وهتكت احواله * وغدت منازله وهى نزائل * وتراءى له ظل عزه وهو زائل * واستنسر له البغاث * وعدم المستصرخ والمستغاث * فقال يرثى المتوكل والفضل *

تهاوت بى الدنيا وهزت كلابها * باسدى وجرت بيض افيالى النمل
فقلت لها عيثى جعار وجرى * فلا عمرو فى قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قطينها وورد ثمادها * وفقد عمادها * فاقام معه بين احوال مكربة * وآمال مضطربة * الى ان حان حينها * وبان بها رحيل المنايا وبينها * وفيها يقول عندما عاقها عنه الحمام وعداها * وثناها عنه كما تثنى عن الروضة نداها *

متقارب

ادمعا جوحا وصبرا حزونا * لقد جمع الحزن فيك الفنونا
ايا ماشيا فوقها لاهيا * تميس اختيالا وتنقد لينا
ترفع برجلك عنها رويدا * ستجعل خدك فيها المصونا
فلا تبكين لشرخ اماس * فنا تلك مهما وياء وسينا
وخط على وردكا فورتيك * بمسك عذاريك لاماو نونا
ومما يثبت قولى لديك * وربتما جرشان شؤونا
مصاب حكى فى ابنة الحضرمى * مصاب صبيرة ادمى الجفونا
ولف الشباب باوراقه * واودعه الترب غضا مصونا
فانسى بها نضرة واقتبالا * وعيشا نضيرا وانسا طرونا

(واخبرنى) الوزير ابو محمد بن عبدون ان الجدب توالى بحضرته حتى جفت

مذانبها

مذانبها واغبرت جوانبها * وغرد المكاء في غير روضة * وخاض الناس بالياس اعظم خوضة * وابدت الخمائل عبوسها * وشكت الارض للسماء بوسها * فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو * ونزع ملابس الخيلاء والزهو * واظهر الخشوع * واكثر السجود والركوع * الى ان غيم الجو * وانسجم النوء وصاب الغمام * وغنت الحمام * وسفرت الازهار * وزهت النجاد والاغوار * واتفق ان وصل أبو يوسف المغنى والارض قد لبست زخارفها * ورقم الغمام مطارفها * وتدبجت الغيطان والربا * وارجت نفحات الصبا * والمتوكل ما فض لتوبته ختاما * ولا نفض عن قلبه منها قتاما فكتب اليه * الم أبو يوسف والمطر * فياليت شعرى فما ينتظر

ولست بآب وأنت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر

ولا مطلعى وسط تلك السما * ء بين النجوم و بين القمر

و ركض فيها جياد المدا * م محثوثة بسياط الوتر

(فبعث) اليه مركوبا وكتب معه * متقارب

بعثت اليك جناحا فطر * على خفية من عيون البشر

على ذلل من نتاج البرو * ق فى ظلل من نسيج الشجر

فحسبى ممن نأى من دنا * فمن غاب كان فدا من حضر

(فوصل) القصبة المطلة على البطحاء * المزرية بمنازل الروحاء * فاقام منها حيث قال عدى بن زيد يصف صنعاء * مديد

فى قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

(ومضى) لهم من السرور يوم ما مر لذى رعين ولا تصور قبل عيونهم لعين * واخبرنى انه سايره الى شنترين قاصية ارض الاسلام * السامية الذرى والاعلام * التى لا يروعها صرف * ولا يقرعها طرف * لانها متوعرة للراقى * معفرة المراقى * متمكنة الرواسى والقواعد * من ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد * قد اطلت على خمائلها اطلال العروس من منصتها * واقتطعت فى الجو اكثر من حصتها * فروا بالبسيط قطر سالت فيه جداوله واختالت فيه خمائله * فما يحول الطرف منه الا فى حديقة * او بقعة انيقة * فتلقاهم ابن مغانى قاضى حضرته وانزلهم عنده * واورى لهم بالمبرة زنده * وقدم لهم طعاما * واعتقد قبوله منا وانعاما * وعند ما طعموا قعد القاضى بباب المجلس رقيبا لا يبرح * وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تمرح *

فخرج ابو محمد وقد ابرمه بتثقيله * وحرمه راحة رواحه ومقيله * فالقى ابن خيرون منتظراله * وقد اعد لحضوره منزله * فصار الى مجلس قد ابتسمت ثغور نواره * وخجلت خدود ورده من زواره * وابدت صدور اباريقه اسرارها * وضمت عليه المحاسن ازرارها * ولما حضر له وقت الانس وحينه * وارجحت له رياحينه * وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه * ويزول موحشه لا انيسه * فاقام رسوله وهو كانه لا يريمه * وقد لازمه كانه غريمه * فما انفصل * حتى ظن ان عارض الليل قد نصل * فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل بقطيع خمر وطبق وود وكتب معهما * رجز

اليكها فاجتلها منيرة * وقد خبا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها * الا وقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من المخاف جامد * وبعضها من الحياء ذائب

(فقبلها) رحمه الله وكتب اليه * رجز

قد وصلت تلك التي زففتها * بكرا وقد شابت لها ذوائب
فهب حتى نسترد ذاهبا * من انسنا ان استرد ذاهب

(فركب) اليه * ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه * وباتا ليلتهما لا يريمان السهر * ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر * (واخبرني) ابن زرقون انه حضر مجلس راح * ومكنس ظباء وافراح * وفيه جماعة منهم الوزير ابو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة ومعرض فتياتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب برده ولا اذوى ياسمينه ولا ورده * وكان الوزير ابو بكر واخواه ابو محمد وابو الحسن مختصين بالفضل اخيه اختصاص الانوار بالكمائم * واللبات بالتمائم * فتذاكروا فقده * وكيف شفى عليه الزمان حقده * ووصفوا اصرعته * واوقدوا لوعته * والمدام قد روقت دمعه * وشوقت لاحاديثه سمعه * فهاج شجوه * وبان طربه ولهوه * وارسل مدامعه سجالا * وقال ارتجالا * كامل

ياسعد ساعدني ولست بخيلا * وامنن بها اخرا تفيض همولا
واحبس على دموع عينك ساعة * وابرد بها ما الم غليلا
ان يصبح الفضل القتيل فانني * أصبحت من وجدي به مقتولا
كم قد وفيتم والحمام بمهجتي * وجمات شول صلاتكم معقولا

(ومن) كلامه الحر * ونثره المزرى بالدر ما كتب به الى المعتمد شافعا وهو ما يسفر لي ايدك الله وجه مطالعتك * ويعن لى سبب مراسلتك الا واجد الزمان قد أقبل بعد اعراضه * وامد حبل انتقاضه * وارى المنى تلقى الىّ عنانها * وتدنى من يدىّ احسانها * فانك العماد الذى اعتده جبلا الوذ بحقوه * ومنهلا اكرع فى صفوه * ومعظما اعاميه بقسطه * واناجيه على شحطه * ولما كان فلان ابقاه الله قد سبقت به المعرفة القديمة * وسلفت معه الاذمة الكريمة * واتانى ثناؤه عليك بالغيب ارسالا * كانما هب صبا وشمالا * لزمنى ان اعلمك بمكانه من الانقطاع الى جهتك * والتحيز الى فئتك * وان اشفع له عندك شفاعة حسنة ادرك بها كرم الشفيع * ويحوز بها منك شرف العارفة والصنيع * وهى منة طوقته اياها * واملته بروضها ورباها * ثم اعترض عليه فيها * وقد شهر ملكه لها ولنواحيها * ويعيذ الله فخرك ان يكون ماوهبت مرتجعا * وما اوليت منتزعا * وانا ارتقب لها الاسعاف والقبول * كما يرتقب الظمآن الورود والوصول * وان مننت ايدك الله بالمراجعة الجميلة البديعة * وقرنتها باحوالك المصونة الرفيعة * اقتضيت بها الشكر من شاكر * كنور زاهر وغمام باكر * ان شاء الله تعالى * (وكان) ليلة مع خواصه للانس معاطيا * ولمجالس كالشمس واطيا * وقد تفرغ للسرور * وتسوغ عيشا كالامل المزرور * والمنا قد افصحت ورقها * واومض برقها * والسعد تطلع مخايله * والملك يبدو زهوه وتخايله * اذ ورد عليه كتاب بدخول اشبونة فى طاعته * وانتظامها فى سلك جماعته * فزاد فى مسرته * وبسط اسرته * واقبل على خدامه * واسبل نداه على جلسائه وندامه * فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب * وينزل منه منزلة الاحباب * لمن توليها * او من يكون واليها * فقال لك * فقال فاكتب لى بذلك * فاستدنى الدواة والرق وكتب وما جف له قلم * ولا توقف عنه كلم * لم يسوغ اولياء النعم مثل الذى سوغتموه من التزام الطاعة * والدخول فى نهج الجماعة * ولذلك لا الوكم ونفسى فيكم نصحا فمن اتخيره للنيابة عنى فى تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من اموركم * وقد وليت عليكم من لم اوثر والله فيه دواعى التقريب * على بواعث التجريب * ولا فوات التخصيص * على لوازم التمحيص * وهو الوزير القائد أبو عبد الله بن خيرة بن درية بمضى صحبة ونشانى شبكة وقربة * وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية * ومعالم الرفق والرعاية * ما التزم الاستيفاء بعهده *

والوقوف بحده عند حده والمسئول فى عونه من لاعون الامن عنده * ولن اعرفكم من حميد خصاله * وسديد فعاله * الاعجاسيبد وللعيان * ويذكو مع الامتحان * ويفشو من قبلكم ان شاء الله على كل لسان * وقد حذّدت له ان يكون لناشئكم ابا * ولكهلكم اخا * ولذى التقويس والكبرابنا * ما اعتمتوه على هذا المراد * ولزوم الجواد * وركوب الانقياد * واما من شق العصا * وبان عن الطاعة وعصى * وظهر منه المراد والهوى * فهو القصى منه وان مت اليه بالرحم الدنيا * فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى جميع الاحوال * يكن لكم بالبرّ والموالاة خير وال * ان شاء الله عز وجل * (واخبرنى) الفقيه ابو ايوب بن أبى امية انه مرّ فى بعض ايامه بروض مفتر المباسم * معطار الرياح النواسم * قد صقل الربيع حوذانه * وانطق بلابله وورشانه * والحف غصونه برود الخضرة * وجعل اشراقه للشمس ضرة * وازاهيره تتيه على الكواكب * وتختال فى خلع الغمائم السواكب * فارتاح الى الكون به بقية نهاره * والتنعم بينفسجه وبهاره * فلما حصل من انسه فى وسط المدى عمد الى ورقة كرنب قد بللها الندى * وكتب فيها بطرف غصن يستدعى الوزير ابا طالب بن غانم احد ندمائه * ونجوم سمائه * بسيط مجزوء

اقبل اباطالب الينا * وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى * مالم تكن حاضرا لدينا

(ولما) وافى العيد الذى لم يفرع فيه باسمائهم منبر * ولا تضوع فى نواحيه منهم مسك ولا عنبر * وطوت الفضل منيته * وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته * تذكر الوزير ابو محمد ابن القبطرنة ايامه معه * وتصوّرا عياده وجمعه * واشراقها بحلاه وابتهاجها بعلاه * وتفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان * وتمزيق الوحوش لجسمه الذى كان كغصن البان * فقال * طويل

ابا فضل لم اعجب لموتك انه * هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر
ولكن لاسياف مشين عواضبا * اليك وكنت السيف حليته النصر
ويا عجبا للارض حيا ملكتها * ومت ولم يسترك من قعرها شبر
فليتك من عينى وقلبى صيانة * تؤوب الى قبر اذا لم يكن قبر
ستبكى لهذا العيد بعدك فتية * زفيرهم و نظم وادمعهم نثر
تؤمل هل يبيض وجهك طالعا * فيسود فى الحاظها العيد والفطر

ليرعاك مني مشفق ذو حفيظة * عليك اذا لم يرعك الذئب والنسر

فخر خبر المتوكل بحمد الله

المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله

ملك اقام سوق المعارف على ساقها * وابدع فى انتظام مجالسها واتساقها * واوضح رسمها * واثبت فى جبين اوانه وسمها * لم تخل ايامه من مناظرة * ولا عمرت الا بمذاكرة او محاضرة * الاساعات اوقفها على المدام * وعطلها من ذلك النظام * وكانت دولته مشرعا للكرم * ومطلعا للهمم * فلاحت بها شموس * وارتاحت فيها نفوس * ونفقت فيها اقدار الاعلام * وتدفقت بحار الكلام * كاجادة ابن عمار وابداعه * فى قوله معتذرا من وداعه * طويل

امعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانى * لافرق من ذكر النوى والتفرق
وانى اذا غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

هذا على انكماش ولايته * وقلة جبايته * فان نظره لم يزد على امتداد ناظر * ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر * لان اكثره منابت شيح * ومهامه فيح * استغفر الله الاصفق نهر بجاية الممتد كالحبل * المستمد من الطل والوبل * فان فى جانبيه كاتساع الشبر * ما يفى بانتجاع ورق ولا تبر * فاقتصر هو على صمادحيته البديعة * وقصبته المنيعة * واشتغل بترميق اساطيله * وتمييق اباطيله * لم تمتد همته الى مزاحمة ملك فى ملكه * ولم يزد على مراعاة امر جواريه وفلكه * ولا انتقل الا من مجالس مدارسة * الى مكانس مؤانسة * فكثيرا ما كان يعمر اندية اللهو * ويبدا اولها من مجالس الحافة الى البهو * كلاهما سرى المنظر * قرى المرمر * وكان له نظم ارج النفحة * بهج الصفحة * يصف به مجالس ايناسه * ويصرفه بين ندمائه وكاسه * ولم يزل كذلك الى ان نازلته المحلات * وطاولته المحلات * ففاضت نفسه فى اثناء منازلتهم جزعا * وذهبت روحه مقسما بالانكاد موزعا * ونغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج يغشاه * ولا يصيخ الا الى رجة تقلقل حشاه * فاكثر القتال انما كان تحت مجالسه الذى كان به مضجعه * وفيه تالمه وتوجعه * (ولقد) اخبرنى من سمعه يقول وقد علت اصواتهم * وتقاقلت لغاتهم * نغص علينا كل شئ

حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل * وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل * متقارب

ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

(وبقى) ابنه عز الدولة يختبل التلفت * مرتقبا للتفلت * لا يحكم تدبيرا * ولا يملك من امره قليلا ولا كثيرا * قد نهك بالغصص * وذهل خوفا من القنص * الى ان ركب في البحر طريقا غير يبس * وساعدته الريح بنفس * فامتطى ثبجه * واورد غربانه لججه * فكانت اطوع من غربان نوح * وبلغت باجنحة الى حيث شاء الجنوح * فأصبح الناس واطراف شراعه تلوح * واطلاله تبكى عليه وتنوح * فاز جاء الى بجاية سكانه * وحياه منها موضعه ومكانه * فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر * وأوى منها الى جنات ومقاصر * وتوقد له شهابه * وجدّد له العز ذهابه * فمن بديع افعال المعتصم ان النحلى دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الآداب ولا يرتضيها الا الانتحاب والانتداب * والناس قد لبسوا البياض * وتصرفوا في خضرتهم في مثل قطع الرياض * والنحلى ظمآن بسعره جواده * عريان لا يستره الا سواده * فكتب اليه * وافر

ايا من لا يضاف اليه ثان * ومن ورث العلى بابا فبابا
ايجمل ان تكون سواد عيني * وابصر دون ما ابغى حجابا
ويمشى الناس كلهم حماما * وامشى بينهم وحدى غرابا

فادرّ له حباه ووصله وحباه * وبعث اليه من البياض مالبسه * وجلل به مجلسه * وكتب اليه مع ذلك * طويل

وردت ولليل البهيم مطارف * عليك وهذى للصباح برود
وانت لدينا ما بقيت مقرب * وعيشك سلسال الجمام برود

(واخبرنى) الوزير ابو خالد بن بشتغير انه ركب ليتطلع بعض اقطاره * ويتودع فيها بقية نهاره * وقدم بين يديه من الات اطرابه * وادوات شرابه * ما اتخذه لانسه حاليا * ولولوعته غاليا * فان احدى حاياه المكينات عنده تركها تجود بنفسها وترود مكان رمسها * فخرج فارا من قصتها * مستريحا من غصتها * فلما وضع رجله في ركابه ودمعه يغلب جلده بانسكابه * خرج من اعلمه بموتها * وعزاه على فوتها * فامران توضع في قبرها * ووصى من ينظر في امرها * ولم ينصرف من وجهته * ولم ينحرف

عن نزهته * وقال بسيط

لما غدا القلب مفجوعا بأسوده * وفض كل ختام من عزائمه
ركبت ظهر جوادي كي اسليه * وقلت للسيف كن لي من تمائمه

(وأخبرني) الوزير المذكور أنه حضر مجلسه بالصمادحية في يوم وفيه اعيان الوزراء * ونبهاء الشعراء * فقعد على موضع يتداخل الماء فيه * ويتلوى في نواحيه والمعتصم منشرح النفس * مجتمع الانس * فقال * بسيط

أنظر الى حسن هذا الماء في صببه * كأنه أرقم قد جد في هربه

فاستبدعوه * وبيوه به وأولعوه * فاسكب عليهم شآبيب نداه * وأغرب بما أظهره من بشره وأبداه * واتفق ان غني بقول النابغة * متقارب

ولما نزلنا بجمر النتاج * ولم نعرف الحي الا التماسا
اضاءت لنا النار وجها اغر * وملتبسا بالفؤاد التباسا

(فاستطابه) واستحسنه * وجعله ابدع ما للنابغة وأحسنه * وأمر ابن الحداد بمعارضته فقال على البديهة * متقارب

اذا ما التمست الغنا بابن معن * ظفرت وأجدت منه التماسا
ومن يرج شمس العلى من تجيب * فليس يرى من رجاه شماسا

(وبلغته) عن ابن عمار هنات * لم تطرق جفونه بهاسنات * وقرر عنده أنه يدب اليه دبيب الضراء * وينسبه الى افن الاراء * ويكشف عن عوراته * ويستخف ببوادره وفوراته * فضاق بها ذرعا * واعتقدها على ابن عمار أصلا وفرعا * ونوى غاية هجره * وزوى عينيه عن صباحه وفجره * فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت الى ما كتبه * وعزل مبلغه وانبه * واجتازه على المرية فما استدعاه * ولا اخصب له مرعاه * ولا بره على عادته ولا رعاه * فلما تمادى في تقاطعهما الامد * وتوالى عليه بما يبلغه عنه الكمد * كتب اليه مراجعا عن قطعة خاطبه بها * طويل

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

(فراجعه) ابن عمار بهذه الابيات * طويل

فديتك لاتزهد فثم بقية * سيرغب فيها عند وقع التجارب
وأبق على الخلصان ان لديهم * على البديكرات بحسن العواقب
تكلفتني بالنظم والنثر جاهدا * وسقت على القول من كل جانب
وقد كان لى لو شئت ردّ وانما * اجرّلسانى بعض تلك المواهب
ولا بدّ من شكوى ولو بتنفس * يبرد من حرّ الحشا والترائب
كتبت على رسمى وبعد نسيئة * قرأت جوابى من سطور المواكب
ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت الى حربى ثلاث كتائب
وكيف يلذ العيش فى عتب سيد * وما الذلى يوما على عتب صاحب
وقبل جرت عن بعض كتبى جفوة * الحت على وجهى بغمز الحواجب
سلكت سبيلى للزيارة قبلها * فقابلت دفعا فى صدور الركائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة * تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولولاعت لى من سمائك برقة * ركبت الى مغناك هوج الجنائب
فقبلت من يمناك اعذب مورد * وقضيت من لقياك اوكد واجب
وابت خفيف الظهر الامن النوى * وخلفت للعبا فى ثقال الحقائب
سواك يعى قول الوشاة من المدى * وغيرك يقضى بالظنون الكواذب

(وأقام) عنده فى بعض سفراته مقاما امتد زمامه * وتوالت ايامه * حتى اقلقته دواعى شوقه * وشب صبره عن طوقه * والمعتصم يقيده ببره * ويعمده بموالات لجينه وتبره * ويرعيه ماشاء من بشره * ويستدعيه لبسط الانس ونشره * ولما سئم الثواء وملّه * وانهله القلق وعله * وحن الى حمص حنين نصيب للجعفر * والمحرومين ليلة النفر * وهام بها هيام عمرو بالثريا * وحارثة بن بدر بالحميا * كتب اليه يستسرحه * بشعر تتمناه النفس وتقترحه * وهو *

ياواضحا افضح السحا * ب بجود فى معنى السماح
ومطابقا يأتى وجو * ه الجد من طرق المزاح
اسرفت فى بر الضيا * ف فجد قليلا بالسراح

(فراجعه المعتصم) * كامل المجزوء

يا فاضلا فى شكره * اصل المساء مع الصباح
هلا رفعت بمهجتى * عند التكلم بالسراح

ان السماح ببعدكم * والله ليس من السماح

(وخرج) الى برجة ودلاية وهما نظران لم يجل فى مثلهما ناظر * ولم تدع حسنهما الخدود النواضر * غصون تثنيها الرياح * ومياه لها انسياح * وحدائق تهدى الارج والعرف * ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف * فاقام فيها اياما يتدرج فى مسارحها * ويتصرف فى منازهها ومسابحها * وكانت نزهة اربت على نزهة هشام بدير الرصافة * وانافت عليها اى انافة * وفى اثناء مقامه * وخلال اتساق الانس له وانتظامه * عن له ذكر احدى خطاياه فهيجه واقلقه * وازعجه وارقه * فكتب اليها رقعة وطيرها اوفيها * طويل

وحملت ذات الطوق منى تحية * تكون على أفق المرية مجمرا

كمل ذكر المعتصم والحمد لله

الحاجب ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى

ورث الرياسة من ملوك عضدوا مؤازرهم * وشدوا دون النساء مآزرهم * ولم يتوشحوا الا بالحمائل * ولا جنحوا للباس الا فى اعنة الصبا والشمائل * وركبوا الصعاب فذللوها * وابتغوا سببا للنجوم حتى انتعلوها * وملكوا الملك بايد * وعقلوه من النخوة بقيد * وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم * وقطب مدارهم * شيد بناءهم * وقيد غناءهم * رجلا اتخذته البسالة قلبا * وضمت عليه شغافا وخلبا * لا يعرف جبنا ولا خورا * ولا يتلو غير سور الندى سورا * وكانت دولته موقف البيان * ومقذف الاعيان * ترتضع فيها المكارم اخلاف * وتدار بها للامانى سلاف * فوردت الامال نداه غمرا * ووجد الاجمال فى سراه سمرا * الا أنه كان يتشطط على ندامه * ولا يرتبط فى مجلس مدامه * فربما عاد انعامه بوسا * وانقلب ابتسامه عبوسا * فلم تتم معه سلوة * ولا فقدت فى ميدانه كبوة * وقليلا ما كان يقيل * ولا يناجى المذنب عنده الا الحسام الصقيل * ومع هذا فانه كان غيثا للندى * وليثا على العدى * وبدرا فى المحفل وصدرا فى الجحفل * وله نظم ونثر ماقصرا عن الغاية * ولا قصرا عن تلقى الراية * وقد اثبت منهما نبذا تروق شموسا * وتكاد تشرب كؤوسا * (أخبرنى) الوزير أبو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو سماكى العوارف * لازوردى المطارف والروض انيقة لباته * رقيقة ... * والنور مبتل * والنسيم معتل * ومعه

قومه * وقد راقهم يومه * وصلاته تصافح معتفيهم * ومبراته تشافه موافيهم * والراح تشعشع * وماء الاماني ينشع * فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه طويل

ضمان على الايام ان ابلغ المنى * اذا كنت في ودي مسرا ومعلنا

فلو تسئل الايام من هو مفرد * بود ابن عمار لقالت لها انا

فان حالت الايام بيني وبينه * فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

(فلما) وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول * واعتذر بعذر مختل المعاني والفصول * فقال أحد الحاضرين انى لاعجب من ابن عمار * وكيف تعد عن هذا المضمار * مع ميله الى السماع * وكلفه بمثل هذا الاجتماع * فقال ذوالر ياستين ان الجواب تعذر * فلذلك اعتذر * لانه يعاني قوله ويعلله * ويروّيه ولا يرتجله * ويقوله في المدة * الممتدة * فرأى ان الوصول بلا جواب اخلال لادبه * واخلال بمنازله في الشعر ورتبه * فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو * طويل

مصرت لى الامال طيبة الجنى * وسوغتني الاحوال مقبلة الدنا

والبستنى النعمى اغض من الندى * واجمل من وشى الربيع واحسنا

وكم ليلة احظيتنى بحضورها * فبت سمير السناء والسنا

اعلل نفسى بالمكارم والعلى * واذنى وكفى بالغناء وبالغنا

سأقرن بالتمويل ذكرك كلما * تعاورت الاسماء غيرك والكنى

لاوسعتنى قولا وطولا كلاهما * يطوق اعناقا ويخرس ألسنا

وشرفتنى من قطعة الروض بالتى * تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا

تروق بجيد الملك عقدا مرصعا * وتزهو على عطفيه وشيا معينا

فدم هكذا يا فارس الدست والوغا * لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا

(وأخبرنى) الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون انه أصبح يوما بحضرته وللربيع ذا درش * وللربيع على وجه الارض فرش * وقد صقل الغمام الازهار حتى اذهب غشها * وسقاها وأروى عطشها * فكتب اليه طويل

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر * فانت مليك الارض وانفصل الامر

مرينا نداك الغمر فانهل صيبا * كما سكبت وطفاء او فتق الزهر

وجاء الربيع الطلق يندى غضارة * فحيتك منه الشمس والروض والنهر

وما منهـــــم الا اليك انتماؤه * جبينـك والجود المتمم والبشر
خـلا منـك دهر قد مضى بعبوسه * فلما اتت ايامك ابتسم العصر
فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر
وقاك الردى من يبتغى عندك المنى * وساعدك الاسعاد واليمن والنصر

(فراجعه) بقوله طويل

اليـك فلولا انت لم ينتظم الدر * ولا التام فى مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مسدرب * ولا ساغ فى سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربى * وحليت من سحر وقدحوم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة * اطاعك جيش النظم وائتمر النثر
فلا نقل الا ما تقول بديهـــة * ولا خمر الا ما تأت من فك الخمر

(ثم) توجه فيه الى روضة قد ارجت نفحاتها * وتدبجت ساحاتها * وتفتحت كمامها وافصحت حمامها * وتجردت جداولها كالبواتر * ورمقت ازهارها بعيون فواتر فاقاموا يعملون كاسهم * ويشملون ايناسهم * فقال ذو الرياستين * طويل *

وروض كساه الطل وشيا مجددا * فاضحى مقيم النفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه * رواقص فى خضر من العطف ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه * حساما صقيلا صافى المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا * غناء ينسيك الغريض ومعبدا
فلا تجفون الدهر ما دام مسعدا * ومد الى ما قد حباك به يدا
وخذها مدا ما من غزال كانه * اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

(وركب) متصيدا فى يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى * وتلفعت الشمس بطرفه فلا ترى * والارض لا تثبت حوافر الخيل فى زلقها * ولا يهش الجياد الى طلقها * والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت فى نؤه * وما بانت فى جوه * والمدام قد علته وآراؤها قد تولته * فقام بين يديه قنص فطارده فى ميدان الجد لاهيا * وسايره فى طريق الحذر ساهيا * وقد تفرد من عبيده * وتوحد فى بيده * فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه * وانتهت به الى ملازمة مثواه * وبلغه ان احد عداته شمت بوقعته * وسر بصرعته * فقال بسيط

انى سقطت ولا جبن ولا خور * وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودى ان سقطت فقد * يكبو الجواد و ينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره ابدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

(واخبرنى) الكاتب ابو عبد الله بن خلصة انه لما دخل بطرة بتخلى ابى عيسى ابن لبون عنها انشدته طائفة من الشعراء والكتاب فحرم ووصل وادنى قوما وابعد آخرين * وأصاخ من وزيره الى أسوء قرين * فاشار فى جانب ابى عيسى باخلال * واصار عزته فى قبضة الاخمال والاذلال * فتفرق القوم فرقا * وسلكوا من التشغيب عليه طرقا * وتشوقوا الى المستعين * وانفوا من الورود على غير عذب ولا معين * وكان فى الجملة المنحرفة * والفئة المتطلعة الى ابن هود المستشرفة * الكاتب ابو الحسن بن سابق فقال * بسيط

من كان يطلب من اصحابنا صلة * على فراق ابى عيسى بن لبون
فليس يقنعنى من بعده عوض * ولو جعلت على اموال قارون
قد كان كنزى فكف الدهر عنه يدى * والدهر يمتع بالنعمى الى حين
كأنّ قلبى اذا ذكرت فرقته * مقلب فوق اطراف السكاكين

(فلما) سمعه ابن رزين قال مطفئًا للوعته * ونازعا كنزعته * نوعا من السياسة سكن بها انفه * واعاد عليه الاهواء مؤتلفه * بسيط

هبوا النا حظكم من آل لبون * كم تبخلون علينا بالرياحين
لا تعذلونا فقال ان ننافسكم * فى اكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذى نيطت تمائمه * عند الفطام على علم ابن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا * وكلنا فى اخيه غير مغبون
ان كان انشر ذكرى فى بلادكم * لأنشرنّ له يحيى بن ذى النون
وكل من حوله حاظ بحظوته * يشجى الحسود بترفيع وتمكين
حتى تقول الليالى وهى صادقة * هذا السموءل فى هذى السلاطين

(وخاطب) ابن طاهر مستدعيا الى السكون لديه برسالة تدل على انافته فى الفخر * دلالة النسيم على الزهر * والشاطئ على النهر * وتشهد له بالعلاء والمجد * شهادة النار بطيب الند وكرم الزند * فانه استدعاه والاذان قد صمت عن دعائه * وحكمه فى ملكه والكل قد ضنّ عليه بما فى وعائه * وهى * انت أدام الله عزك عالم

بالزمان وانقلابه * عارف بأعاريه واستلابه * ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا * وشكرا لله وتدبرا * ومازلت ألقاك بالود على البعد * فاعلمك بتقدمك في الاعيان * وان لم ارك بالعيان * واستخبر الاخبار فاسمع * ما يقرع صفاة الكبد ويصدع * بانحاء الزمان عليك * وتنكره لديك * الى ان ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر * ما ازعج وكدر * ارتماضا لمثلك ان يعوزه مرام * او ينبو به مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاجل ابي عبد الله في صرف ما امكن من املاكك فوقع الاعتذار بأنه امر محظور * تقدم فيه حد محذور * واشار باجراء ما يلم بالاكتفاء وانا أعزك الله أعرض ما هو الاوفق لي * والاليق بي * عن عزيمة مكينة * ورغبة وكيدة * من الانتقال الى جهتي * والانبساط في دولتي * فاقاسمك خاص ضياعي ومعلوم املاكي وان شق عليك السكون بجهتي لبرد هوائها * وبعد انحائها * فهاهي شنتمرية اقف طاعتها عليك * واصرف امرها اليك * وعندي من العون على الارتحال * ما يقتضيه لك رفيع الحال * ولك الفضل في مراجعتي بما يستقر عليه رأيك * ويأتي به انحاؤك * ان شاء الله تعالى * (وله) يتشوق الى خليط ودعه * وأجرى بعده ادمعه * طويل

دع الدمع يفني الجفن ليلة ودعوا * اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع
سروا كافتداء الطير لا الصبر بعدهم * جميل ولا طول الندامة ينفع
اضيق بحمل الحادثات من النوى * وصدري من الارض البسيطة أوسع
وان كنت خلاع العذار فانني * لبست من العلياء ما ليس يخلع
اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته * وفي الحرب لا اخشى ولا اتوقع

(واخبرني) الوزير ابو عامر بن سنون * انه كان معه في منية العيون * في يوم مطرز الاديم * ومجلس معزز النديم * والانس يغازلهم من كل ثنية * ويواصلهم بكل امنية * فسكر احد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحرب * وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب * فقلب مجالس الانس حربا وقتالا * وطلب الطعن وحده والنزالا * فقال ذو الرياستين كامل

نفس الذليل تعز بالجريال * فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذي افتخار باطل * بالخمر تحسبه من الابطال
كبش الندي تخمطا وعرامة * واذا تشب الحرب شاة نزال

(وله) يحن الى نازح من احبابه * الفه ايام شبابه * فاختلسه النوى من بين يديه * وترك الصبابة عوضا منه لديه * كامل

أترى الزمان يسرنا بتلاقى * ويضم مشتاقا الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا * وترى منى الاحداق بالاحداق
وتعود انفسنا الى اجسادنا * فلطالما شردت على الآفاق

(وله) خفيف

برح السقم بى وليس صحيحا * من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما * صيرت أنفس الورى اغراضا

(وتجنى) عليه ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار وتعتب * ولامه وذنب * فكتب ابن رزين اليه * معرضا بعينيه * وهو مما ابدع فيه تعريضا وتصريحا * وسقاه التنديد منه صريحا * طويل

تحقق ابا بكر ودادى وحقق * وصدق ظنونى فى وفائك واصدق
أتحمل بى سعى فى كساد بهرج * وقد كان ظنى ضد ذا بل تحققى
ثناءى على مر الزمان مخالق * عليك وان ابديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

(وله) فى شمعة * رمل مجزوء

رب صفراء تردت * برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها * تفعل الآجال فينا

(ولما) افترس ملوك الاندلس الليث * وطمس رسومهم الغيث * وخوطبوا بألسنة الاغماد * ودهوا بداهية ناد * بقى ذو الرياستين طالعا بافق الملك وقد افلت نجومه * محترسا من ذلك الليث الذى افترسهم هجومه * يحمى دولته من انقراضها * ويرمى من سعى فى انتقاضها * فلم يرمه رام * ولم يجسر عليه عدو مترام الى ان خطبته المنية * وتخطت اليه تلك الثنية * وبقى ابنه على رسمه * مخطوبا له فى منابرها باسمه * الى ان دبت اليه تلك الافاعى * واشتملت عليه تلك المساعى فخر من عرشه * واقيم من فرشه * فسبحان من لا يكيده كائد * ولا يبيد ملكه كل شئ بائد

كمل ذكره

* (الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله تعالى) *

به بدئ البيان وختم * ولديه نبت الاحسان وارتسم * وعنه افترّ الزمان وابتسم واستقرار الملك لديه * استقرار الطرس في يديه * واختيال التاج بمفرقه * اختيال اليراع في مهرقه * وتمنى المسك ان يستمده * كما رجا القطر أن يمده * ان جذر آت الطود وقارا * وان هزل خلته يعاطيك عقارا * الا أن نكباته تتابعت ولاء * واعقبت الانتهاب جلاء * فخلع عن سلطانه وماسوّغ المقام في اوطانه * وكانت له تنديدات تنفذ الجن * وتدرك كالليل اذا جن * يرسلها الى الغرض فتصميه * وينكبها القرح فتدميه * عدت من هناته * ومحت اكثر حسناته * ودعت الى رفضه * وسعت في نقضه * فبقي في قبضة ابن عمار محبوسا * ولقي من دهره المبتسم عبوسا * واشتدت عليه المحن * وبدت اليه تلك الاحن * الى ان سعى له الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز * وسكن من ذلك الازيز * فتسنى انطلاقه وانفرجت اغلاقه * وعندما خلص من ذلك الثقاف * خلوص القناة من الثقاف * جنح الى الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل ابي بكر * جنوح الطائر المنتشل الى الوكر فاتى السعد اليه آتيا * ونزل على آل المهلب شاتيا * فوجد ما أراد * واحمد المراد * ودعا أبا بكر لما شاء فأجاب * واراه من بشره والافق المنجاب * فاقام بين مبرات والطاف * وجنى لما أحب وقطاف * الى أن دار ببلنسية ما دار * وعطل العدو دمره الله ذلك القطب المدار * فعلقته حبالة الاسر * واتبع هيضه بالكسر * ولم يزل يكشف للعدو دفينه ويحذف * والموج يعوق سفينه ويصرف * الى ان هبت ريحه بخرى * وتسنى تسريحه فادلج وسرى * ووافى شاطبة خاليا الامن الوجد عاريا الامن المجد * وقد انتشى من الذل * فاوى الى الظل * واقام مشتملا بالخمول مؤملا غير المأمول * الى ان برئت بلنسية من آلامها * فبادر الى استلامها * وعاد اليها عود الحلي الى العاطل * وانجزته قربها بعد وعد من ماطل * فحل بها حلول الهائم في وصل الحبيب المسعد * وانشد * ويجمعنا شتى على غير موعد ولزم مطلعه متواريا * واقام بها ثابتا الاساريا * لم يطأ رقعة ارض * ولا خرج لاداء سنة ولا فرض * حتى ادرج في كفنه * واخرج الى مدفنه * شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيف على التسعين * وجف ماء عمره المعين * وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن ازرق شبيهه في التعمير * وحليفه منذ خلع عن تدمير * وهو يبكي مل عينيه * ويقلب على ما فاته منه كفيه * وينادي باعلى صوته * اسفا على فوته

بسيط مجزوء كان الذى خفت ان يكون * انا الى الله راجعون
فوضع على اعواده * وودع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده * وصلى عليه
بيلنسيه * ودفن بجرسيه * فانقرض الكلام بانقراضه * وبكت البلاغة على
اغراضه * وقد أثبت من نثره ماترده عذبا نميرا * وترده روضا نضيرا * فمن ذلك
رقعة كتب بها الى المعتصم بالله صاحب المريه ايام رياسته يصف العدو
العائث بجزيرة الاندلس * كتابى اعزك الله وقد ورد كتاب المنصور مولاى المعتمد
بك ايدك الله وقد اودعه ما اودع من حيات * ولم يدع مكانا لسلاة * فانه للقلوب
موذ * وللعيون مقذ * وللظهور قاصم * ولعرى الحزم فاصم * فاين ندب الاسلام
نوادبه * وليبك له شاهده وغائبه * فقد ماى مصباحه * وومأ ساحه * وهيض
عضده * وغيض ثمده * الى الله نفزع * واليه نتضرع * فى طارق الخطب ومنتابه
ولا حول ولا قوة الا به * هو فارج الكروب * وناصر الحروب * وعالم الغيوب *
لا رب سواه * وذلك ان فردينانده وقمه الله نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها
ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء * وتتساقط لملاحظتها الأعضاء
وانه قد بنى على قصد جهاتنا * ووطء جنباتنا * الا أن يدرأ الله فى نحره * ويحمى
من شره * وغرسيه دمره الله بسرقسطة كذلك وزدميرا هلكه الله بوشقة وماوالاها
يبكى بما يبكى * والمسلمون بينهم سوام ترتع * واموالهم نهب توزع * والقتل ياخذ
منهم فوق مايدع * فاطل الفكرة فى هذا الحزم الداخل * والبلاء الشامل * واسبل
العبرة واطل العبرة * والله المرجو لا الى الامه * وكشف هذه الغمه * بمنه * وله
مراجعا الى المأمون ذى المجدين ابن ذى النون * الآن أيدك الله عاد الشباب
خير معاده * وابيض الرجاء بعد سواده * وترك الزمان فضل عنانه * فلله الشكر
المردد باحسانه * ووافانى أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر * اوكما بلل
الغيث الزهر * طوقتنى به طوق الحمامه * والبستنى ظل الغمامه * واثبت لى فوق
النجوم منزله * وارانى الخطوب نائية عنى ومعتزله * فوضعته على رأسى اجلالا *
ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا * وناولنيه الوزير الكاتب ابو الحسن عبدك
ونصيحك اعزه الله وبشر بدنو الدار * وأشار الى ما لديك كما يشار الى النهار * واخبرنى
عن ذلك المجمل بغاية الامل * ويعلم الله انى ما اعدنى لك الاشيعه * ولا أرى ودك
الا دينا وشريعه * فانك الموثوق بوفائه وشرفه * والمسكون الى برد امنه وطرفه *

الذى لا توجد الايام الفضل متمما الالديه * ولا تعقد الاحرار الاصفاق الاعليه
ولن أزال العالم بحقك ومقدارك * الناظم فى سلكك واختيارك * ان شاء الله
تعالى * وله الى اقبال الدولة مهنئا برجوع احد معاقله اليه والظفر بالمنتزى
فيه عليه * جراحات الايام ايدك الله هدر * وجناياتها قدر * وليس للرجل
وانما هى ألطاف لله جليله * تستنزل الاعصم من هضابه وتأخذ المغتر باثوابه احمده
عودا وبدءا على النعمة التى ألبسك سربالها * والفتنة التى اطفأ عنك اشتعالها *
والرياسة التى حمى فيها حماك * وردخاتمها الى يمناك * وقد تناولتها الباطل يد
خشناء * فاستقالته يدك الحسناء * فلم يكن عنده اهلا لتلك النيابه * ولا رآه حليا
لخنصر الحبابه * والاعناق تقطعها المطامع * والنفاق يستوعر فيه الطامع * فاقر
الله عز وجل الجمال فى نصابها * وابرزها فى كمالها تتراءى بين اترابها * ووضعت
الحرب أوزارها * واخفت الاسود اخياسها وزآرها * ومن كانت مذاهبه كمذاهبك
وجوانبه للسلامة كجوانبك * اعطته القلوب اسرارها * واعاقته المعاقل اسوارها
وانجاب عنه الظلماء * واكرم قرضه والجزاء * فليهنئك الاياب والغنيمه * وهما
المنة العظيمه وليكن لها من نفسك مكان * ومن شكرك لله بالموهبة اسرار واعلان
وأما حظى منها فحظ مسلوب امكنه سلبه * وذى مشيب عاوده شبابه وطربه * ولما
اقترنا لى * وكان معظم آمالى * وعلمت ان بهما زوال الخلاف * وتوطئ الاكناف *
وان بالصدر تثلج الصدور * ويبتهج السرور * بادرت الى توفية الحق لك * وتعرف
الحال بك مشيعا بالدعاء فى مزيدك * ضارعا فى الادامة لتأييدك * فان الوقت
اساءة وانت احسانه * والخير طرف وانت انسانه * فان مننت * بماسألته أفضلت
واحسنت * ان شاء الله عز وجل * وله الى ناصر الدولة صاحب ميورقة اطال الله
بقاء الامير الاجل ناصر الدوله * ومعز الملة * منيعا حرمه * رفيعا علمه * ان الذى
بثته الدنيا اعزك الله من مناقبك العليا فتجللت منه اقاصيها * وتكللت به
نواصيها * لجاذب اليك اجرارها * وجالب الى ظلك اعيانها واخيارها * بقلوب
تملكها هواها * وحركها نهاها * وهذا الوزير الكاتب ابو جعفر ابن البنى عبدك
الآمل ابقاه الله سمت به الى ذراك همم عوال * كانها للرماح عوال * يحملها
السفين * والعزم النافذ المكين * وريح جدما تلين * الى حلى من البيان يتقلدها
يكاد السحر يحسدها * و ... كانها الخلوق * تنفح مسكا وتشوق * وان

الوشي ما خطه * وربما أزرى بها وحطه * والخبر يغنيه عن الخبر * ويعلمه بالعين لا بالاثر * والتبر تعلمه منيف القدر والاثر * فلازلت كافيا بالاحسان * منصفا من الزمان * ان شاء الله تعالى * وله ايضا أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة * وايده * واعلى يده * الشفاعات ايدك الله على اقدار ملتمسيها * ولكل عندك منزلة يوافيها * واما نأمل ذو الوزارتين الفاضل ابو الحسين العامري ابقاه الله مالك في الناس * من الطول والايناس * بما جبلت عليه من شرف السجيه والهمم السنيه * حتى مالت اليك الاهواء * وارتفع لك بالمجد اللواء * قصد ذراك * واعتقد اليمن في ان يراك * فجلا من زهر العلا اجفانا * ومن نهر الندى جفانا * ويستبدل من صد الزمان اقبالا * ومن تهاون الايام ابتهالا * وله قدم الوجاهه وقدم النباهه * ويدل عليه بيانه * كما يدل على الجواد عنانه * وارجو أن ينال بك الآمال غضه * والايادي منك مبيضه * فاقوم عنه على منبر الثناء خطيبا * واوقد على جمر الآلاء عودا رطيبا * لازلت للقاصدين ملاذا * وللراغبين معاذا * ان شاء الله تعالى * ولما حصل بمنت قوط معتقلا قام الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز في امره وقعد وابرق على ابن عمار وارعد * وخاطب المعتمد فيه شافعا * ووقف مناضلا عنه ومدافعا * لم ينم عنه ولا اغفى * ولا استناب سواه في تخلصه ولا استكفى * فوقع الاتفاق على اخلاء جملة وكان قريبه أبو بكر بن موسى ممتنعا فيها وكانت في صدر مرسية شجا * وفي صباحها دجا * قد سدت مسالكها * وصدت سالكها * وروعت طارقها * وقطعت مرافقها * فاجاب ابن طاهر الى تمكينهم من ازمتها * واعطائهم برمتها * بعد ان يحل من عقاله * ويخرج من موضع اعتقاله * واعطى في ذلك عهودا * وموثقا وكيدا * وابن عبد العزيز قد واطاه على النكث * ورخص له في الحنث * ومهد له في فنائه موضعا * واحله من سمائه مطلعا * فلما حصل منجاه * وعلم انه قد فاز بنجاه * ركب الى بلنسية منهجه * ورمى في اعينهم رهجه * فلما حل بجزيرة شقر وهي اول عمل الوزير الاجل كتب اليه * كتابي اليك وقد طفل العشي * ومال بنا اليك المطي * ولها من ذكراك حاد ومن لقياك هاد * وسنوافيك المساء فنغفر للزمان ما قد أساء * ونرد ساحة الامن * ونشكر عظيم ذلك المن * فهذه النفس انت مقيلها * وفي برد ظلك يكون مقيلها فلله مجدك وما تأتيه * لازلت للوفاء تحييه * ودانت لك الدنيا * ودامت لك العليا *

ان شاء الله تعالى فلما وافت رقعته الوزير الاجل ابا بكر ركب اليه فى جملته * وتلقاه فى اعيانه وجلته * وانزله فى قصر مجاور لقصره * وجامله مجاملة لم تعهد فى عصره * واشركه معه فى نهيه وامره * واطلعه على سره وجهره * لم ينفرد عنه بغصه * ولو اختص دونه من الملك بحصه * الى ان فرق بينهما مفرق الجموع ومجتث الاصول والفروع * ولما عاين من بره ما أعظمه * وبهره ما نسقه منه ونظمه * كتب اليه * من ذا يضاهيك * والى النجم مراقيك * فشأوك لا يدرك * وشعبك لا يسلك * اقسم لاعقدن على علاك من الثناء اكليلا * يذر اللحظ من سناه كليلا * ولاطرفنه شرق البلاد وغربها * ولاحملنه عجم الرجال وعربها * وكيف لا وقد نصرتنى نصرا موزرا * وصرفت عنى الضيم عفيرا معفرا * والبستنى البأو بردا مسهما * واوليتنى البر مفعما * ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته * وتمنيه بالعود الى رتبته * بافصح مقال * واملح انتقال * فمن ذلك قول الوزير ابى جعفر البنى ※ طويل

اترضى عن الدنيا فقد تتشوف * لعمر المعالى انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله * فقلت لهم انتم له الآن اخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا * لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستفرغ يمناه لتكتب اسطرا * يرى الموت فى اثنائه كيف يدلف
اذا غضبت اقلامه قالت القنا * فديناك انا بالمقاتل اعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما * رأيناك عن سر البلاغة تكشف
ويعتزلى هذا الزمان بجولة * على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليلا يا زمان فانه * يغيظك منه بالذى انت تعرف .

(ولما) كان ابن عبد العزيز الذى سهل طريق نجاته * ودس له النكث اثناء مراسلته ومناجاته * اعتقدها ابن عمار غدرة جرت على يديه * وخديعة نسب عارها اليه * ولم يزل يعمل فى الاضرار به فكره * ويقبح وصفه وذكره * ويغرى به نفوس رعيته * ويريش ويبرى فى بليته * فمن ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه * كامل

بشر بلنسية وكانت جنة * ان قد تدلت فى سواء النار
جاروا بنى عبد العزيز فانهم * جروا اليكم اسوا الاقدار

نوروا بهم متأولين وقلدوا * ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمدا وفهذا احمد * وكلاهما اهل لتلك الدار
جاء الوزير بها يكشف ذيلها * عن سواة سوى وعار عار
نكث اليمين وحاد عن سنن العلى * وقضى على الاقبال بالادبار
آوى ابن صمر من نأى المثوى به * ودهاه خذلان من الانصار
ماكنتم الا كامة صالح * فرميتم من طاهر بقدار
هلا وخصكم باشام طائر * ورمى دياركم بالاحجار
برا اليمين ولم يعرض نفسه * ونفوسكم لمصارع الفجار
لابد من مبح الجبين فانما * لطمته عذراء غير ذات سوار
هيهات يطمع في النجاة لطالب * ساع اذا ونت الكواكب سار
كيف التملت بالخديعة من يدى * رجل الحقيقة من بني عمار
رجل تقعمه الزمان لحباءة * طرفين في الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج * يدع العنان كهيئة التيار
طبن باغراض الامور مجرب * فطن باسرار المكائد دار
ماض اذا برزت اليه معمم * هون اذا التفت دليه مدار
مازال مذ عقدت يداه ازاره * قسما فادرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسائس امة * نفاع اهل زمانه الضرار
عجبا لاشمط واضع ثدي الوغى * منه وطود في القنا الخطار
شراب اكواس المدام وتارة * شراب اكواس الدم الموار
جرار ذيال القنا طنوابه * قد زاركم في الجحفل الجرار
وكانكم بنجومه ورجومه * تهوى اليكم من سماء غبار
وانا النصيح فان قبلتم فاتركوا * آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار الخبيثة فانهبوا * تلك الذخائر من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة حبشية * باغروضاح الجبين نضار

وكتب الى المنصور بن ابي عامر يعلمه بخبر السيل الذي سال بمرسية فعفى اثارها * وهد اسوارها * واحتمل ديارها * وكان ورد كتابه مستفهما عن خبره * ومنتهى عبره * وردني ايدك الله كتابك الكريم مستفهما لما طار به اليك الخبر

من السيل الحافل الذي عظم منه الضرر * وقد كنت آخذا في الأعلام * بحوادثه العظام * فانه اذهل الاذهان * وشغل البيان * اذا قبل * بملأ السهل والجبل * والجنوب كما اضطجعت * والعيون قد هومت للنوم أو هجعت * فمن ماض قد استلبه * وناج قد حربه * وفازع قد انكاه * وحائر لا يدري ماحم له * والبرق يجب فواده * والودق ينسرب مزاده * وقد استسلم للقدر * واعتصم بالله عز وجل من وزر * حتى ارانا غاية اعجازه وبراهينه * وغيض الماء بحينه * وطلع الصباح على معالم قد غيرها * واكام قد حدرها * لا ينقضي منها عجب لناظر * ولا يسمع مثلها في الزمن الغابر * فالحمد لله على وافي دفعه * ومتلافي غوثه ونفعه * لا رب غيره * وكتب اليه مع شوذانقات وافى لما شيعته ايده الله وبت في المحلة الكريمة معه قصدني نائل مملوكه في ارتياد افرخ من الشوذانقات عند اوانها * والبعثة بها وقت تهيئها وامكانها * فلم افارق لها ارتقابا * ولا حدرت للباحثة عنها نقابا * ولطالتها طلابا * الى ان جاء حين ظهورها * وامتلأت منها حجور وكورها * وبدا سعيها * واكتسى عريها * وجهت مابارفيقا الاستنزالها * يرتقي الى ذرى اجبالها * ويعتز افرهها * ويحوز اشرهها * فجلب منها اعددا * دربت يدا فيدا * الى ان تخرج منها ثلاثة اطيار * كانها شعل نار * اجل كل صيد * وقيد الاوابد * تقلب حوادق مقل * وتنظر نظر محتبل * وتسرع في الانقضاض * كالوحي والايماض * وترجع الى يد وثاقها * كانها اشفقت من فراقها * بمخلب دام * وابهة مقدام فناهيك بها يا مولاي سعد لك ذخرها * وعبد قبلك نحرها * وهي واصلة من يد حاملها * بحمل رغبة ناظمها * في الباسه حلة التشريف والتنويه بالامر بقبولها * والمراجعة عن وصولها * ان شاء الله تعالى * وكتب الى الحاجب نظام الدولة * اطال الله بقاء الحاجب نظام الدولة سيدي المعظم * وسندي المقدم الميم * في اعتلاء الجد * ومضاء الحد * انه سبق الى من بره ايده الله وتأنيسه ما اثقل ظهرا وعاتقا * وبعث الشكر مبرا ورائقا * وكذا الشرف التليد يكون له السبق الحميد * ووافاني ايده الله كتابه الرفيع يحذر عن الصلة لثامها * واطلع للمبرة غمامها * فالفي الوداد في امحاضه * لم يتعرضه الزمان باعراضه * ووعيت ايده الله عن موديه سلمه الله ما تحمل * وطبق فيه المفصل * بحسن

نطقه * وامارات صدقه * وراجعته عنه * بما يبلغ الشفاء منه * وقلدته
من الثناء على سيدي ما يسير في ضيائه * ويتعطر بانهائه * واني مادمت على
الصفاء المقيم * والى مجده مستنيم * فلا برح ايده الله والسعد كانفه * والعز موالفه
ان شاء الله تعالى عز وجل * ولما انحل من اسره * وحل بين سماك ابن
عبد العزيز ونسره * واستراح من الشجن * وارتاح ارتياح ابي محجن * عاد الى
عادته من التنزير * ودسه اثناء الابتداء والتصدير * واسلك ابن عبد العزيز
طريقه * وعلمه تسديده وتوفيقه * وبلغه ان ابن عمار تختم بخاتمين احدهما اللوتن
والآخر لاذفرنش بن فرذينانده فاومأ في ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز * والمز على
رسوله المعلم بذلك وغمز * فلما بلغ ذلك ابن عمار اقلقه * وضيق في القماسك
طلقه * فكتب الى ابن عبد العزيز * كامل

قل للوزير وليس رأي وزير * ان يتبع التنزير بالتنزير
ان الوزارة لو سلكت سبيلها * وقفت على التعزيز والتوقير
واري الفكاهة جل ما تأتي به * وجمالك في التصدير والتطفير
وصلت دعابتك التي اهديتها * في خاتم التأمين والتأمير
واظنها للطاهري فان تكن * فخليقة التقديس والتطهير
ولعل يوما ان يصير نقشه * في طينة التقديم والتأخير
وترى بلنسية وانت مدارها * سيئنا لها التدمير من تدمير

وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش فقال لي من اين فاعلمته * ووصفت له ما عاينته
من حسنه وتأملته * فقال لي كنت اخرج اليه اكثر الليالي مع الوزير الاجل
ابي بكر الى روضته التي ودت الشمس أن يكون منها طلوعها * وتمنى المسك ان
تضم عليه ضلوعها * والزمان غلام * والعيش احلام * والدنيا تحية وسلام *
والناس قد انتشروا في جوانبه * وقعدوا الى مذانبه * وفي ساقيته الكبرى دولاب
يئن كناقة الى الحوار * اوكثكلى من حر الاوار * وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه *
بكرته ورواحه * ويغازل عليه حبيبه * ويصرف اليه تشبيبه * فخرجت
اليه ليله * والمتنبي الجزيري واقف وامامه ظبي آنس * تهيم به المكانس *
وفي اذنيه قرطان * كأنهما كوكبان * وهو يتأود تأود غصن البان *
والمتنبي يقول * رمل

معشر

معشر الناس بباب الحبش * بدرتم طالع فى غبش
علق القرط على مسمعه * من عليه آفة العين خشى

فلما رآنى امسك * وسبح كأنه قد تنسك * وله صك بتقديم الى الاحكام فى احدى جهاته * قالدت فلانا سلمه الله النظر فى احكام فلانة وتخيرته * لما بعد ما خبرته * واستخلفته عليها وقد عرفته * واثقا بدينه * راجيا تحصينه * لانه ان احتاط سلم * وان اضاع أثم * فليقم الحق على اركانه * وليضع العدل فى ميزانه * وليسو بين خصومه * وليأخذ من الظالم لمظلومه * وليقف فى الحكم عند اشتباهه * ولينفذه عند اتجاهه * ولا يقبل غير المرضى فى شهادته * ولا يعرف سوى الاستقامة من عادته * وليعلم ان الله مطلع على خفياته * وسائله يوم ملاقاته * لارب غيره * (وله) الى صاحب قليبرة يستدعى منه أقلاما * قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام * وبها يشخص الكلام * وهى حلية البيان * وترجمان اللسان * عليها تفرع شعاب الفكر * وذكرها منزل فى محكم الذكر ومنابتها بلدك * وبيدك فيها يدك * وأريد ان ترداد لى منها سبعة كعدد الاقاليم * حسنة التقاليم * فضية الاديم * ولا يعتمد منها الا صليبها * الطوال أنابيبها * واذا استمدت من انفاسها * وافاك الشكر من انفاسها * ان شاء الله تعالى (وكتب) الى الوزير الاجل أبى عبد الملك بن عبد العزيز عند الحادثة بغونكة * كتبت اعزك الله والحد فليل * والذهن كليل * بما حدث من عظيم الخرق * على جميع الخلق * فلتقم على الدين نوادبه * فقد جب سنامه وغاربه * ولتفض عليه مدامعه وعبراته * فقد غشيه حمامه وغمراته * وكان منيع الذرى * بعيدا عن ان يلحظ او يرى * تحميه المناصل البتر * والذوابل السمر * والمسومة الجرد * ومشيخة كانهم من طول ما التفوا مرد * فابى القدر الا ان يفجع باشيخ مدائنه ومعاقله * ولا يترك له سوى سواحله * وكانت لعليطلة اختا * فاستلبها فجاءة وبغتا * وقبل ما سلب الجزيرة وسطى عقدها بالنسبة جبرها الله وارجوان يتلافى جميعها من نظر امير المسلمين ايده الله ما يعيدها فيملأها خيلا ورجالا * ينفر بهم خفافا وثقالا * عليهم من قواده شيبها وشبانها * وفيهم من اجناده زنجها وعربانها * كامل

من كل ابلج باسم يوم الوغى * يمشى الى الهيجاء مشى غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقال جدها العاثر * ويحيا رسمها الداثر * فتبتهج الارض بعد غبرتها * ويكتسى الدهر بزهرتها * وما قصر القائد الاعلى فى الجد والتشمير * والاحتفال بالابطال المغاوير * حتى بلغ بنفسه ابلغ المجهود * والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولكن نفذ حكم من له الحكم * ورمى قضاؤه فما اخطا السهم * والله لا يضيع له مقامه فى العام السالف * وما اورد المشركين فيه من المتالف * فما انقضى فتح حتى أعقبه فتح * كالفجر يتبعه صبح * مد الله بسطته * وثبت وطأته * ولا زال للصنع الجميل عن هذا الدين مراميا * وله محاميا * بعزته * (وكتب) الى القاضى بن فورتش * كتبت اعزك الله عن ضمير اندمج على سرّ اعتقادك دره * وتبلج فى مرقى ودادك بدره * وسال على صفحات ثنائك مسكه * وصار فى راحتى سنائك ملكه * ولما ظفرت بفلان جلته من تحيتى زهرا جنيا * يوافيك عرفه ذكيا * ويواليك انسه نجيا * ويقضى من حقك فرضا مأتيا * على أن تخص جلالك لى ماثل * وبين ضلوعى نازل لا عله خاطر * ولا يمسه عرض داثر * ان شاء الله عز وجل (وشفع) له ذوار ياستين عند القائد الاعلى ابى عبد الله محمد ابن عائشة فى ان يسوغه من املاكه ما يريشه ارتجاعه * وينعشه انتجاعه * فأعلمه أن أمير المسلمين حد له ان لا يخوّله شيا ولا ينوّله منها نفسا ولاريا * فكتب اليه يعرّض عليه الوصول الى دولته * والحصول فى جملته * فيوليه غاية اجماله * ويوليه ما شاء من أعماله * فكتب اليه * كل المعالى ايدك الله اليك ابتسامها * وفى يدك انتظامها * وعليك اصفاقها * ولديك اشراقها وانّ كتابك الرفيع وافانى فكان كالزهر الجنى * أو البشرى اتت بعد النعى * سرى الى نفسى فأحياها * واسرى عنى كرب الخطوب وجلاها * وتنبه لى وقد نامت عنى العيون * وتهمم بى وقد اغفلنى الزمن الخؤن * فتملكنى باجماله * واستخفنى باهتباله * فلما تأتينه بالثناء الركائب * تحمله أعجازها والغوارب * واما ما وصف به ايده الله الايام من ذميم اوصافها * وتقلبها واعتسافها * فما جهلته ولقد بلوتها خبيرا * ووردتها على اعقابها صفرا * فلم اخضع لجفوتها * ولم اتضعضع لنبوتها * وعلمت ان الدنيا قليل بقاؤها * وشيك فناؤها * فاعدت قول القائل *

تغانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

وعلى حالاتها فاعدمت فيها من الله صنعا لطيفا * وسترا كثيفا * له الحمد ما اومض بارق * ولمع شارق * واما ما عرضه ايده الله * من الانتقال الى ذراه * والتقلب

في نعماه * والحلول في جنابه * فكيف وأنى به * وقد قيدني الهرم فما استطيع نهضا ولا اطيق بسطا ولا قبضا * ولو امكنني لاستقبلت العمر جديدا * والفضل مشهودا عند من تقر بسوابقه العجم والعرب * وتوكل خلائقه بالضمير وتشرب * جازاه الله بالحسنى * وأولاه ثواب ما تولى * بعزته تعالى * ولما نهضت بنت الوزير الاجل أبي بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة لتزف الى المستعين بالله استدعى المؤتمن أعيان الاندلس وأمجادها * وأبطالها وانجادها * وكتابها ووزراءها * وجبابها وامراءها لمشاهدة زفافها فاجابوا منادية * واحشروا النادية * وكان عرسا لم تكتحل مدنه بسرقسطة عين بوسن * ولم يحتفل احتفاله فيه المأمون لبوران بنت الحسن * وحشرت اليه الآمال حشرا * وطابت به الاماني عرفا ونشرا * وأبدت له الدنيا تهللا وبشرا * ورمت فيه المسرات جارها * وفسحت لطراد المستهزئين مضمارها * فكتب أبو عبد الرحمن معتذرا عن الوصول اليه * والحصول لديه * نعم أيده الله قد اغرقتني مدودها * واثقلتني لواحقها ووفودها * ووافاني كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل الاكرم * الذي البس الدنيا اشراقا * والمجد ابراقا * فالفى الدعاء مني سميعا * لاسيما وقد قلدتني به الشرف والسودد والبر جميعا * وسما بناظري فيه الى حيث النجوم شوابك * والمعالي أرائك * الا انه ايده الله اتم نظرا وأصح تدبرا * من ان يلحق بخاصته الزلل * او يوقع عليه الخلل * وقد علم أن الايام تركن بالي كاسفا * وخطوي واقفا * فكيف يسوغ لي ان القاه بذهن كليل * وفكر عليل * اذن فقد اخللت بباديه * وما أجللت رفيع ناديه * وأقسم القسم البر بحياته اطالها الله ما كان من وطري ان أتاخر عنه ولي فيه الآمال العريضة * والقداح المفيضة * وفي يدي منه مواعد زهر النظام * ومواهب رزق الجمام * واذا عرف ايده الله الحقيقة رأى العذر واضحا * والسر لائحا * وعسى أن يلاحظ سعد * ويستنجزلي وعد * وينفسح خاطر * ويهتدي حائر * فيقف ببابه ملازما * ويخر على بساطه لاثما * ان شاء الله تعالى (ودخلت) بلنسية سنة ثلاث وخمسمائة فلقيته وقد انحنى * وعوض من نشاطه الحنا * وهو يمسي بالعيش على الضجر * ويمشي على ساق من الشجر * لا تحمله المنسأة من الكبر * ولا يملك رأس البعير ان نفر * الا أنه متع بانسانه * واقطع ما شاء من ابداع فكره ولسانه * فاعاد عصري صبا * واهب ريحي صبا * ودارت بيننا مراسلات أحلى من عطفات الحبيب * واشهى من رشفات

الى الشنيب * وفي أثناء ذلك استدعاني اميرها الى الالتزام * وعزم فيه كل الاعتزام * بعد أن أرسل مالا * وملأ لي بالرغائب يمينا وشمالا * وجلا على امالي شخوصا * وتلاها نصوصا * فأبيت * وتلومت والتويت * وفرقت ما اعطاني * وعطلت صهوة التوجيه التي امطاني * (فكتب) الي الرئيس أبو عبد الرحمن رحمه الله * انا أعزك الله عليك شحيح * ولك في ما تاتيه وتحتذيه نصيح * فالزمان لا يساعد * والايام تعوق وتباعد * فأقصر من هذه الهمة * واقتصر من امورك على المهمة * التي تجامع الاوقات * ولا يجافيها الى ميقات * واقتصد في مواهبك * واقصد الى العدل في مذاهبك * ولا تتكلف في الجود بسرف * ولا تقف من التبذير على شرف * فلو أن البحر لك مشرب * والترب مكسب * لنفذا معا * ولم يسدا موضعا * ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا * لما ثنيت الى ذلك عنانا * ولا ارتضيت لهمتك مكانا * وقد خطبتك الحظوة سرا وجهرا * وبذلت لك الامرة اسنى مراتبها مهرا * فازدريت زهوا * وامطيت بأوا * لا تتربص على مبديها ولا يختص باجابتك مناديها * وقد كان يجب ان لا ترغب عن راغب * ولا تنكب عنه الى شغب شاغب * فاين تريد تنزل * وما الذي ترتضي وتستجزل * وقد عرضت عليك الاماني فما تاملتها * وخلعت عليك ملابسها فما اشتملتها * والذي احظك عليه ان تكف من رسنك قليلا * ومن وسنك مستطيلا * ان شاء الله * واقمنا نتجاذب اهداب المخاطبة * ونصل اسباب المكاتبة * ونتعاطى احاديث كأنها رضاب * ونتراضى والايام غضاب * الى أن نهضت الى ميورقة وانصرم في التزاور سببنا * وخوى من سمائه كوكبنا * فكتب الي * يا كوكب مجد أظلمت بغروبه منيرات الافاق * وذهب ما كنت عهدته بطلوعه من الاشراق * لقد استرجعت مسراتي اجمعها * وأزالت عن نفسي في السلوة طمعها * فسقيا لعهدك وقل له السقيا * ويا لهفي من بعدك ان قضى لي بالبقيا * وان بي من الشوق لبعدك والكدر ما لو كان بالفلك الدوار لم يدر * فلقد كانت غراء أيام تلاقينا * والانس يساقينا * وانها الممثلة لعيني * ما يحول السلو بينها وبيني * وعساها تعود * فتطلع معها السعود ان شاء الله تعالى (ودعيت) يوما الى منية المنصور بن أبي عامر ببلنسية وهي منتهى الجمال * ومزهى الصبا والشمال * على وهي بنائها * وسكون الحوادث برهة في أفنائها * فوافيتها والصبح قد البسها قميصه * والحسن قد شرح بها عويصه *

ويوسطها مجالس قد تفتحت للروض أبوابه * وتوشحت بالازر المذهبة أثوابه * يخترقه جدول كالحسام المسلول * وينساب فيه انسياب الايم في الطلول * وضفاته بالادواح محفوفة * والمجالس يروق كالخريدة المزفوفة * وفيه يقول علي بن أحمد أحد شعرائها * وقد حله مع طائفة من وزرائها * منسرح

قم فاسقني والرياض لابسة * وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
في مجلس كالسماء لاح به * من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجرة حف به * من الندامى كواكب زهر

فحللت في ذلك المجلس وفيه اخدان * كانهم الولدان * وهم في عيش لدن * كانهم في جنة عدن * فانخت لديهم ركائبي وعقلتها * وتقلدت بهم رغائبي واعتقلتها * واقمنا نتنعم بحسنه طول ذلك اليوم * ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم * وظللنا بليلة كان الصبح منها مقدود * والاغصان تميس كانها قدود * والمجرة تترآى نهرا * والكواكب تخالها في الجوزهرا * والثريا كانها راحة تشير * وعطارد لنا بالطرب بشير * فلما كان من الغد وافيت الرئيس اباعبد الرحمن زائرا فافضنا في الحديث حتى افضى بنا الى ذكر منتزهنا في امس * وما نلنا فيه من الانس * فقال لي وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب * واستلب الزمان بهجته وانتهب * وباد فلم يبق الا رسمه * ومحاه الحدثان فما يكاد يلوح وسمه * عهدي به عند ما فرغ من تشييده * وتنوهي في تنميقه وتنضيده * وقد استدعاني اليه المنصور في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها * واكتست الارض بزخرفها فحللت به والدوح تميس معاطفه * والنور يخجله قاطفه * والمدام تطلع فيه وتغرب وقد حل فيه قحطان ويعرب * وبين يدي المنصور مائة غلام ما يزيد احدهم على العشر غير اربع * ولا يحل غير الفؤاد من مربع * وهم يديرون رحيقا * خلتها في كؤوسها درا وعقيقا * فاقمنا والشهب تغازلنا * وكانت الافلاك منازلنا * ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين الفا من صلات * متصلات * واقطاع * ضياع * ثم توجع لذلك العهد * وافصح بما بين ضلوعه من الوجد * وانشد كامل

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها * اذ لا أرى زمنا كازماني بها

(قال) واخبرني رحمه الله ان اباحمد بن جحاف لما انتزى * وانتمى للرياسة واعتزى

وظن بقتل القادر انه يتم له من الاستبداد * ما تم للقاضي ابن عباد * والقدر يضحك من ورائه * ويصلك له بقبح آرائه بادر لحينه بالامتداد الى حاشيته * والاستطالة على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا فجبهه * وسبه ومن وجهه (وكتب) الى صاحب المظالم ابن عمه * قد ألبستني من برك اعزك الله ما لا اخلعه * وحملتني من شكرك ما لا اضيعه * فانا استريح اليك استراحة المستنيم * واصرف الذنب الى الزمن المليم * وان ابن عمك مد الله بسطته لما ثار ثورته التي بلغ بها السماك وظن انه قد بدمعها الافلاك * نظر الى متخازرا متشاوسا * وظنني حاسدا او منافسا * ولعن الله من حسده جالسا * فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها * ثم تورم على انف عزته * فرماني بصروف محنته * وكل ذلك اتجرعه على مضضه * واتغافل لغرضه واطويه على بلله * وما انتصر بشيء من عمله * الى أن رام اليوم بسوء رأيه * ان يزيد في تعسفه وبغيه * فاستعملت من الامر فيه ما كنت أحسبه * ولا بان لي سببه ولما جاءه رسولي مستفهما عبس وبسر * وادبر واستكبر * فامسكت محافظا للجانب وعاملا على الواجب * لا ان هيبة ابي أحمد قدتني * ولا ان معرته عندي اعترضتني وانا اقسم بالله حلفة برلوان الايام قذفت بكم الى وانا بمكاني لا وردتكم العذب من مناهلي * وحملت جميعكم على عاتقي وكاهلي * ولكن الله يعمر بكم أوطانكم ويحمي من الغير مكانكم * ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم * البانية لمعاليكم فلا يسرك مقطعه * وليسوءك مصرعه * فما مثله يمطل ولا ينظر ولا يمهل * ان شاء الله تعالى ولم اسمع له شعرا الا ما انشدني في أبي احمد هذا عند قتله القادر بالله يحيى بن ذي النون * رمل مجزوء

ايها الاخيف مهلا * فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى * لم تجد عنه محيصا

(تم القسم الاول بعون الله)

*(القسم الثاني من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان
في غرر حلية الوزراء * وفقر الكتاب والبلغاء)*

ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله واسكنه دار رحمته ورضاه زعيم الفئة القرطبية * ونشأة الدولة الجهورية * الذي بهر بنظامه * وظهر كالبدر

ليلة تمامه * فجاء من القول بسحر * وقلده أبهى نحر * لم يصرفه الا بين ريحان وراح
ولم يطلعه الا في سماء مؤانسات وافراح * ولا تعدّى به الرؤساء والملوك ولا تردى
منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك * فشرف بضائعه * وارهف بدائعه وروائعه *
وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها * وحل من عينيها مكان انسانها
وكان له مع أبي الوليد بن جهور تألف أحرما بكعبته وطافا * وسقياه من تصافيهما
نطافا وكان يعتقد ذلك حساما مسلولا * ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا * الى
وقع له طلاب آصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال * فاستشفع بأبي الوليد
وتوسل * واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل * فما انثنى اليه عنان عطفه *
ولا كف عنه استنان صرفه * فتحيل لنفسه * حتى تسلل من حبسه * ففر فرار
الخائف * وسرى الى اشبيلية سرى الخيال الطائف * فوافاها غلسا قبل الاسراج
والالجام * ونجا برأس طمرة ولجام * فهشت له الدولة * وتاهت به الجملة * فاحمد
الهيا فراره * وارهفت النكبة غراره * وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من
الفؤاد * واستخلصه استخلاص المعتصم لابن أبي دؤاد * والقى بيده مقاد ملكه
وزمامه * واستكفى به نقضه وابرامه * فاشرقت شمسه وأنارت * وانجدت محاسنه
وغارت * ومازال يلتحف بحظوته ويقف بربوته * حتى ادركه حمامه * ولقى السرار
تمامه * فاجن منه التراب شمسا طالعة * وزهرة يانعة * وقد اثبت من مقاله
في سراحه واعتقاله * ومقامه وانتقاله * ما هو أرق من النسيم * واشرق من المحيا
الوسيم * فمن ذلك ما قاله متغزلا * سريع

يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بي في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من أغرب ما مرّ بي * انّ عذابي فيك مستعذب

ورحل من كان يهواه * وفاجاه بينه ونواه * فسايره قليلا وماشاه * وهو يتوهم ألم
الفرقة حتى غشاه * فاستعجل الوداع * وفي كبده ما فيها من الانصداع * فاقام يومه
بحالة المفجوع * وبات ليلته نافر الهجوع * يردد الفكر * ويجدد الذكر * فقال رمل

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن * زاد في تلك الخطى اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك

ان يطل بعدك ليلي فلكم * بت اشكو قصر الليل معك

واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج رحمه الله انه في وقت فراره اضحى * غداة الاضحى * وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام * وتراءت لعينه تلك الظباء الاوانس والآرام * وقد كان الفطر وافاه * والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى عفاه * فلما عاده منه ما عاد واعياه ذلك النكد المعاد * استراح الى ذكر عهد الحسن * واراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن * وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد * ويتفرج بمسامع اولئك الغيد * فقال طويل

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من امسى مشوقا كما اضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل * اخص بممحوض الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفي الرصافة مشعري * دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة * بقلبي لا يألو زناد الهوى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح * فاقبل في فرط الولوع به نصحا
كأني لم اشهد لدى عين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني فان مشى * سفير خضوع بيننا أكد الصلحا
وايام وصل بالعقيق اقتضيته * فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا
لدى راكد تصبيك من صفحاته * قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات وأوطان صبوة * اجلت المعلى في الاماني بها قدحا
الا هل الى الزهراء اوبة نازح * تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك اشرقت جنباتها * فخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها لي الوهم جهرة * فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * اذا عز ان يصدى الفتى فيه او يضحى
هناك الجمام الزرق تندى حفافها * ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها * صدى فلوات قد اطار الكرى ضبحا
ومن حملي الكاس المفدى مديرها * تقحم اهوال حملت لها الرمحا
اجل ان ليلي فوق شاطئ نيطة * لأقصر من ليلي بآنة فالبطحا

وهذه معاهد لبني أمية قطعت بها ليالي وأياما * وظلت فيها الحوادث عنهم نياما

فهاموا

فهاموا بشرق العقاب * وشاموا به برقا بيدو من نقاب * وهموا بجوفي الرصافه وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه * وابعدوا نصح الناصح * وجدوا أنس مجالس ناصح * وعموا بالزهراء * وعموا عن بناء صاحب الزوراء * حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم * وعوضهم منها ما عوضهم * فصاروا احاديث وانباء * ولم يتزودوا منها الا حنوطا وكباء * وغدت تلك المعاهد تصافحها اكف الغير * وتناوحها نعبات الطير وراحت بعد الزينة سدا * وامست مسرحا للسيد وملعبا للصدى * يسمع للجن بها عزيف * ويصرع فيها البطل الباسل والنزيف * وكذا الدنيا عمالها خراب * وآمالها آل وسراب * اهلكت اصحاب الاخدود * واذهبت ما كان بمأرب من جبارات وجدود * وله يتغزل بولادة * بسيط

يا نازحا وضمير القلب مثواه * انستك دنياك عبدا انت دنياه
ألهتك عنه فكاهات تلذ بها * فليس يجري ببال منك ذكراه
علل الليالي تبقيني الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(وكان) يكلف بولادة بنت المهدي ويهيم * ويستضيء بنور تخيلها في الليل البهيم * وكانت من الادب والظرف * وتتميم السمع والطرف * بحيث تختلس القلوب والالباب * وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب * فلما حل بذلك الغرب * وانحل عقد صبره بيد الكرب * كر الى الزهراء ليتوارى في نواحيها * ويتسلى برؤية موافيها * فوافاها والربيع قد خلع عليها برده * ونثر سوسنه ووردها * واترع جداولها * وانطق بلابلها * فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى * وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى * فتشوق الى لقاء ولادة وحن * وخاف تلك النوائب والمحن * فكتب اليها يصف فرط قلقه * وضيق امده اليها وطلقه * ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده * بسيط

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائله * كأنما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حللت عن اللبات اطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال اعناقا
كأن اعينه اذ عاينت ارقي * بكت لما بي فجال الدمع رقراقا

وردتألق فى ضاحى منابته * فازداد منه الضحى فى العين اشراقا
سرى ينافحه نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكم * لكان من اكرم الايام اخلاقا
لاسكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملى نسيم الريح حين هفا * وافاكم بفتى اضناه مالاقا
يا علقى الاخطر الاسنى الحبيب الى * نفسى اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن * ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالان احمد ما كان العهد كم * سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده * وتسؤه وتسعده * وتقذف به الى كل نازح * وتطرف امله بعين اللاعب المازح * حتى احلته بالمنسية وهلال ذكائه كما اقمر * وغصن نباهته يانع قد اثمر * وبنو عبد العزيز غرر ملكها * ودرر سلكها * يفيضون بحور الندى * ويومضون فى كل منتدى * فحل منهم محل الحميا فى الكؤوس * ووقع منهم مواقع البشائر فى النفوس * واقام بين مبرة تواصله * ومسرة تغازله * ومكارمة تغاديه * ومجاملة كراشح القطر وغاديه * فلما انفصل * وحصل فيما حصل * تذكر بعد برهة ذلك العيش ونور عمره قد صوّح * وغصن سنه قد دوّح * فلم يجد الاله طيبا * ولم يهصر غير فننه غصنا رطيبا * فكتب الى ابن عبد العزيز * كامل مجزوء

راحت فصح بها السقيم * ريح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبو * لا فهى تعبق فى الشميم
افضيض مسك ام بالمنسيـ * ـة لرياها نسيم
بلد حبيب افقه * لفتى يحل به كريم
ايه اباعبد الالـ * ـه نداء مغلوب العريم
ان عيل صبرى من فرا * قك فالعذاب به اليم
اواتبعتك حنينها * نفسى فانت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها * دسرى فبرح بالسليم
ومها ذممت فهازما * نى فى ذمامك بالذميم
زمن كمألوف الرضا * ع يشوق ذكراه الفطيم

ايام اعقد ناظري * بذلك المرأى الوسيم
فأرى الفتوة غضة * في ثوب اوّاه حليم
الله يعلم ان حبك من فؤادي في الصميم
ولئن تحمل عنك في * جسم فعن قلب مقيم
ثم السلام تبلغنه بقلب مهديه السليم

وفي ايام مقامه ببلنسية وتشوقه الى ولادة قال طويل

غريب بارض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وما ضر انفاس الصبا في احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب

وفي نكبته * وقعود ابي الحزم عن اقالته من كبوته * يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه انه سعي به اليه فقال * طويل

ابا الحزم اني في عتابك مائل * الى جانب تأوي اليه العلى سهل
حمائم شكري صبحتك هوادلا * تناديك من افنان آدابي الهدل
جواد اذا استن الجياد الى مدى * تمطر فاستولى على امد الخصل
ثوى صافنا في مربط الهون يشتكي * بتصهاله ما ناله من اذى الشكل
واني لتنهاني نهاي عن التي * اشار بها الواشي و يعقلني عقلي
اانقض فيك المدح من بعد قوة * فلا اقتدي الا بناقضة الغزل
هي النعل زلت بي فهل انت مكذب * لقيل الاعادي انها زلة الحسل
الا ان ظني بين فعليك واقف * وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
والا جنيت الانس من وحشة النوى * وهول السرى بين المطية والرحل
واين جواب منك ترضى به العلى * اذا سألتني عنك السنة الحفل

وله عند ثقافه * وفقد الوفاء من الافه * يخاطب ابا حفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا * وصار رهين الاسر جوفاديا * وعلم ان الناس متقلبون * وعلى من انقلب الدهر منقلبون * لا يدنيهم في الشدة اخاء * ولا يثنيهم عن ذي الحظوة زهو ولا انتخاء

ما على ظني باس * يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر * ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا * ل و يؤذيك احتراس
ولكم اجدى قعود * ولكم اكدى التماس

وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخيا * في سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن * متعة ذاك اللباس
يا ابا حفص وما سا * واك في فهم اياس
من سنا رأيك لي في * غسق الخطب اقتباس
وودادي لك نص * لم يخالفه القياس
انا حيران وللامـــــــر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدي لك آس
وادر ذكري كاسا * ما امتطت كفك كاس
فعسى ان يسمح الدهـــــر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالي * انما العيش اختلاس
ماترى في معشر حا * لوا عن العهد وحاسوا
ورأوني سامريا * يتقي منه المساس
اذؤب هامت بلحمي * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لي وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما * ء من الصخر انبجاس
ولئن امسيت محبو * سا فللغيث احتباس
ويفت المسك في التر * ب فيوطا ويداس

(ولما) تعذر فكاكه * وعفر فرقده وسماكه * وعاودته الاوهام والفكر * وخانه من أبي الحزم الصارم الذكر * قال يصف ما بين مسراته وكروبه * ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه * ويبكي لما هو فيه من التعزير * ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير * ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار * والحاحه على التمام بالسرار * ويخاطب ولادة بوفاء عهده * ويقيم لها البراهين على ارقه وسهده * بسيط

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر * الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء النفس من اسف * الا على ليلة سرت مع القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة * الا مسافة بين الوهن والسحر

ياليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها * غمرا فما اشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره * انى معنى الامانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال فى السجن ايداعى فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر * عن كشف ضرى فلا عتب على القدر
من لم أزل من تأنيه على ثقة * ولم ابت من تجنيه على حذر

وله يتغزل * ويعاتب من يستعطفه ويتنزل * بسيط مجزوء

يا مستخفا بعاشقيه * ومستغشا النا صحيه
ومن أطاع الوشاة فينا * حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أرانى * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل ان يهزم التسلى * ويغلب الشوق ما يليه

(ولما) عضته انياب الاعتقال * ورضته تلك النوب الثقال * وعوض بخشانة العيش من اللين * وكابد قسوة خطب لا تلين * تذكر عهد عيشه الرقيق * ومراحه بين الرصافة والعقيق * وحن الى سعد زرت عليه جيوبه * واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه * وتاسى بمن باتت له النوائب بمرصاد * ورمته بسهام ذات اقصاد * وضيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد * فقال *

الهوى فى طلوع تلك النجوم * والمنى فى هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشى * لو يدوم السرور للمستديم
وطرما انقضى الى أن تقضى * زمن ماذمامه بالذميم
ايها الموذنى بظلم الليالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
ماترى البدران تأملت والشمـــس كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك يندو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل * وافر

ايوحشنى الزمان وانت انسى * ويظلم لى النهار وانت شمسى
واغرس فى محبتك الامانى * فاجنى الموت من ثمرات غرسى
لقد جازيت غدرا عن وفائى * وبعت مودتى ظلما ببخس

ولو ان الزمان اطاع حكمى * فديتك من مكارهه بنفسى

وله أيضا فى مثل ذلك * كامل

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى * ودعوت من حنقى مليك فامنا
منيت نفسى من صفاتك ضلة * ولقد تغر المرء بارقة المنى

وله عن المعتضد بالله الى صهره الموفق ابى الجيش صاحب دانية بسيط

عرفت عرف الصبا اذهب عاطره * من أفق من انا فى قلبى اشاطره
أرى تجدد ذكراه على شحط * وما تيقن انى الدهر ذاكره
بنى المزار به والدار دانية * يا حبذا الفال لو صحت زواجره
خلى أبا الجيش هل يدنو اللقاء بنا * فيشتفى منك طرف أنت ناظره
قصاره قيصر ان قام مفتخرا * لله اوله مجد اوآخره

(واما) حل من المعتضد بالمكان الذى حل * وانتكث عقد تشدائده وانحل
تسلت نفسه من شجونها * وحنت الى صفاولاده وجونها * وتذكرها
وواتناساها * وعاودته لوعتها واساها * وحن اليها حنين من حيل بينه
و بين ما يشتهى * وقنع باهداء تحية تبلغ اليها وتنتهى * فقال يتغزل فيها
ويمدح المعتضد * طويل

امافى نسيم الريح عرف يعرف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
فنقضى أوطار المنى من زيارة * لنا كلف منها بما نتكلف
عزيز علينا ان تزار ودونها * رقاق الظبى والسمهرى المثقف
وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم * والظهرها من ظلمة الحقد أكلف
يودون لو يثنى البعاد زماعنا * وهيهات ريح الشرق من ذاك اعصف
كفانا من الوصل التحية خلسة * فيومئ طرف أو بنان مطرف
وانى ليستهوينى البرق صبوة * الى برق ثغر ان بدا كاد يخطف
وماولعى بالراح الاتوهما * لظلم لها كالراح اذ يترشف
ويذكرنى العقد المرن جمانه * مرنات ورق فى ذرى الايك تهتف
فاقبل من أهوى طوى البدر هودج * ولاضم ريم القفر خدر مسجف
ولا قبل عباد حوى البحر مجلس * ولا حمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الجعد الذى فى ظلاله * تكف صروف الحادثات وتصرف

روينه في الحادث الادّلهمة * وتوقعه الجالي دجا الخطب احرف
طلاقة وجه في مضاء كمثل ما * بروق فرند السيف والحد مرهف
على السيف من تلك الشهامة ميسم * وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف
واما قضينا ماعنانا اداؤه * وكل بمايرضيك داع فملحف
تظن الاعادي ان حزمك نائم * لقد تعد الفسل الظنون فتخلف
رأيناك في اعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
واما حضرنا الاذن والدهر خادم * تشير فيمضي والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك في يد * بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير اني لي بشكرك نهضة * وكيف اؤدّي فرض ما انت مسلف
اعدت بهيم الحال مني غرة * يقابلها طرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب * ولاذل منقاد ولالان معطف

(واما) مات المعتضد رحمه الله وارتفع في أمره ما ارتفع * وراعى المعتمد مواته التي توسل بها واستشفع * وابقاه جليسا وسميرا * وسقاه الصفح سلسالا نميرا * قال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سبب متاته * ولم يغمض عن رعي حرماته * طويل

اعباديا أوفى الملوك لقد سطا * عليك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه ان علياك حليه * وذكرك في اردان ايامه عطر
أأنفس نفس في الورى افسد الردى * واخطر علق للندى أفقد الدهر
اذا الموت أضحى قصر كل معمر * فان سواء طال أو قصر العمر

ومنها

فهل علم الشلو المقدس انني * مسوغ حال ظل في كنهها الفكر
وان متاتي لم يضعه محمد * خليفتك العدل الرضي وابنك البر
وارغم في بري أنوف عصابة * لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى في الدست عاقد حبوة * وقام سماط حافل فلي الصدر

(وله) عند فراره * وخروجه من سراره * وقد أقام بقرطبة متوار يا يخاطب ولادة ويستنهض الاديب ابا بكر للشفاعة ويستنزل ابا الحزم بن جهور * طويل

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط * وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا الموت بحادث عهدنا * حوادث لاعهد عليها ولا شرط

لعمركم ان الزمان الذى قضى * بشت جميع الشمل منا المشتط
وأما الكرى مذلم أزركم فهاجر * زيارته غب والمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى * الى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقى اليكم ودون ما * ادير المنى عنه القتادة والخرط
وفى الربرب الانسى اهوى كناسه * نواجى ضميرى لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه * متى ضاق ذرعا بالذى حازه المرط
كأن فؤادى يوم أهوى مودعا * هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره * فمن زفرتى شكل ومن عبرتى نقط
الا هل أتى الفتيان ان فتاهم * فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وان الجواد الفائت الشأو صافن * تخونه شكل وازرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه * وماذم من غربيه قد ولا قط
عليك ابا بكر بكرت بهمة * لها الخطر العالى وان نالها حط
ابى بعد ما هيل التراب على ابى * ورهطى فذا حين لم يبق لى رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها * على ولا جحد لدى ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتى * فينتهب الظلماء من نارها سقط
ولا ألفت ايدى الربيع بدائعى * فمن خاطرى نظم ومن زهره لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقى * ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط
وطاول سوء الحال نفسى فاذكرت * من الروضة الغناء طاولها القحط
مثون من الايام خمس قطعتها * اسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
اتت بى كما ميط الاناء عن الاذى * واذهب ما بالثوب من درن مسط
اتدنو قطوف الجنتين لمعشر * وغايتى السدر القليل أو الخمط
وما كان ظنى ان تغربى المنى * وللغر فى العشواء من ظنه خبط
أما وأرتنى النجم موطئ اخمصى * لقد أوطأت خدى لا خمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قد اتى * رضاه تمادى العتب واتصل السخط
وما زال يدنينى فينأى قبوله * هوى سرف منه وصاغية قرط
ونظم ثناءى فى نظام ولائه * تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل * وفى رأسها تاج وفى جيدها سمط

عداه معه عنى واصفى الى عدى * لهم فى اديمى كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم * مكامن أضغان اساودها رقط
يولوننى عرض الكراهة والقلى * وماذهرهم الا التغاسة والغبط
ولما انتحونى بالتى لست اهلها * ولم يعن امثالى بامثالها قط
فررت فان قالوا الفرار ارابه * فقد فر موسى حين هم به القبط
وانى لراج ان تعود كبدئها * لى الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفى الذنوب لعفوه * وتمحى الخطايا مثل ما محى الخط
فمالك لا تختصنى بشفاعة * يلوح على دهرى لميسمها عط
تفى بنسيم العنبر الورد ريحها * اذا شعشع المسك الاحم به خاط
فان يعف المولى فنعم كريمة * تنفس عن نفس الظ بها ضغط
وان يأب الا قبض مبسوط فضله * ففى يده ولى فوقه القبض والبسط

وله أيضا طويل

كأن عشى القطر فى شاطئ النهر * وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثنى * لتغليف افواه بطيبة الخمر

وبات ليلة باحدى جنات اشبيلية فقال * طويل

وليل ادمنا فيه شرب مدامة * الى ان بدا للصبح فى الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا * فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات اطيب طيبها * ولم يعدنا هم ولا عاق تكدير
خلا انه لو طال دامت مسرتى * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنوولادة فيتعذر * ويباح دمه دونها ويهدر * لسوء اثره فى ملك قرطبة وواليها * وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها * احقدت بنوجهور عليه * وسددت اسنتهم اليه * فلما يئس من لقياها * وحجب عنه محياها * كتب اليها يستديم عهدها * ويؤكد ودها * ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه * والامتحان الذى خشيه * ويعلمها انه ما سلا عنها بخمر * ولا خبا ما بين ضلوعه لها من ملتهب جمر * وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسهم * وطلعت فى كل خاطر ووهم ونزعت منزعا قصر عنه ابنا حبيب والجهم * واولها * بسيط

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت ماآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكمو أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا * ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية * قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكمو عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذى مازال يضحكنا * انسا بقربكمو قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا * فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * ان طال ماغير النأى المحبينا
والله ماطلبت اهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا * ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياسارى البرق غاد القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حيى كان يحيينا
ياروضة طال ما أجنت لواحظنا * وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها * منى ضروبا ولذات امانينا
ويا نعيما خطرنا من غضارته * فى وشى نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وماشوركت فى صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران فى خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لا غرو فى ان ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا * مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا

اما

اما هواك فلم نعدل بمنهله * شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم نجف افق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب * لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة * فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدى من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومى على العهد ما دمنا محافظة * فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا * ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه * بدر الدجا لم يكن حاشاك يصبينا
اولى وفاء وان لم تبذلى صلة * فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفى الجواب قناع لو شفعت به * بيض الايادى التى مازلت تولينا
عليك منى سلام الله ما بقيت * صبابة منك نخفيها فتخفينا

* (ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه) *

مقذف حصى القريض وجماره * ومطلع شموسه واقماره * الذى بعث الاحسان عرفا عاطرا ونفسا * وابتنه فى شفاه الايام لعسا * اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * ثم كسى بعد اشراقا ونورا * فاصبح راقى منبر وسرير * ولمح ماشاء بطرف غير ضرير * هياله السعدان عمرر بعا محيلا * وصور فى صورة الحقيقة مستحيلا * واصطفاه العدو * فاتفق به السكون والهدو * وتهالك فيه كلفا وهيا ما امطره من الحظوة غماما * واهتصر منه موادعة وائتلافا * استدر بهما الملوك اوانه اخلافا * فارتاعت منه الاقطار * وطاعت له اللبانات والاوطار * حتى رأس بتدمير * وجلس مجلس الامير * ثم رأى ان يتبرى عن موليه * ويجتزى بتوليه * فاخذه الله بغدره * واعان على وضعه رافع قدره * فحصل فى قبضة المعتمد قنيصا وعاد معنى خلاصه مبهما وعويصا * الى ان طوقه الحمام فما استلانه طوقا * وذوقه الحمام فما استعذبه ذوقا * فى قصة اشتهرت مع اخفائها * وظهرت بعد عفائها * فانه قتله بيده * وانزله ليلا فى ملحده * ولقد رأيت عظمى ساقيه قد اخرجا بعد سنين من حفر حفر فى جانب القصر المبارك واساودهما بهما ملتفة وليلتهما مشتفة * ما فغرت أفواهها ولا حلت التواؤها * فرمق الناس العبر *

وصدق المكذب الخبر * وكان مع نقض ابرامه * ورنض اما مه * شاعرا مطبوعا
قد عمر للاحسان منازلا وربوعا * وقد اثبت له ما تستهديه النفوس * وترتديه
الشموس * فمن ذلك قوله يتغزل فى غلام رومى للؤتمن قد لبس درعا * وافر

واغيد من ظباء الروم عاط * بسالفتيه من دمعى فريد
قساقلبا وسن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه * وقد يبكى من الطرب الجليد
وان فتى تملكه بنقد * واحرز رقه لفتى سعيد

وتنزه بالدمشقى بقرطبة وهو قصر شيده بنو أمية بالصفاح والعمد * وجروا فى اتقانه
الى غاية أمد * وابدع بناؤه * ونمقت ساحته وفناؤه * واتخذوه ميدان مراحهم *
ومضمار انشراحهم * وحكوا به قصرهم بالمشرق * واطلعوه كالكوكب الثاقب
لمشرق * فحله ابو بكر على اثر بوسه * وابتسم له به دهره بعد عبوسه * والدنيا قد
عطته عفوها * وسقته صفوها * وبات فيه مع لمة من اتباعه * ومتقبلى رباعه
كلهم يحييه بكاس * ويفديه بنفسه من كل باس * فطابت له ليلة فى مشيده *
واطربه الانس ببسيطه ونشيده * فقال خفيف

كل قصر بعد الدمشقى يذم * فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير * وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عنه * عنبر اشهب ومسك احم

وله يتغزل * وافر

رشى يرنو بنرجسة ويعطو * بسوسان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه وتصغى * خلاخله الى نغم الوشاح

ودخل سرقسطة فلما رأى غباوة اهلها وتكاثف جهالها وواصل منهم من لا يعلم قطعا
ولا وصلا * وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا * عكف على راحه معاقرا
وعطف بهاء على جيش الوحشة عاقرا * فبلغه انهم نقدوا شربه * وفلوا بالملام
غربه * فقال طويل

نقمتم على الراح ادمن شربها * وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذى قاد الجياد الى الوغى * سواى ومن اعطى الكثير ولم يكد
فديتكم لو تعلموا السر اغا * قليتكم جهدى فابعدتكم جهدى

واهدى

واهدى الناس فى يوم عيد الى المعتمد واختلفوا * وقضوا الفرض وتنفلوا فاقتصر هو على ثوب صوف بحر وكتب معه * كامل

لما رأيت الناس يختلفون فى * اهداء يومك جئته من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه اياكما * وكسوت متن البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستدعى منه الكون عنده * بسيط مجزوء

يا عضد الدولة المصفى * من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى فى اصطباح يوم * مذهب الصبح والمساء
نسرقه من يدى زمان * لم يقسم الرزق بالسواء

واخبرنى ذو الوزارتين الاجل أبو المطرف ابن عبد العزيز انه حضر معه عند المؤتمن فى يوم قد جادت فيه السماء بهطالها * واتبعت وبلها بطالها * واعقب رعدها برقها وانسكب درا كاودقها * والازهار قد تجلت من كمائمها * وتحلت بدر غمامها * والاشجار قد جلى صداها * وتوشحت بنداها * واكؤس الراح كانها كواكب تتوقد * تديرها انامل تكاد من اللطافة تعقد * اذا بفتى من فتيان المؤتمن اخرس لا يفصح مستعجم لا يبين ولا يوضح * متنمر تنمر الليث * متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث * وقد أفاض على نفسه درعا * تضيق بها الاسنة ذرعا * وهو يريد استشارة المؤتمن فى الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه * فكل من صده عنه نهره ونجهه * حتى وصل الى مكان انفراده * ووقف بازاء وساده * فلما وقعت عين ابن عمار عليه * اشار بيده اليه * وقربه واستدناه * وضمه اليه كانه تبناه * وحدا ان يخلع عنه ذلك الغدير * وان يكون هو الساقى المدير * فامره المؤتمن بخلعه * وطاعة امره وسمعه * فنضاه عن جسمه * وقام يسقى على حكمه ورسمه * فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بتلك المحيا * واستزلته سورة العقار * واستزلته عن مرقب الوقار * قال كامل

وهويته يسقى المدام كانه * قمر يدور بكوكب فى مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكاس فى انامل سوسن * ويدير اخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار املس
جهم وان حسر اللثام فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس

يطغى ويلعب فى دلال عذاره * كالمهر يمرح فى اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبى المكنس
عنابكاسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر الجلاس

وكتب الى الراضى رحمه الله * كامل

قالوا أتى الراضى فقلت لعلها * خلعت عليه من صفات أبيه
فأل جرى فعسى المؤيد واهبا * لى من رضاه ومن امان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدى فى الثرى * شكرا لله وثنينا بنبيه
يا أيها الراضى وان لم يلقنى * من صفحة الراضى بما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين * بذل الشفاعة أى عذر فيه
سهل على يدك الكريمة أخذها * فى من اسرت فتنثنى تفديه

(ولما) ازمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج المعتصم مودعا له فانشده ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات طويل

الفظك أم كاس الرحيق المعتق * وخطك أم روض الربيع المنمق
ونظمك ام سلك من الدر ناصع * يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة * شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة ابيات وهيهات انما * بعثت بها الجوزاء فى صفح مهرق
هى السحر اسرى فى النفوس من الهوى * وكيف يكون السحر فى لفظ منطق
امعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانني * لأفرق من ذكر النوى والتفرق
وانى وان غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

(وله يتغزل) كامل

قالوا اضر بك الهوى فأجبتهم * ياحبذا وحبذا اضراره
قلبى هوا اختار السقام لجسمه * زيا فخلوه وما يختاره
عيرتمونى بالنحول وانما * شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبى اذ تثنى قده * واقام عذرى اذ أطل عذاره
ام من طوى الصبح المنير نقابه * واحاط بالليل البهيم خماره
فوحسنه لقد انتدبت لوصفه * بالبخل لولا ان حمصا داره

بلد متى اذكره هيج لوعتى * واذا قدحت الزند طار شراره

(واستدعى) منه فى احدى سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد * ومحل المرتاد * فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب اليهم * وافر

خذوها مثل ما استهديتموها * عروسا لا تزف الى اللئام
ودونكم بها ثديى فتاة * اضفت اليهما خدى غلام

(وذكرت) بهذه الحكاية ما ذكره الاصبهانى ان الحسن بن سهل استدعى من محمد ابن عبد الملك مشروبا فى بلاد الروم فبعث به وكتب معه * كامل مجزوء

أرأيت مثلى صاحبا * اندى يدا واعم جودا
يسقى النديم بقفرة * لم يسق افيها الماء عودا
واجود حين اجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
خذها اليك كانما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بان تقوم بشكرها ابدا عهودا

(ولما) ضيق المعتضد بالله على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه * وسد اليه مهالكه * استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس * رجاء أن ينفس عنه غصه * وينتهز فى ابن عباد فرصة * فلما وصل باديس بن حبوس الى قرمونة اخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر * ويقود منه اسودا فى المغافر * فلما التقى الجمعان * وارتقى ثنية بغيه المعين والمعان * حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مركزهم * واذالتهم بالذل من تعززهم * فتفرقوا فى تلك البسائط والربى * وشربوا سقى الاسنة والظبى * واوقع بهم الظافر احسن ايقاع * وتركهم مضرجين فى تلك البقاع * وانصرف الى اشبيلية والويته تختال فى اكف الرياح * وذوابله تكاد تنقصف من الارتياح * فهنئ المعتضد بذلك * وأقام ابن عمار ينشد هنالك طويل

ألا للمعالى ما تعيد وما تبدى * وفى الله ما تخفيه عنا وما تبدى
نوال كما اخضر العذار وفتكة * كما خجلت من دونه صفحة الخد
جنيت ثمار النصر طيبة الجنى * ولا شجر غير المثقفة الملد
وقلدت اجياد الربى رائق الحلى * ولا درر غير المطهمة الجرد
بكل فتى عارى الاشاجع لابس * الى غمرات الموت محكمة السرد

يكرفكم طعن كساععة الفرا * يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها * يدور بهم افواجها فلك السعد
خميس تردّى من بذيلك برهف * حكاك كما قد الشراك من الجلد
ببدر ولكن من مطالعه الوغا * وليث ولكن من براثنه الهندى
فتى نقف بين الحمائل مقدم * جنى الموت فى كفه احلى من الشهد
سقيت به دينا عفاتك مخصبا * فاجناك من روض الندى زهر الحمد
وجنّدته نحو الملوك محاربا * فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدى * ولا نجم الا ما تطلع من غمد
اطل على قرمونة متبلجا * مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فارماها بالسيف ثم أعارها * من النار اثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف فى راحة الندى * ويا برد تلك النار فى كبد المجد
لك الله ان كانت عداتك بعضها * لبعض فكل منهم جميعا الى فرد
يهودا وكانت بربرا فانتض الظبى * وانبتهم منها بالسنة لد
اقول وقد نادى ابن اسحاق قومه * لا رضك يرتاد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى * ظباء دنت من غابة الاسد الوردى
كأنى بباديس وقد حط رحله * الى الفرس الطاوى عن الفرس النهد
الى الفرس الجارى به ما لقى الردى * سريعا غنيا عن لجام وعن لبد
يمن الى غرناطة فوق متنه * كما حن مقصوص الجناح الى الورد
ظفرت بهم فارتح واومض كؤسها * بروقا لها من عودها ضجة الرعد
معتقة اهدت الى الورد لونها * وجادت برياها على العنبر الورد
فاكثر ما يلهيك عن كاسها الوغا * وعن نغمات العود نغمة مستجدى
وما الملك الا حلية بك حسنها * والا فما فضل السوار بلا زند
ولا عجب ان لم يدن بك مارق * فليس جمال الشمس فى الاعين الرمد
هنيئا ببكر فى الفتوح نكحتها * وما قبضت غير المنية فى النقد
تحلت من السيف الخضيب بصفحة * وقامت من الرمح الطويل على قد
ودونكهما من نسج فكرى حلة * مطرزة العطفين بالشكر والحمد
الذ من الماء القراح على الصدى * واطيب من وصل الهوى عقب الصد

وما

وماهذه الاشعار الاعجامر * تضوع فيها الندى قطع الند
وكنت نثرت الفضل فى تواعما * نثرت سقيط الطل فى ورق الورد
وهاأناباغ من نداك بقدرما * يضاف لتأميلى ويعزى الى ودّى
فاقسم لوقسمت جودك بيننا * على قدرالتأميل فزت به وحدى
قنعت بما عندى من النعم التى * يفسرها قولى قنعت بما عندى

وقال يمدح المعتمد * طويل

أفى كل يوم تحفة وتفقد * بفضل نوال واهتبال يؤكد
لقدفازقدحى فى هواك وقابلت * مطالع حالى فى سمائك اسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله * وعدت بما أوليت والعود أحمد
فأتاق حوضى من نداك تبجس * وغق روضى من رضاك تعهد
أماوصنيع زارنى بجماله * حديث كما هب النسيم المغرد
لقدهزأعطاف القوافى وهزنى * الى شكر احسان اغيب فيشهد
فان أنالم أشكرك صادق نية * تقوم عليها آية النصح تعضد
فلاصح لى دين ولابره ذهب * ولاكرمت نفسى ولاطاب مولد

وقال يمدح المعتضد * متقارب

وفيت لربك فيمن غدر * وانصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب فى الناكثيـ * ن مر الحفاظ بحلو الظفر
بعاطلة من ليالى الحرو * ب اطلعت رايك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الرجا * ل حتى تقدم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل * فمن غرس تدبيرذاك الشجر
تعاملى الخوارج حتى برزت * تقوّم من خدها ماصعر
واقبلتها الخيل حمر البنو * د دهم الفوارس بيض الغرر
فكروافلم يغنهم من مكر * وفروافلم ينجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤوس * وفاحت نفوسهم كالزهر
فعاقر سيفك حتى انحنى * وعربدرمحك حتى انكسر
وكم نبت فى حربهم عن على * وناب عن النهروان النهر
تمتع فقد ساعفتك الحياة * بريح الحديقة غب المطر

وعش فى نعيم ودم فى سرور * ولا سر ربك من لا يسر

(وله) يخاطب بنى عبد العزيز وقد اجتاز بهم فاخرجوا اليه تضييفا وبرا عن قوم اغفال ولم يلقوه فكتب اليهم * طويل

تناهيتم فى برنا وسمحتم * بوجه صديق فى اللقاء وسيم
وسلسلتم راح البشاشة بيننا * فما ضر لو ساعدتمو بنديم
ضننتم باعلاق الرجال على النوى * فلم تصلونا منهم بزعيم
سألتمس العذر الجميل عن العلى * واحتال للفضل احتيال كريم
وانى على روض الطلاقة بالجنى * وان لم أفز من نشره بنسيم
ولكن سأستعدى الوفاء وأقتضى * سماحك بالانس اقتضاء غريم

(واما) فغرا المعتمد على مرسية فمه * واردان يرفع بها علمه * و يثبت بها قدمه * وجعل ابن طاهر غرضه * ونبذ ذمام الوفاء له ورفضه * لضيق مجاله * وقلة رجاله عجم اعواده * وسبر انجاده * فلم يرسهما يفوقه لعرشه * ولا شهما يطوقه أمر جيشه الا ابن عمار رأيا لم ينتقده * واعتقادا لمن لم يعتقده * وظنا اخلفه * وقضاء ما اسلفه مجازاة لبغيه * وموازاة لقبح سعيه * وانتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا * ولم يثن عن مضجع الموالات جنبا * فلما وصل اليها * وحصل عليها * وفض ختمها * وصحح لنفسه اسمها * نبذ عهد المعتمد وخلعه * وانزل ذكره من منابرها بعد ما أطلعه * فقيض له من ابن رشيق رجلا حكاه فعلا * وصار لتلك العقيلة بعلا * فاقتص منه اقتصاص ابن ذى يزن من الحبشان * وتركه اخسر من أبى غبشان * ما كان الا ريثما اوقد جمره * وقلده نهيه وأمره * وخرج هو الى افتقاد اقطاره * وقضاء بعض اوطاره * حتى ثار له ثورة الاسد الورد * وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الابلق الفرد * فبقى ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته * لاحيا نفسه على غلطته * ولما استبهم امره ولم يعلم له تفسيرا * وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا * اراد الرجوع الى المعتمد فخاف ان يوبقه غدره * وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عهده عنده صدره فكتب اليه * طويل

االسلك قصدا ام اعوج عن الركب * فقد صرت من امرى على مركب صعب
واصبحت لا أدرى أفى البعد راحتى * فاجعله حظى أم الحظ فى القرب
اذا انقدت فى أمرى مشيت مع الهوى * وان اتعقبه نكصت على عقبى

علـــى انـى ادرى بانك مـوثر * على كل حال مايزحزح من كربى
اهـابك للحـق الذى لك فى دمى * وارجـوك للحب الذى لك فى قلبى
حنـانيك فيمن انت شاهـد نجحـه * وليس له غير انتصاحك من حسب
وماجئت شـيئا فيـه بغى لطالب * يضـاف به رأى الى العجـز والعجب
سـوى اننى اسلمتـنى لملمـة * فلاك بهـا حدّى وكسرت من غربى
وما اغـرب الايام فيمـا قضـت به * تريني بعـدى عنـك آنس من قربى
اما أنه لولا عـوارفك الـتى * جرت جريان الماء فى الغصـن الرطب
لما سمت نفسى ماسـوم مـن الاذى * ولا قات ان الذنب فيمـا جرى ذنبى
سأستمنح ارجى لديك ضراعـة * واسأل سقيـا من تجـاوزك العذب
فان نفحتـنى من سمـائك حرجف * سأهتف يابرد النسيم عـلى قلبى
فرق له المعتمد واشفق * واقشع نوء حقده عليه واخفق * وعزم على الصفح عنـه والتجاوز * وان يرفع بالاغضاء له تلك المعاوز * فكتب اليه مراجعا * طويل
لدى لك العتـبى تزاح من العتب * وسعيك عندى لا يضاف الى ذنب
واعزز علينا ان تصيبك وحشـة * وانسك ماتدريه فيك من الحب
فدع عنك سوء الظن بى وتعـدّه * الى غيره فهو الممكن فى القلب
قريضك قـد أبدى توحش جانب * فراجعت تأنيسا وحسبك بى حسبى
تكلفتـه ابغى به لك سـلوة * وكيف بمعانى الشعر مشترك اللب
فما اورثته هذه المراجعة الا نفـارا * ولا زادت قلبه من الثقة به الا خلوا واقفـارا
فانه لما قبحت فعلاته * وحنظلت نخـلاته * لم يزل سوء الظن يقتـاده * ويصـدق توهمه الذى يعتـاده * فلذلك لم يقبل ماراجعه به من رفع ايحاش * ولا امن عاقبة ماعامله به من قبح وافحـاش * فكر الى سرقسـطة لاحقا بالمؤتمـن * وسائقا له الدنيـا بايسر ثمن * وانما كان يطلب مالكا يخادع ملكه على عطفيه * ويجعله كحنين وخفيه * او يختدعه فى اعانته على بلاد يفتحه باسمه * ويجريه على سنن المعتمد ورسمه * فتيم المؤتمن بشقورة واغراه * واراه من تيسير مرامها ما اراه * فاوطأ عقبه * واعطاه مالا احتقبـه * ونهض وهو لا يشـك فى النزول بهـا والاحتـلال * ولا يتوهم ان يلم بالامر طائف اعتلال * فايقظ لهـا عزمه * واقام حزمه * فلما وصـل اليهـا عرس بصفحها * وايقن بفتحها * وخلع على من معه * ووصـل من عاينـه او

تمععه فلما رأى فى ذلك وراوش رأيه قد فال وطاش اذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه أن البلد بلده * وان ماله فيها الا اهله وولده * وانهى اليه رغبته فى السكون عنده وان يطلع معه عبيده المختصين به وجنده * فطار اليه فى الحين * وسار بزعمه الى راح وريا حين * فكانت راحه قيد الايدعه يبرح * وريحانه اوهاما تجرح النفس وتقرح * ما كان الا أن تجاوز ذلك المعقل * الذى لم يعقل ان له معتقل * حتى حيز منه اصحابه وتقسموا فى كل باب * ووسموا بسن أو ذباب * فلما وصل اليه اوثقه بثقل الحديد * وعوضه بصلصلة من البسيط والمديد * فلما اصبح كتب الى رؤساء الاندلس بسوقه * وقد علم ان ما منهم الا يتشوقه * وفى ذلك يقول * سريع

اصبحت فى السوق ينادوا على * رأسى بانواع من المال

والله لا جار على نقده * من ضن بالثمن الغالى

وفى مدة اعتقاله * لم يثن عنه حياه * ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه * واباح له الاستراحة الى اخدانه * واراح خاطره فى مضمار القول وميدانه * فجاء بالعجز واطال عنان الاحسان وهو قد اوجز * فمن بديع ذلك ما طالع به ابا الفضل بن حسد اى يصف موضعه المعتقل فيه * كامل

ادرك اخاك ولو بقافية * كالطل يوقظ نائم الزهر

فلقد تقاذفت الركاب به * فى غير مرماة ولا بحر

طفحت صحابته بلا اسنة * وتساقطوا سكرا بلا خمر

بمعارج ادت الى جرد * حتى من الانواء والقطر

عال كأن الجن اذ مردت * جعلته مرقاة الى النسر

وحش تناكرت الوجوه به * حتى استربت بصفحة البدر

قصر تهدين خافقتى * نسرين من فلك ومن وكر

متحير سال الوقار على * عطفيه من كبر ومن كبر

ملكت عنان الريح راحته * فجيادها من تحته تجرى

مأوى العزيز وقد نحت فان * يمهل فقد ابليت فى العذر

ووصلت خدمة قاطع سببى * واطعت امر مضيع امرى

دع ذا وصلنا غير مؤتمر * مستأثرا بالحمد والشكر

واكتب الينا انها السد * تمحو الذى كتبت يد الدهر

ومر على أبي عيسى بن لبون في احد متوجهاته مستوفزا * والى لباناته منحفزا * فلم يثنه من المودة ثان * ولا جذبته نغم مثالث عهدها ومثان * واسرع كالماء الى الانحدار * والمرء الى أيدي الاقدار * فلما علم أبو عيسى ان قد تخلفته ركائبه * كتب اليه يعاتبه * كامل

ختمت بعصرك اعصر الاجواد * وعنت لذكرك السن الوراد
وسبقت املاك الزمان الى مدى * ضلوه حتى كنت انت الهادي
وغدوت اكثرهم حسودا في العلى * انّ الكريم طليبة الحساد
وبدا بفضلك نقص كل معاند * تتبين الاشياء بالاضداد
وقفت بمغناك العيون فلاحظت * اسد العرين به وبدر النادي
واتتك وافدة الرجال فقابلت * امل الحريص ونجعة المرتاد
وصدرن قد حمان عنك عوارفا * اصبحن كالاطواق في الاجياد
فضل ارانا جود حاتم طيئ * وفخار كعب في قبيل اياد
ايه ابا بكر اتظلم ساحتي * ظلما وصبح العدل عندك بادي
عجبا لوعدك كيف تمسكه يد * موصولة الافعال بالاوعاد
ولسيب جودك كيف لم تسمح به * أصحيح ظني أو صريح ودادي
اني لمعتقد اخاءك موئلي * واري ولاءك معقلي وسنادي
واصول منك على الزمان بمنصل * جعل الطلا بدلا من الاغماد
فسقى محلك دانيا أو نائيا * صوب الغمام المستهل الغادي
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل * من نور عيني أو سواد فؤادي

فراجعه ابن عمار بقوله * كامل

عطلت من حلى السروج جيادي * وسلبت اعناق الرجال صعادي
وثنيت عزمي عن مسيرهزني * سعدي اليه وخنى اسعادي
ان لم أحلك من فؤادي منزلا * ينبيك انك مالك لقيادي
واخص جانبك الرفيع بخدمة * تسقيك صفو اجبة وأعادي
واردّ ذكرك من ثنائي روضة * غنّاء حالية بنور ودادي
حتى تبين ان غرسك قد دنا * لجنى وزرعك قد أتى لحصاد
ياسيدي وأنا الذي ناديته * لرضى فلبي منك خير مناد

اعطاك فضل الابتداء ولوجرى * حكم لانكران تكون البادى
لله درعقيلة ابرزتها * من خدر فكرك فى حلى الانشاد
فرعاء عاطرة الذوائب واللما * غيداء حالية الطلى والهادى
خاصت الى تمع المساء فعارضت * صلة الحبيب أتى بلا ميعاد
خط من النظم البديع أفادنى * حظ الكرام وخطة الامجاد
وشى سحت يدك الصناع برقه * فكسوتنيه مذهبا بايادى
يفدى الصحيفة ناظرى فبياضها * ببياضه وسوادها بسواد
ادى تحيتك الزكية طيها * كافور قرطاس ومسك مداد
ولقد تعين لو اعانت قدرة * حسن الجزاء بها وهز النادى
لكن عجزت فما استقل بنشأتى * ماء الفرات ولا ثرى بغداد
عذرا فضلك لكل طالب حجة * خصم الدووجه عذر باد
بك فاخر القلم القصير وطاول ال * رمح الطويل كتابة بطراد
ولك الفصاحة أو لسيفك كلما اس * تمطيت متنى منبر وجواد
ثنيت عليك حلى الوزارة مثل ما * حمل الحسام عليك ثنى نجاد
وتتوجت منك القيادة بالذى * ترك الرياسة مهنة القواد
انت الحلال الحلو رق طبيعة * وصفا مزاجا كالسحاب الغادى
من معشر تتشرف الاذواب بهم * كتشرف الايام بالاعياد
جلوا فحلوا فى الانام مكانة * كمكانة الآلاف فى الاعداد
افديك من حر تعبدبره * شكرى وقل له الفدا والفادى
فلقد ظفرت من اقتبالك بالمنى * وبلغت اقصى غايتى ومرادى
وارحت من تعبى بعهدك فى ندى * ظل فبت على وثير مهاد
وشددت منك يدى بعلق مظنة * ونفضتها بزعانف انكاد
متعللين على الوفاء بعلة * ضحك الطبيب لها مع العواد
جمعوا الى ظلمى فسمت جماحهم * ولقيت شدته بلين قياد
واستبطنوا حقدا وبين جوانحى * طبع يسل سخائم الاحقاد
ولكم دعى فى الاخاء عرته * جذب ابن سفيان بضبع زياد
حتى اذا رفض الوفاء رفضته * واعتضت منه بطيب الميلاد

لاذنب لى فى طرد سائمة الهوى * منه على السرح الوبيل الصادى
انا قد رضيتك فارضنى واعدنى * ان كنت محتاجا الى الاعداد
انى لممن ان دعوت لنصرة * يوما بسا طا لجنة وجلاد
اذكيت دونك للعدى حدق القنا * وخصمت عنك بالسن الاغماد
صلنى اصلك وصل فديتك بى أصل * بك واعتمدنى اتخذك عمادى
ايه وقلت الى الوفاء محركا * ايه فما خطرت بعطف جواد
ولئن بلغت الى رضاى فربما * الفيتنى لرضاك بالمرصاد
وعلى تظاهرنا الضمان بقلة الا * عداء ثم بكثرة الحساد
وزعمت تظلم ساحة ما بيننا * ظلما وصبح العدل عندى بادى
كلا فما التسويف من شيمى ولا * لى الجميل بعادة من عاد
لا بد من ذاك السفار وان عدت * عنه الليالى انهن عوادى
سفران استبعدته فسأمتطى * حزمى واجعل من ثنائك زادى
خذها نتيجة منكر لودادها * برم لها قال لها متفادى
حذر من الود المخل فانما * اهدى الزيوف الى يدى نقاد

(وكتب) الى ذى الوزارتين أبى الحسن بن اليسع وقد آب من احدى سفراته كامل

اهلا بقربك لو يطول مقام * وكفى بطيفك لو يزور منام
أأذنت بالعهد الجديد وانما * قرب المدى دون اللقاء هيام
وكنت توهن للنوى اميالها * هيهات اميال النوى اعوام
لولا الصحيفة ماسلوت فانها * قد قام منها ما علمت مقام
وصلت الى مع الاصيل وانما * وصلت الى حديقة ومدام
بردمن الكافور غنم درجه * مسكا وزر عليه منه ختام
من قطعة هى قطعة الديباج او * هى قطعة البستان وهى كلام
وكان اسطرها غصون اراكة * ومن القوافى فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأسها * عذب اللمى ساجى الجفون غلام
وتشا كلا حسنا فعانق قده * الف وعارض عارضيه لام
ايه ابا الحسن اختبرت فقل لنا * ماذا تقول اذا استشف عصام
هل حاد بى من مذهب عن واجب * اولم يقدنى للجميل ذمام

أوهل يلجلج منطق في حجـة * لو كان تحت يد القضاء خصام
والسعي مشكور وفيات الغنا * مرجوة والى الضياء ظلام
ولقد جريت الى التي قلدتها * جريا تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم تلحق بغيبك ريبة * وصدرت لم يعلق بسعيك دام
وعلى مسفرك السلام تحية * واقد تقل تحية وسلام

(وفي) ايام حموله *وعريه عن مأموله * انشد المعتضد بالله * كامل

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
او كالغلام زهى بورد رياضه * خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم * صاف اطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه * والجو قد لبس الرداء الأغبرا
علق الزمان الاخضر المهدي لنا * من ماله العلق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونضاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى * والذ في الاجفان من سنة الكرا
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا * والطرف اجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك عن * نار الوغا الا الى نار القرى
لا خلق اقرى من شفار حسامه * ان كنت شبهت المواكب اسطرا
ايقنت اني من ذراه بجنة * لما سقاني من نداه الكوثرا
وعلمت حقا ان ربعي مخصب * لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتبى * من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبي * تنبو وايدي الخيل تعثر في البرا
فاذا الكتائب كالكواكب فوقهم * من لامهم مثل السحاب كنهورا
من كل ابيض قد تقلد ابيضا * عضبا واسمر قد تابط اسمرا
ملك يروقك خلقه او خلقه * كالروض يحسن منظرا ومخبرا
اقسمت باسم الفضل حتى شمته * فرأيته في بردتيه مصورا

وجهلت معنى الجود حتى زرته * فقرأته في راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه * حتى حسبنا كل ترب عنبرا
وتتوجت بالزهر صلع هضابه * حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدي غصن الندى من كفه * وجنت به روض السرور منورا
حسبي على الصنع الذي اولاه ان * اسعى بجد اواموت فاعذرا
يا ايها الملك الذي حاز المنى * وحباه منه بمثل حمدي أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة * في الحرب ان كانت يمينك منبرا
مازلت تغني من عنى لك راجيا * نيلا وتفني من عتا وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا * رحبا وضمت منك طرفا احورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد * الا اليهود وان تسمت بربرا
أثمرت رمحك من رؤس كماتهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم * لما علمت الحسن يلبس احمرا
نعقتها وشبا بذكرك مذهبا * وفتقتها مسكا بحمدك اذفرا
من ذا ينافحني وذكرك صندل * أوردته من نار فكري مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدي عاطرا * فلقد وجدت نسيم برك اعطرا
واليكها كالروض زارته الصبا * وحنا عليه الطل حتى نوّرا

(ولم) يزل المعتمد يحيل على صاحب شقورة في أخذ ابن عمار منه * و يعطيه ماشاء عوضا عنه * و يفرط في ترفيعه و يبسط ما أحب من شفاعته و يعد بتشفيعه حتى استنزله فيه * واستنزله بفرط تحفيه * فدفعه الى ثقاته * ولم يتق الله حق تقاته * وخسر دون مال اخذه عوضا * غير آمال جعل امرها اليه مفوضا * ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه * وكأنها سهام ترشقه * وقد كان خرج منها والجيوش تحفه * وكأنه مهدى والدنيا تزفه * فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره * ونعوذ بالله من سوء قدره * ولم يزل يتوسل اليه بذممه * ويناشده الله في حقن دمه * و يستعطفه بكل مقال حر * و يتحفه منه بانفس در * فلم يصخ الى رقاه * وجرعه الحمام وسقاه * والموت لا يتوسل اليه * ولا يستشفع لديه * كامل

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

وندم المعتمد بعد موته واسف اسفا لا يجدي على فوته * حين سبق السيف العذل * وقد يكون مع المستعجل الزلل * ومن بديع استعطافه * ومليح استلطافه * الذي يلين له الحديد * والخطب الشديد * قوله طويل

سجاياك ان عافيت اندى واسجح * وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فأنت الى الادنى من الله اجنح
حنانيك في أخذي برايك لا تطع * عداتي وان اثنوا علي وافصحوا
وماذا عسى الاعداء ان يتزيدوا * سوى ان ذنبي واضح متصحح
نعم لي ذنب غير ان لحلمه * صفات يزل الذنب عنها فيسفح
وان رجائي ان عندك غير ما * يخوض عدوي اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة * يكران في ليل الخطايا فيصبح
وهبني وقد اعقبت أعمال مفسد * اما تفسد الاعمال ثمة تصلح
اقلني بما بيني وبينك من رضى * له نحو روح الله باب مفتح
وعف على آثار جرم جنيته * بهبة رحمى منك تمحو وتصفح
ولا تلتفت رأي الوشاة وقولهم * فكل اناء بالذي فيه يرشح
سيأتيك في امري حديث وقد أتى * بزور بني عبد العزيز موشح
وما ذاك الا ما علمت فانني * اذا تبت لا انفك آسو واجرح
تخيلتهم لا در لله درهم * اشاروا بتجاهي بالشمات وصرحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا أن بطشا للمؤيد يرتجى * ولكن حلما للمؤيد ارجح
وبين ضلوعي من هواه تميمة * ستنفع لو ان الحمام مجلح
سلام عليه كيف دار به الهوى * الي فيدنو او علي فينزح
ويهنيه ان مت السلو فانني * أموت ولي شوق اليه مبرح

ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون رحمه الله

هو ممن رأس وما شف * ووكف جوده وما كف * واعاد كاسد البدائع نافقا * ولم يصدر املا خافقا * وكان كثير الرفد * كلفا بالوفد * وكانت عنده مشاهد * تزف فيها المنى ابكار نواهد * ايام لم تطرقه النوائب * ولم تشب صفوه الشوائب

ودهره

ودهره مسعد لا ينغص احدا راحه * ولا تطرق له بالغير ساحة * حتى نبه نائم صرفه * وانحى بنكره على عرفه * فارتدت على اعقابها مقاصده * ونكب عنه وافده وقاصده * وكانت مرية طرمطلع شمسه * وموضع انسه * فاخذها ابن رزين من قبضته * واقعده بعد نهضته * وخدعه بالمحال * واقطعه انكد حال * فبقي ضاحيا وغدا جوه من تلك الخطوة صاحيا * وله نظم نظم من المحاسن جملا * واعاد سامعه ثملا * وقد اثبت منه ما يدل على نفاسة سلكه * وجودة حبكه * فمن ذلك ما قاله متوجعا بخليط ضعن * واوغل في شعاب البعد وامعن * وافر

سقى ارضا ثووها كل مزن * وسايرهم سرور وارتياح

فما الوى بهم مال ولكن * صروف الدهر والقدر المتاح

سابكي بعدهم حزنا عليهم * بدمع في اعنته جماح

وأخبرني الوزير أبو عامر بن الطويل أنه كان بقصر مرية طربالمجلس المشرف منها والبطحاء قد لبست زخرفها * وديج الغمام مطرفها * وفيها حدائق ترنو عن مقل نرجسها * وتنم طيب تنفسها * والجلنار قد لبس اردية الدماء * وراع افئدة الندماء * فقال * كامل

قم يا نديم ادر على القرقفا * اوما ترى زهر الرياض مفوفا

فتخال محبوبا مدلا وردها * وتظن نرجسها محبا مدنفا

والجلنار دماء قتلى معرك * والياسمين حباب ماء قد طفا

وله ايضا يعاتب بعض اخوانه طويل

تحنى الله قلبي كم يحن اليكم * وقد بعتم حظي وضاع لديكم

اما نحن انصفنا كم من نفوسنا * ولم تنصفونا فالسلام عليكم

وله وقد كتب اليه الكاتب ابو الحسن راشد بن سليمان بالتمويل وقد كان عهد اليه ان لا يخاطبه الا بالتسويل * كامل

ثقلت روحك انما تثقيل * فيما قصدت له من التمويل

هذا على اني عهدتك خفة * كرسول برء حل عند عليل

فراجعه الكاتب ابو الحسن المذكور * كامل

لا والذي ولاك الوية الندى * وحباك من خطط العلى بجزيل

ماحدت عن سنن الكتابة عامدا * ولو اعتمدت فعلت فعل نقيل
لكن بنانى انكرت ماعودت * فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب سركا من عند امرئ * ابداه بعض فعاله المخبول
لله رقعتك التى ضمنتها * زهرالنهى من لفظك المعسول
نظام وعيشك لوغدا نثرا لما * قدرته الا من التنزيل
وافى به من لوامنت صدوده * عنى غمرت يديه بالتقبيل

وله يرثى ذا الوزارتين ابا محمد اخاه وقد توفى ولورقة فى ملكه * ومنتظمة فى سلكه *

قل اصرف الحمام كم ذا التناهى * فى تلقيك لى بهذى الدواهى
كان فى عامر وارقم مايكـ ـفى فهلا بقيت عبد الالاه
فيه قد كنت بعد استدفع الخطـ ـب واسطو على العدى واباهى
اى شمس وافى عليها افول * فل غربى عزائمى ونواهى

وشرب مع الوزراء والكتاب ببطحاء لورقة عند اخيه وابن اليسع غائب عنهما فى عشية تجود بذمائها * ويصوب عليها دمع سمائها * والبطحاء قد خلع عليها سندسها * ودثرها نرجسها * والشمس تنفض على الربى زعفرانها * والانوار تغمض اجفانها فكتب الى ابن اليسع * بسيط

لو كنت تشهد ياهذا عشيتنا * والمزن يسكب احيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية * ابصرت تبرا عليه الدر ينتثر

وله أيضا * بسيط

يارب ليل شربنا فيه صافية * حمراء فى لونها تنفى التباريحا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة * كانما ابصرت منها مصابيحا

وله بعد ما نقل عن ملكه * واخذ سلطانه من ملكه * يحن الى لياليه السالفة * وظلال انسه الوارفة * ويتذكر لذته * وينكر اطراح الزمان له ونبذته * بسيط

ياليت شعرى وهل فى ليت من ارب * هيهات لاتنقضى من ليت آراب
واين تلك الليالى اذ تلم بنا * فيها وقد نام حراس وحجاب
ان الشموس التى كانت تطالعنا * والجو من فوقه لليل جلباب
تهدى الينا لجينا حشوه ذهب * انامل العاج والاطراف عناب

وله وقد ارهقته الرزايا والحت * وهمت عليه سحائبها وسحت * وبات له الاسى

ملأ الجوانح * وعوض بالبارح من السانح * فانصرمت آماله * واستبهمت اعماله * فاكثرت التشكى من زمنه * واظهر جوى محنه * واصبح بيدى الضجر * ويكاد يبكى الحجر * ويندب ايامه ولياليه * ويذكر عاطل عيشه وحاليه * طويل

خليلى عوجا بى على مسقط اللوا * لعل رسوم الدار لم تتغيرا
فأسأل عن ليل تولى بأنسنا * واندب اياما تقضت واعصرا
ليالى اذ كان الزمان مسالما * واذ كان غصن العيش فينان اخضرا
واذ كنت اسقى الراح من كف اغيد * يناولنيها رائحا ومبكرا
اعانق منه الغصن يهتز ناعما * والثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت ايدى الامان قبابها * علينا وكف الدهر عنا واقصرا
فما شئت من لهو وما شئت من دد * ومن مبسم يجنيك عذبا مؤشرا
وما شئت من عود يغنيك مفصحا * بما لك شوق بعد ما كان اقصرا
ولكنها الدنيا تخادع اهلها * تغر بصفو وهى تطوى تكدرا
لقد أوردتنى بعد ذلك كله * موارد ما الفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسى لها من ملمة * وكم بات طرفى من اساها مسهرا
خليلى ما بالى على صدق عزمتى * ارى من زمانى ونية وتعذرا
ووالله ما ادرى لاى جريمة * تجنى ولا عن اى ذنب تغيرا
ولم آلُ عن كسب المكارم عاجزا * ولا كنت فى نيل أنيل مقصرا
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتى * لقد ردّ عن جهل كثير وبصرا
وايقظ من نوم الغرارة نائما * وكسب علما بالزمان وبالورا

وله يانف من المقام على مارتب له من الاجراء * ويكلف بالادلاج والاسراء * طويل

ذرونى اجب شرق البلاد وغربها * لاشفى نفسى أو اموت بداء
فلست ككلب السوء يرضيه مربض * وعظم ولكنى عقاب سماء
تحوم لكيما يدرك الخصب حومها * امام امام أو وراء وراء
وكنت اذا ما بلدة لى تنكرت * شددت الى أخرى مطى ابائى
وسرت ولا ألوى على متعذر * وصممت لا اصغى الى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفى غرب اصيل مساء

وله وقد اعرض عن الدنيا وخيالها * ونفض يده عن حبالها * بسيط

نفضت كفي عن الدنيا وقلت لها * اليك عني فما في الحق اغتبن
من كسر بيتي لي روض ومن كتبي * جليس صدق على الاسرار مؤتمن
ادري به ما جرى في الدهر من خبر * فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابي سوى موتي ويدفنني * قوم وما لهم علم بمن دفنوا

(الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي رحمه الله تعالى)

بحر لا يعتلي ثبجه * ولا تخاض لججه * يقذف لسانه لؤلؤه المكنون * ويصرف من بدائعه الانواع والفنون * فلا يجارى في ميدان الاحسان * ولا يبارى في بلاغة براعة ولسان * يقصر كل بحر عن مداه * ويظهر الاعجاز فيما اظهره من البيان وابداه لاح وسماء المعالي قد تزينت بنجومها * وسمع بذكرها ولم ترم برجومها * نظهر اوان الظهور وساد * ولم يخش في موضع نفاق الفضل الكساد * والناس اذ ذاك اعلام والدنيا تحية وسلام * فتهادته الرياسات * وقادته تلك السياسات * فانتقل اليهم انتقال الشمس في مطالع السعود * ومقل روض الاماني ناضرة العود * واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله * واحله من الحظوة لديه ما احله * فامتحن ملابسه واستطابه * وملأ بعوارفه وطابه * ولقي من اهل سرقسطة كل ضاحك بسام * عاضد كالحسام * يرعيه مبرته * ويريه متهللة اسرته * فلما رحل عنهم حن اليهم اي حنين وذاب شوقا اليهم بين ارق وانين * فقال يخاطبهم * متقارب

سلام على صفحات الكرم * على الغرر الفارجات الغمم
على الهمم الفارعات النجوم * على الايمن الغامرات الديم
سلام شج لانقلاب المزار * نوى غربة عن جوار امم
شجي عن نزاع يذيب الدموع * بنار الجوانح لا عن ندم
واي الندامة من مجمع * على ما نوى همه اي هم
وهل يتلون راي اللبيب * اذا جد في امره واعتزم
عزمت على رحلتي عنكم * فسرت بقلب شديد الالم
اضاحك صحبي واطوي الفجاج * وفي كبدي لاعج كالضرم
فما انس لا انس ذاك الحياء * وذاك السناء وتلك الشيم
ودنيا بكم طلقة المجتلى * ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعات انس نحول النفو * س فيها مجال حمام الحرم

احن اليكم ومن شاقه * تذكر عهدكم لم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا * ذيول الرضى فى قرار النعم
وانشر من فضلكم ما وليت * على انه سافر كالعلم
هاروضة الحزن ذات الفنون * اذا ما الصباح عليها ابسم
وقد بال الطل احداقها * كان الفريد عليها انتظم
باطيب من نفحات الثنا * اسيرها عنكم فى الامم
اروح واغدو بها خاطبا * لدى سامعى عرب او عجم
لدى كل معترف تابع * اذا قلت القى الى السلم
ومن حقكم شكر الاكم * ومن حق شانئكم ان يذم

وله يصف مطرا بعد قحط * ان الله تعالى قضايا واقعة بالعدل * وعطايا جامعة للفضل * ومنحا يبسطها اذا شاء ترفيها وانعاما * ويقبضها اذا اراد تنبيها والهاما * ويجعلها القوم صلاحا وخيرا * وعلى آخرين فسادا وضيرا * وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد * وانه بعد ما كان من امتساك الحيا وتوقف السقيا * الذى ريع به الآمن * واستطير له الساكن * ورجفت الاكباد فزعا * وذهلت الالباب جزعا * واذكت ذكاء حرها * ومنعت السماء درها * واكتست الارض غبرة بعد خضرة * ولبست شحوبا بعد نضرة * وكادت برود الارض تطوى * ومدود نعم الله تزوى نشر الله تعالى رحمته * وبسط نعمته * واتاح منته * وزاح محنته * فبعث الرياح لواقح * وارسل الغمام سوافح * بماء دفق * ورواء غدق * من سماء طبق * استهل جفنها فدمع * وسح دمعها فهمع * وصاب وبلها فنقع * فاستوفت الارض ريا * واستكملت من نباتها اثاثا وريا * فزينة الارض مشهورة * وحلة الروض منشورة * ومنة الرب موفورة * والقلوب ناعمة بعد بؤسها * والوجوه ضاحكة بعد عبوسها * وآثار الجزع ممحوة * وسور الحمد متلوة * ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق * ونستهديه فى قضاء الحقوق الى سواء الطريق * ونستعيذ به من المنة * ان تصير فتنة * ومن المنحة ان تعود محنة * وهو حسبنا ونعم الوكيل

(ذو الوزارتين الكاتب ابو بكر بن القصيرة رحمه الله)

غرة فى جبين الملك * ودرة لا تصلح الا لذلك السلك * باهت به الايام * وتاهت فى يمينه الاقلام * واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور * وانسربت اليه

الامانى انسراب الماء الى الغور * واتت الدولة اليوسفية ففازت به قداحها * واورى زنده اقتداحها * فقال فيها ماشاء * واقال من عثاره الانشاء بعد خطوب اصارته طريدا * وقطعت منه وريدا * ومازال يرتضع اخلافها * وينتجع اكنافها * ويسيم بديباته غفالها * ويعم فرضها ونفالها * حتى طواه ضريحه * وركدت ريحه * فسقط بسقوطه نجم البيان * واضحى داثر الاثر خفى العيان * وقد اثبت فى هذا التصنيف * من كلامه العالى المنيف * ما تتخذه سميرا * وتجعله على الكلام اميرا * فمن ذلك رقعة راجعنى بها * وافتنى اعزك الله لك احرف كانها الوشم فى الخدود * تميس فى حال ابداعها كالغصن الاملود * وانك لسابق هذه الحلبة لا يدرك غبارك فى مضمارها * ولا يضاف سرارك الى ابدارها * وما انت فى اهل البلاغة الا نكتة فلكها * ومعجزة تتشرف الدول بتملكها * وما كان اخلقك بملك يدنيك * وملك يقتنيك * ولكنها الحظوظ لا تعتمد من تتجمل به وتتشرف * ولا تقف الا على من توقف * ولو اتفقت بحسب الرتب لما ضربت الا عليك قبابها * ولا خلعت الا عليك اثوابها * واما ما عرضته فلا ارى انفاذه قواما * ولا ارضى لك ان تترك عيون آرائك نياما * ولو كففت عن هذا الخاق * وانصرفت عن تلك الطرق لكان اليق بك * واذهب مع حسن مذهبك * فقديما اوردت الانفة اهلها * موارد لم يحمدوا اصدرها * والموفق من ابعدها وهجرها * وسا تدرك الامر قبل فواته * وارهف لك مفلول شباته * فتوقف قليلا ولا تنفذ فيه دبيرا ولا قبيلا * حتى القاك هذه العشية * واعلمك بما تبنى دليه القضية * ان شاء الله * (وكتب) عن امير المسلمين وناصر الدين ايده الله الى طائفة متعدية * اما بعد يا امة لا تعقل رشدها * ولا تجرى الى ما تقتضيه نعم الله عندها * ولا تقلع عن اذى تفشيه قربا وبعدا جهدها * فانكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة * ولا تراقبون فى مؤمن الا ولا ذمة * قد اعماكم عن مصالحكم الاشر * واضلكم ضلالا بعيدا البطر * ونبذتم المعروف وراء ظهوركم * واتيتم ما ينكره قتديا فى ذلك صغيركم بكبيركم * وخاملكم بمشهوركم * ليس فيكم زاجر * ولا منكم الا غوى فاجر * وما نرى الا ان الله عز وجل قد شاء مسخكم * واراد نسخكم وفسخكم * فسلط عليكم الشيطان يغركم ويغريكم * ويزين لكم قبائح معاصيكم * وكانكم به قد نكص على عقبيه عنكم * وقال انى برىء منكم * وترككم فى صفقة خاسرة * لا تستقيلونها ان لم تتوبوا فى دنيا ولا آخرة * وحسبنا

هذا

هذا اعذار الكم * وانذارا قبلكم * فتوبوا * وأنيبوا * واقلعوا * وانزعوا * واقتصوا من انفسكم كل من وترتموه * وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشمتموه * ولا تسطيلوا على احد بعد * ولا يسكن الى أذاه صدور ولا ورد * وللا عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا * وحديثا غابرا * فاتقوا الله فى انفسكم واهاليكم * واياكم والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم * ويسوقكم الى ما يشمت بكم اعاديكم * وكفى به ذا تبصرة وتذكرة * ليست لكم بعدها حجة ولا معذرة * ولا توفيق الا بالله تعالى (وكتب عنه رحمه الله) الى صاحب قلعة جاد * وصل كتابك الذى انفذته من وادى مئ صادرا عن الوجهة التى استظهرت عليها باضدادك * واجحفت بطارفك وتلادك * وأخفقت فيها من مطالبك ومرادك * فوقفنا على معانيه * وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه * ووجدناك تجعل سيئك حسنا * ونكرك معروفا وخلافك صوابا بينا * وتقضى لنفسك بفلج الخصام * وتوليها الحجة البالغة فى جميع الاحكام * ولم تتأول ان وراء كل حجة ادليت بها ما يدحضها * وازاء كل دعوى ابرمتها ما ينقضها * وتلقاء كل شكوى صححتها ما يمرضها * ولولا استنكاف الجدال * واجتناب ترديد القيل والقال * لقصصنا فصول كتابك اولا فاولا * وتقريناها تفاصيل وجملا * واضفنا الى كل فصل ما يبطله * ويخجل من ينتحله * حتى لا يدفع حجته دافع * ولا ينبو عن قبول ادلته راء ولا سامع * وها نحن ننشدك الله الذى لا تقوم السماء والارض الا بامره الم تكن عند ما نزغ الشيطان بينك وبين فلان * وتفاقم الشنئان * قد توقدنا على ما كان بالحالة من اقلاق * وتاخرنا عما كانت النصفة تستقدم اليه من بدار وسباق ولم نغد الجهة حق امدادها * ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير اعدادها * ولا عنانا غير جهاد المشركين * ولا اقبلنا الا على ما يحوط حريم المسلمين * رجاء ان يتوب استبصار * او يقع اقصار * وانت خلال ذلك تحتفل وتحتشد * وتقوم وتقعد * وتبرق غيظا وترعد * وتستدعى ذؤابات العرب * وصعاليكهم من مبتعد ومقترب * فتعطيهم ما فى خزائنك جزافا * وتنفق عليهم ما كنزه اولائك اسرافا * وتمنح اهل العشرات مئين واهل المئين الآفا كل ذلك لتتصديهم * وتعتمد على تعصبهم * وتعتقد انهم جنتك من المحاذير * وحماتك من المقادير * وتذهل عما فى الغيب من احكام العزيز القدير * (وكتب عنه رحمه الله الى أهل مكناسة * اما بعد أصلح الله من اعمالكم ما اختل * واصح

من وجوه صلاح ما اعتل * فقد بلغنا ما انتم بسبيله من التقاطع والتدابر * وما ركبتم رؤسكم فيه من التنازع والتهاتر * قد استوى فى ذلك عالمكم وجاهلكم * وصار شرعا سواء فيه نبيهكم وخاملكم * لا تأتمرون رشدا ولا تطيعون مرشدا * ولا تأتون سددا * ولا تنحون مقصدا * ولا تفلحون ان لم تنزعوا عن غوايتكم ابدا * فلا يسوغ لنا ان نترككم فوضى وندعكم سدا * ولا بد لنا من أخذ قناتكم بثقاف اما ان تستقيم او تتشظى قصدا * فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واهصوا شياطين التحاقد والتشاحن * وكونوا على الخير اعوانا * وفى ذات الله اخوانا * ولا تجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا * واعلموا أن من نزغ بينكم بشر أو نفث فى فتنة بضر * وقام عندنا عليه الدليل * واتجه اليه السبيل * أخرجناه منكم * وابعدناه منكم * فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تتولون عن الموعظة وانتم معرضون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * وحسبنا هذا وبالله التوفيق *

(* الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ رحمه الله) *

احد اعلام الوزارة المتسمين بازائها * المرتسمين فى زمام عليائها * المشهورين بالبلاغة * المقتصرين على حسن التناول فى كل اراغة * الا أن الايام تعدت على آماله * واغرت صروفها بكماله * فلم تلح امانيه حتى غربت * ولا اتفقت له حال الا اضطربت * وصل الى المعتمد فكلف به * وألف حسن مذهبه * ثم نسبت اليه معائب وانبرى له شانئ وعائب * حسدا لخصاله * وجدا فى زواله وانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى * والاحتمال لتلك البلوى * فانتقل الى المتوكل * وحل منه بألطف محل * وألقى اليه ازمة العقد والحل * ثم رأى ان يكر الى سرقسطة بلده * ويقر فيها مع اهله وولده * فلما وصل اليها استدعى الى احدى حدائقها فى ليلة حسبها من منح الدهر * وتنسم انسها اعطر من نفح الزهر * فلما اغفى دب اليه أحد عداه * فوجا وداجه بمداه * وسقى الارض من نجيعه * وتركه لا يستيقظ من هجوعه * وكان كثيرا ما يتشكى فى كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره * وسوء قدره فمن ذلك رقعة كتبها الى ابن حسداى وهى * كتابى وانا كما تدريه * غرض للايام ترميه * ولكن غير شاك من آلامها * لان قلبى فى اغشية من سهامها * فالنصل على مثله يقع * والتألم بهذه الحالة قد ارتفع * كذلك التقريع اذا تتابع هان * والخطب

اذا اشتد لان * والحوادث تنعكس الى اضدادها * اذا تناهت فى اشتدادها * وتزايدت على آمادها * (وكتب فى مثل ذلك) * كأنى وعندى من الدهر مايهد أيسره الرواسى * ويفتت الحجر القاسى * ومن أجلها قاب محاسنى مساويا * وانقلاب اوليائى اعاديا * وقصدى بالبغضة من حيث المقة * واعتمادى بالخيانة من جانب الثقة * فقس بهذا على سواه * وعارض به ما عاداه ولا تعجب الا لشوقى لما لم يثبت له الخلق السرد * وبقائى على مالا يبقى عليه الحجر الصلد * ولا اطول عليك فقد غير على حتى شرابى * واوحشتنى ثيابى * فها أنا اتهم عيانى * واستريب من بنانى * واجنى الاساءة من غرس احسانى * وقاتل الله الحطيئة فى قبره * فطالما غار بقوله فى شعره * بسيط

من يزرع الخير يحصد ما يسر به * وزراع الشر منكوس على الراس

أنا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه * وما حمدت عوائده ومباديه * وزرعته فلم احصد الا شرا * ولا اجتنيت منه الا ضرا * وهكذا جدى فما أصنع وقد أبى القضاء الا ان أفنى عمرى فى بوس * ولا انفك من نحوس * ويا ليت باقيه قد انصرم * وغائب الحمام قد قدم * فعسى ان تكون بعد الممات راحة من هذا النصب * وسلوة عن هذه الخطوب والنوب * فدع بنا هذا التشكى فالدهر ليس بمعتب من يجزع ومافى الايام رجاء ولا مطمع * (وله فصل من تعزية) * من أى الثنايا طلعت النوائب * وأى حمى رتعت فيه المصائب * فوا ها لحشاشة الفضل ارصدها الردى غوائله * وبقية الكرم جرعليها الدهر كلا كله * ويا حسرتا للمعة المواهب كيف سعرت والشمس المعالى كيف كورت * ويالهفى على هضبة الحلم كيف زلزلت * وحدة الذكاء والفهم كيف فلت * فانا لله اخذا بوصاياه * وتسليما القضاياه * وله فصل * لئن كانت الايام تنئيك * فالامانى تدنيك * ولئن كنت محجورا عن الناظر فانك مصور فى الخاطر * انا جيك بلسان الضمير * واعاطيك سلاف السرور * وله وردلك كتاب خلته للطافه سماء * وتوهمته من خفته هباء * وفضضته عن اسطر فيها سواد * لم يحصل لى منه مستفاد * فتعوذت برب الفلق * من شر ذلك الفسق * وله الى ابن حسداى * كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك * ولا تنقبض عن مراجعة من يخاطبك * فمن أين حدث هذا التعالى * وماسبب هذا التغالى * عرفنى جعلت فداك * ما الذى عداك * ولعلك رأيت الحضرة قد خلت من قاض

فطمعت فى القضاء وجعلت تأخذ نفسك بأهبته * وتترشح لرتبته * وانت الآن لاشك تتفقه فى الاحكام * وتتطلع شريعة الاسلام * وهبك تحليت بهذا النعت وتهيأت لذلك الدست ما تصنع فى قصة السبت * دع هذا التخلق وارجع الى اخلاقك وعد فى اطراقك * وتجاهل ما قبلك جاهل * وتحامق مع الحمقاء وانت عاقل * فلا تتمنع لذة الاسترسال * ولا تتبع الدنيا بجدّ منك فى سائر الاحوال * فما اشبه ادبارها بالاقبال * وكثرتها بالاقلال * (وله يستدعى خمرا) * اوصافك العطرة * ومكارمك المشتهرة * تنشط سامعها من غير توطئة * فى اقتضاء ما عرض من امنية فللراح من قلبى محل لا تصل اليه سلوة * ولا تعترضه جفوة * الآن معينها قد جف * وقطينها قد خف * فما توجد للسباء * ولو بحشاشة الحوباء * فصلنى منها بما يوازى قدرى * ويقوم له شكرى * فان قدرك ارفع من ان تقتضى حقه زاخرات البحار * ولو سالت بذوب النضار * وله يستدعى الى مجلس أنس * يومنا يوم تجهم محياه * ودمعت عيناه * وبرقعت شمسه الغيوم * ونثرت صباه لؤلؤه المنظوم * وملأ الخافقين دخان دجنه * وطبق بساط الارض هملان جفنه * فاعرضنا عنه الى مجلس وجهه كالصباح المسفر * وجلبابه كالرداء المحبر * وحليه يشرق فى ترائبه * وندّه يعبق فى جوانبه * وطلائع انواره تظهر * وكواكب ايناسه تزهر * واباريقه تركع وتسجد * واوتاره تنشد وتغرد * وبدوره تستحث انجمها محيية وتقبل افواهها مفدية * وسائر نغماتها * خذوهاتها * واملنا ان تحث خطاك حتى يلوح سناك ونشتفى بمرآك * (وله فصل) * ورد كتابك فنورما كان بالاعباب داجيا * وحسن مشافهة عنك ومناجيا * واستردّ الى الخلة بهاءها * واجرى فى صفحة الصلة ماءها * وعند شدة الظماء يعذب الماء وبعد مشقة السهر يطيب الاغفاء * ورأيت ما وعدتنى به من الزيارة فسرنى سرورا بعث من اطرابى * وحسن لى دين التصابى * فارتحت كانما أدار على المدام مديرها * وجاوب المثانى والمثالث زيرها * ولا تسئل عن حال استدامتها فهى كاشفة بالى * كاشفة عن خبالى * الصبح لاح من خلال ذوابتى * وتنفس فى ليل لمتى * فادجى مطالع اعمالى وارانى مصارع آمالى (وله فصل) ياليت شعرى كيف اتغير على بعضى * وامنحه قطيعتى وبغضى (وله فصل) طلع علينا هذا اليوم فكاد يمطر من الغضارة صحوه يقتبس من الانارة جوّه * ويحيى الرميم ادّ نداله * ويصبى الحليم جماله * ولقتنا

زهرته وفتنتا بهجته * في روضة ارضعتها السماء اثدايها * ونثرت عليها كواكبها * ووفد عليها النعمان بشقيقه * واحتل فيها الهند بخلوقه * وبكر اليها بابل برحيقه * فالجمال يثني بحسنه طرفه * والنسيم يهز لانفاسه عطفه * وعندنا ان يتبلج صبحك من خلال فروجه * وتحل شمسك في منازل بروجه * فيطلع علينا الانس بطلوعك * وتهديه بوقوعك * وان تعدم نورا يحكي شمائلك طيبا وبهجة * وراحا تخالها خلالك صفاء ورقة والحانا تثير اشجان الصب * وتبعث اطراب القلب وندى من ترتاح اليهم الشمول * وتتعطر بارجهم القبول * ويحسد الصبح عليهم الاصيل * ويقصر بمجالستهم الليل الطويل

* (الوزير الفقيه الكاتب ابو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى) *

راضع ثدي المعالي * المتواضع العالي * آية الاعجاز * في الصدور والاعجاز * الذي جمع طبع العراق وصنعة الحجاز * واقطع استعارته جانبي الحقيقة والمجاز * فابداها شمسا * واهداها الاجساد معانيه نفسا * اذا كتب ملأ المهارق بيانا * وارى السحر عيانا * وله أدب لو تصور شخصا * لكان بالقلوب مختصا * ولو كان نورا لكان له السماك نجدا والمجرة غورا * الى الاتسام بالوقار والحلم * والافتنان في انواع العلم * اقام زمنا عتكفا على دواوينه كافا بالعلم وافانينه * مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة * والملك يضم ضلوعه على علائه * ويرقب طلوعه في سمائه الى ان استدعاه امير المسلمين فاجاب بحكم الطاعة واناب * واراه الغناء المستعظم والمناب * بكتب تهزم الكتائب باغراضها * وتروق العيون بايماضها * وقد اثبت من نثره البارع * ونظمه العذب المشارع * ماهو افتن للاسماع * من مطرب السماع * والذ في الالباب * من مناجات الاحباب (فمن ذلك رقعة) راجعني بها عن معاتبة له في توقف مراجعة وهي * لوطاعت نفسي اعزك الله بحسب هواها ومحتمل قواها * لما خططت طرسا * ولا سمعت للقلم جرسا * ولغت في حجر العطالة مستريحا * ولزمت بيت العزلة جلسا طريحا * ولكني بحكم الزمان مغلوب وبحقوق الاخوان مطلوب * فلا اجد بدا من اعمال الخاطر وان غدا طليحا * وتناهى تبليحا * ولما طلع على طالع خطابك الكريم في صورة المقتضي الغريم تعين الاداء * ووجب الاعداء * واتصل بالتلبية النداء * وقد كنت تغافلت عن

الكتاب الاول * تغافل الساكن الى العذر المتاول * فهزتني من الثاني كلمات
مولمات * ولكنها في وجه الحسن والاحسان سمات * لم توجدني الى المعذرة
طريقا * ولا سوغتني في النظرة ريقا * فتكلفت هذه الاسطر تكلف المضطر *
حفزه ثقل البر * وانت بفضلك تقبل وجيزها * ولا تبخل بان تجيزها * والله يطيل
بقاءك محسود النجابة * ولا يخلي دعوتي لك من الاجابة (وكتب عن امير المسلمين)
وناصر الدين ايده الله الى اهل اشبيلية * كتابنا ابقاكم الله وعصمكم بتقواه *
ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى مايرضاه * وجنبكم من اسباب الشقاق
والخلاف مايسخطه ويتعاه * من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين من جمادى
الاولى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وقد بلغنا ماتما كد بين اعيانكم من اسباب
التباعد والتباين * ودواعي التحاسد والتضاغن * واتصال التباغض والتدابر
وتمادي التقاطع والتهاجر * وفي هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين
ومغمز لا يرضاه مؤمن دين * فهلا سعوا في اصلاح ذات البين سعي الصالحين *
وجدوا في ابطال اعمال المفسدين * وبذلوا في تاليف الاراء المختلفة وجمع الاهواء
المفترقة جهد المجتهدين * ورأينا والله الموفق للصواب * ان نعذر اليكم بهذا
الخطاب * فاذا وصل اليكم وقرئ عليكم فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء * وارغبوا
في السكون والهدو * ونكبوا عن طريق البغي الذميم المشنو * واحذروا دواعي الفتن
وعواقب الاحن * ومايجرداء الضمائر * وفساد السرائر * وعمى البصائر * ووخيم
المصائر واشفقوا على اديانكم واعراضكم * وتوبوا الى الصلاح في جميع اغراضكم
واخلصوا السمع والطاعة لوالي اموركم * وخليفتنا في تدبيركم * وسياسة جمهوركم
اخينا الكريم علينا ابي اسحاق ابراهيم ابقاه الله * وادام عزه بتقواه * واعلموا
ان يده فيكم كيدنا * ومشهده كمشهدنا * فقفوا عند مايحضكم عليه * ويدعوكم
اليه * ولا تختلفوا في امر من الامور لديه * وانقادوا واسلسوا انقياد لحكمه وعزمه ولا
تقعوا على تبيع عناد بين حده ورسمه * والله تعالى يفي بكم الى الحسنى * وييسركم الى
مافيه صلاح الدين والدنيا بقدرته * وله من قصيدة * طويل

لئن راق مرأى للعيان ومسمع * فحسناؤك الغراء ابهى وامتع
عروس جلاها مطلع الفكر فانثنت * اليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها بكرا تضوع طيبها * وماطيبها الا الثناء المضوع

لها من طراز الحسن وشي مهلل * ومن صنعة الاحسان تاج مرصع

وله فصل فى جانب الفقيه الاجل ابن عياض الى ابن حمدين رحمه الله * اما وكنف برك لمن امك من أهل الفضل ممهد * وجفن رعايتك لهم مسهد * ومنزل حمايتك بهم متعهد * فكل وعر يلقونه فى سبيل قصدك مستسهل * ولا يرويهم دونك منهل ولا يضل بهم وانت العلم مجهل * وممن رأى ان يقتحم نحوك ظهرى لجة * ومحجة * و يقرن فى ام كعبة فضلك بين عمرة وحجة * ويرحل الى حضرتك المالوفة مهاجرا * و يعتمدها فى طلب العلم تاجرا * ليجتهد فى جمعه وكسبه اجتهاد مغترب * ويملأ من بضائعه وفوائده وعاء غير سرب * ومذهبه الاقتباس من انوارك والالتباس برهة من الدهر بجوارك * والاستيناس باسرة بشرك ومسرة جوارك * فلان وله فى الفضل مذاهب يهرج عندها الذهب * وعنده من النبل ضرائب لا يفارق زندها اللهب وستقربه * فتستغربه وتخبره * فتكبره * ان شاء الله * وله مراجعا * طويل

سلام كانفاس الاحبة موهنا * سرت بشذاها العنبرى صبا نجد

سلام كايماض الغزالة بالضحى * الى الروضة الغناء غب الحيا العد

على من تحرانى بمعجز شعره * فاعجز أدنى عفوه منتهى جهدى

غزانى من حوك اللسان بلامة * مضاعفة التأليف محكمة السرد

دلاص من النظم البديع حصينة * تردسنان النقد منثلم الحد

عليها من الاحسان والحسن رونق * كما ديس متن السيف من صدا الغمد

وفيها على الطبع الكريم دلالة * كما اقترضوا السقط عن كرم الزند

ابا عامر لازال ربعك عامرا * بوفد الثناء الحر والسؤدد الرغد

لقد سمتنى فى حومة القول خطة * لغفت لها راسى حياء من المجد

(وكتب عن امير المسلمين) الى ابن حمدين فى امر أبى الفضل ابن عياض المذكور * وفلان اعزه الله بتقواه * واعانه على مانواه * ممن له فى العلم حظ وافر * ووجه سافر * وعنده دواوين اغفال * لم تفتح لها على الشيوخ اقفال * وقصد تلك الحضرة ليقيم اودمتونها * ويداوى رمد عيونها * وله البنا ماتة مرعية او جبت الاشادة بذكره * والاعتناء بامره * وله عندنا مكانة حفية تقتضى مخاطبتك بخبره * وانهاضك الى قضاء وطره * وانت ان شاء الله تسدد عمله * وتقرب امله * وتصل اسباب العون له ان شاء الله * وله مراجعا الى أحد الشعراء * طويل

اماونسيم الروض طاب به فجر * وهب له من كل زاهرة نشر
تحامى له عن سره زهرة الربى * ولم تدران السر فى طيه نشر
ففى كل سهب من احاديث طيبه * تمائم لم يعلق بحاملها وزر
لقد فغمتنى من ثنائك نفحة * ينافسنى فى طيب انفاسها العطار
تضوع عنها العنبر الورد فانثنت * وقد اوهمتنى ان منزلها السحر
سرى السكر فى نفسى لها ولربما * تحانف عن مسرى ضرائبى السكر
وشبت بها معنى من الراح مطربا * فخيل لى ان ارتياحى بها سكر
ابا عامر انصف اخاك فانه * واياك فى محض الهوى الماء والخمر
امثلك يبغى فى سماءى كوكبا * وفى جوك الشمس المنيرة والبدر
ويلتمس الحصباء فى ثعب الحصا * ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت لمن يهوى من السفر تومة * وقد سال فى ارجاء معدنه التبر

(وكتب عن امير المسلمين) الى أهل سبتة * كتابنا ابقاكم الله واكرمكم بتقواه * ويسركم لما يرضاه * واسبغ عليكم نعماه * وقد رأينا والله بفضله يقرن جميع ارائنا بالتسديد * ولا يخلنا فى كافة انحائنا من النظر الحميد * ان نولى اباز كريا يحيى بن ابى بكر محل ابننا * الناشى فى حجرنا * اعزه الله * وسدده فيما قلدناه اياه * من مدينتى فاس وسبتة وجميع اعمالهما حرسهما الله على الرسم الذى تولاه غيره قبله * فانفذنا ذلك له * لما توسمناه من مخائل النجابة قبله * ووصيناه بما نرجوان يحتذيه ويمتثله * ويجرى عليه قوله وعمله * ونحن من وراء اختباره * والفحص عن اخباره * لا نني بحول الله فى امتحانه وتجريبه * والعناية بتخريجه وتدريبه * والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه * ويوفقه من سداد القول والعمل الى مايرضيه * فاذا وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمشايعة جهد الاستطاعة وعظموا بحسب مكانه منا قدره * وامتثلوا فى كل عمل من اعمال الحق نهيه وامره والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته * ويعرفكم يمن ولايته بعزته (وكتب) عنه ايده الله ونصره الى ابى محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله * كتابنا اطال الله فى طاعته عمرك * واعز بتقواه قدرك * وشد فى ما تولاه ازرك * وعضد بالتوفيق والتسديد امرك * من حضرة مراكش حرسها الله وقد رأينا والله ولى التوفيق * والهادى الى سواء الطريق * ان نجدد عهدنا الى عمالنا عصمهم الله بالتزام احكام الحق *

وايثار اسباب الرفق * لما نرجوه في ذلك من الصلاح الشامل * والخير العاجل والآجل * والله تعالى ييسرنا لما يرضيه من قول وعمل بمنه * وأنت اعزك الله ممن يستغني باشارة التذكرة * ويكتفي بلمحة التبصرة * لما تأوي اليه من السياسة والتجربة * فاتخذ الحق امامك * وملك يده زمامك * وأجر عليه في القوى والضعيف احكامك * وارفع لدعوة المظلوم حجابك * ولا تسد في وجه المضطهد المظلوم بابك * ووطئ للرعية حاطها الله اكنافك * وابذل لها انصافك * واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها * واطرح كل من يحيف عليها ويؤذيها * ومن سبب عليها من عمالك زيادة * أو خرق في أمرها عادة * أو غير رسما * او بدل حكما * أو أخذ لنفسه منها درهما ظلما * فاعزله عن عمله * وعاقبه في بدنه والزمه رد ما أخذ تعديا الى أهله * واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم أحد على مثل فعله * ان شاء الله وهو تعالى ولي تسديدك * والملي بعضدك وتأييدك * لا اله غيره * (وله عنه الى أهل غرناطة) * كتابنا عصمكم الله بتقواه * ويسركم لما يرضاه * وجنبكم ما يسخطه ويأباه * من حضرة مراكش حرسها الله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائه وقد اتصل بنا انكم من مطالبة فلان عن اولكم * وفي عنفوان عملكم * وانه لا يعدم تشعيبا وتأليبا من قبلكم * فالى متى تلجون في الطلب * وتجدون في الغلب * وتقرعون النبع بالغرب * لقد آن لحركتكم في امره ان تهدا * وللنائرة بينكم ان تطفي * ولذات بينكم ان تصلح * ولوجوه المراشد قبلكم ان تتضح * واذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا متابعة الهوى * واسلكوا معه الطريقة المثلى * ودعوا التنافس على حطام الدنيا * وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه * ولا يشتغل بما ينصبه ويعنيه * ولا بد لكل عمل * من اجل * ولكل ولاية * من غاية * وان يسبق شئ اناه * واذا أراد الله امرا سناه * وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون * وفقكم الله لما فيه صون اديانكم واعراضكم * وتسديد انحائكم واغراضكم * بمنه * (وكتب) اعزه الله مرحبا بك ايها البر الفاتح * والروض النافح * فما احسن توجهك * واعطر تأرجك * لقد فتحت بالمخاطبة بابا * طالما كنت له هيابا * ورفعت حجابا * ترك قلبي وجابا * ومازلت احوم عليه شرعة * فلا اسيغ منها جرعة * واغازلها املا * فلا اطيقها عملا * والاحظها امدا * اذوب دونها كمدا * وفي تعب

من يحسد الشمس نورها * و يجهد ان يأتى لها بضريب * الى ان ورد فى خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام * رائق الاعلام * يقرب من الافهام * و يبعد نيله فى الاوهام * قد ارهفت نواحيه بالتهذيب * وطرزت حواشيه بكل معنى غريب * وحشدت معانيه بالالفاظ الرائع المهيب * فازددت تهيبا ورعبا * وعاينت منه مركبا صعبا * وقلت التغافل عن الجواب * اولى بالصواب وان المت بالجفاء * وقابلت الوفاء بالالقاء * اذ ليس بلبيب من يعارض السيل بوشل * و يناهض التشمير بفشل * و يطاول الفيل بشلو منتشل * ولا باريب من يقيس الشبر بالباع * والمد بالصاع * والجبان بالشجاع * والقطوف بالوساع * فمن طلب فوق طاقته افتضح * ومن تعسف الخرق النازح رزح * ومن سبح فى البحر كم عسى ان يسبح * لا جرم انه اقتضانى فى المراجعة صديق لنا كريم لم يلتفت الى معذرة * ولا سمح بنظرة * فتكلفتها بحكم عزمته تحت فادح حصر * ونازح بصر * فقد يكدى على عملك الخاطر * ويخوى النجم الماطر وربما عاد اللسن فى بعض الاوقات الكنا * والجواد كودنا * وبحر القريحة ثمدا * وحسام الذهن معضدا * فان تفضلت بالاغضاء * وسامحت فى الاقتضاء سلمت فى اليد البيضاء * وبرزت لشكوك فى الفضاء * واجتليت منك ادام الله عزك فى معنى تعذر تلاقينا * عند قرب تدانينا * فصولا حسانا * حسبتها برهانا * ورأيت بها السحر الحلال عيانا * وائن اعترض عائق الزمان دون ذلك الامل وقد عارضنا من امم * وصار ادنى من يد لفم * فان نفوسنا بحمد الله فى المقاصد والاغراض * متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض * والله تعالى يحفظ جواهرها من الاعراض * و يصونها من الانتكاث والانتقاض * بمنه وطوله انه على كل شئ قدير * و بيده الامر والتدبير * واما ما جلاه من صورة الود * فى معرض الجد * فقد ثوى بين الجوانح محلا * لا يسوم الدهر عقده حلا * ولا يزال جفنى فى رعيه مسهدا * وقلبى اصونه ممهدا * ان شاء الله واقرأ عليك يا سيدى المعظم فى خلدى سلاما شريف النصاب * كريم الاحساب * والسلام الاتم الاعم * ما طلعت الانجم وتضوع المسك الاحم * على سيدى الاعظم * ورحمة الله وبركاته *

(ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم اعزه الله)

رجل

رجل الشرق سوددا وعلاء * وواحده اشمّا لاعلى الفضل واستيلاء * استقل بالنقض والابرام * واوضح رسم المجاملة والاكرام * فله الشفوف في المجد * والخفوف الى الوفد * تختلبه بساما * وتنتضيه حساما * ان واخاك ابرم عقد اخائه * واعفاك من زهوه ونخائه * مع ادب يزخر بحره * وتتزين به لبة الزمان ونحره * وسجية خلصت خلوص التبر * ونفس سلمت من الخيلاء والكبر * تتهاداه الدول تهادي الروض للنسيم * وتفتقر اليه افتقار المصراع الى القسيم * فيطلع بآفاقها طلوع الشمس * وينشر ميرها الحميدة من رمس * قد أمنت غوائله * وحسنت أواخره واوائله * وبنو رحيم من اعلام الشرق في القديم والحديث * وعنهم يؤثر طيب الحديث * اتصلوا في الفضل اتصال الشؤبوب * وانتشوا كالرمح انبوبا على انبوب * وقد ثبت له ماتر تشفه ريقا * وتبصر له في سماء الاحسان شروقا * فمن ذلك قوله من قصيدة * بسيط

نفديك من منزل بالنفس واللذات * كم لي بمغناك من أيام لذات

نجني بك العيش والآمال دانية * اعوام وصل قطعناها كساعات

نسقي لديك اغتباقات مسلسلة * والدهر قد نام عنا باصطباحات

يا قبة الدهر لازالت مجددة * تلك المعالم مادامت مقيمات

حفظت من قبة بيضاء حف بها * نهر تفضض يجري بين دوحات

عليك مني ريحان السلام كما * حيتك مسكة دارين بنفحات

خير البنيات لا تنفك آهلة * بمن حوت وهم خير البريات

لله يوم ضربنا للمدام به * رواق لهو بطاسات وجامات

وللبلابل ألحان مرجعة * تجيبهن غوانينا باصوات

وللرياحين انفاس معنبرة * مع الرياح تواوينا لاوقات

وللمياه ابتسام في جداولها * كما تشق جيوب فوق لبات

حدائق احدقتها للنى شجر * خضر واودية حفت بروضات

جنات ادس رعى الرحمن بهجتها * حسبت نفسي منها وسط جنات

منازل لست اهوى غيرها ابدا * حيا بهم وخصصت بالتحيات

ووصل هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية * الى احدى جنات مرسية * فحلوا منها بقبة فوق جدول مطرد * وتحت ادواح طيرها

غرد * واقاموا يتعاطون رحيقهم * ويعمرون بالمؤانسة طريقهم * اذا بالجنان وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الوضع ومعه شعور منشورة وخدود غير مستورة * قد رفعت منها البراقع * وما منها نظرة الا وهى سهم واقع * فاستدعى فحما وكتب فى احدى زوايا القبة * خفيف

قادناودّنا اليك فجئنا * بنفوس تفديك من كل بوس

فنزلنا منازلا لبدور * وحللنا مطالعا لشموس

وله يهنى الوزير المشرف ابا الحسن اخاه بمولود وكان اكرم من الغمام * واوقر من شمام * واصول من ليث بخفان * واغزل من ظبي بعسفان * فطوى منه الحمام اوحدا * احله من الجوانح ملحدا * كامل

خلصت اليك مع الاصيل الانور * امنية مثل الصباح المسفر

غراء الا انها من خاطرى * بمكان اسود ناظرى من محجرى

اِرجت شذا ارجاؤها فكأنها * قد ضمخت بالخالخ من عنبر

اهدت الىّ مع النسيم تحية * فتقت نوافجها بمسك اذفر

فاتت كما زارتك عاطرة الحلى * بيضاء صيغت جوهرا فى جوهر

هيفاء رود ذات خصر صائم * ومعاطف لدن وردف مفطر

هزت جوانب همتى فكأنما * بحبابها أنا تبع فى حمير

ياحسن موقع ذلك الامل الذى * تزرى حلاوته بطعم السكر

نظم السرور كما نظمت لا لئا * بيد الصبابة فى مقلد معصر

ورد الكتاب به فرحت كأننى * نشوان راح فى ثياب بختر

لما فضضت ختامه فتبلجت * بيض الامانى من سواد الاسطر

قبلت من فرح به خد الثرى * شكرا ولاحظ لمن لم يشكر

ياموردالخبرالشهى وحادى الا * مل القصى وهادى النبا السرى

زدنى من الخبرالذى اوردته * يابرد ذاك على فواد الخبر

صفحا وعفوا للزمان فانه * ضحكت اسرة وجهه المتنمر

طالعا لبشير بنجم سعد لاح من * افق العلى وبشبل ليث مخدر

لله درك اى فرع سيادة * اعطيته وقضيب دوحة مفخر

طابت ارومته واينع فرعه * والفرع يعرف فيه طيب العنصر

انت الجدير بكل فضل ناله * وحويته وبكل مكرمة حرى
تهنا رحيما انها قد انجبت * برحيم المحمود اسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته * وجمت مناهله عيون الفمر
وصفاله ولاخوة يتلونه * ماء الحياة لديك غير مكدر
فلانت بدر السعد وهو هلاله * ولانت سيف المجد وهو السمهرى
افدى الدشير بمهجتي وبتالدى * وبطارفى وعذرت ان لم يعذر
بابى ابوه أخى كبيرى والذى * اسدى الى مواهبا لم تصغر
ذاك الذى علقت بعلق نفاسة * منه العلى وكأنه لم يشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه * ومنار هدى السائر المتحير
بدر ولكن ان تطالع كامل * ليث ولكن عند عزمته جرى
ندب تدل على علاه خلاله * كالسيف يدرى فضله فى الجوهر
سيف تحلى بالعلاء رياسة * وصفت جواهره لطيب المكسر
لوكانت العلياء شخصا ماثلا * لرأيته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من غمته فانه * حاز السيادة اكبرا عن اكبر
نحن الرحيميون ان ذكر الندى * نذكر وان ذكر الخنا لم نذكر
أن أخبر ولذا او اختبرت علاءهم * انساك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا الثناء مع البرية والسنا * يوما ففازوا بالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل وسمى العلى * فتضوع ازهار الثناء الاعطر
ساداتنا سادات كل معاشر * ان حصلوا ولانت سيد معشرى
فاذا تلاحظت المكارم من فتى * مضر اشار اليك أهل المحضر
واذا جروا يوم المكر سبقتهم * واتوا لقسمة مغنم لم تحضر
واذا دها خطب واظلم ليله * جليت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فانت اكرم واهب * واذا نطقت فانت اصدق مخبر
اباك يعني من غدا متناشدا * يتناروه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة او تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى
كم من يد عندى له اعلت يدى * ان حصلت او عددت لم تحصر
هو مفخرى يوم الجدال ومنصلى * يوم النزال ورايتى فى العسكر

من اين لى شكر يقاوم بعض ما * فسرته وحقيقته لم اذكر
فلاستعين عليه فى شكرى له * بالاوحد القاضى الاجل الاكبر
قاضى القضاة وماجد الامجاد وا * لحبر المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك وتحبة الاملاك من * كاب وكل متوج فى حمير
السامى النسبين ان ذكر العلا * والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذى حل السهى * وجرى بسعد عطارد والمشترى
لولاه ماطلعت اهلة سؤدد * فينا ولو طلعت لنا لم تقمر
من لم يرد علياه لم يرد العلى * من لم يلذ بحريمه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بذكره * فاتى كما راقتك حلة عبقر
ونشرت بعض خلاله فكاننى * بالمسك قد اذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به * فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كاجسام مضت ارواحها * فتخالها منسية لم تقبر
باباعثا جدلى الى ومجدى * ابدا على صرف الزمان ومظهر
من بعد ماقضيت حتى ابى امية * ذى المعالى والسناء الابهر
هنأت نفسى ثم جئت مهنئا * انا حاضر معكم وان لم احضر
انا ذاك شيمتى الوفاء واننى * لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تنكرت الاحبة فارضى * منى الجزاء ولست بالمتنكر
انى لاصبر عند كل عظيمة * واذا ظلمت مجاهرا لم أصبر
ودى هو الود الذى يثنى به * اولا بجرب ثم بعد تخير
مهما تقيسنى بالرجال وجدتهم * مثل الحصا ووجدتنى كالجوهر
واليكها مثل العروس زففتها * سكرى تجرذيولها بتبختر
عذراء الا أننى حملتها * عذر التأخر ليت لم اتأخر
وركبت اعناق الرجال مسارعا * وشققت كل تنوفة لم تعمر
مستنهدا باعطف التجاوز والرضى * مستنشقا عرف الكثيب الاعفر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلى * وابسط لها وجه الكريم الموسر
واسمع لها لاتنتقدها انها * مع مفرط الاعجال قول مقصر
لولا علاوزك الكريم لاصبحت * نهب المزنف عرضة المستقصر

لازلت

لازالت تبقى للمحامد جامعا * مع أحمد فى ظل عيش اخضر
والسعد ينشر فوق راسك راية * تبقى مع العليا بقاء الادهر

وكتب اليه الوزير الفقيه أبو بكر الطائى معاتبا له على تركه الزيارة قطعة اولها

الاهل امر الدهر مثل ابى بكر * بفكر فانى لست ينفك من فكرى

فراجعه عنها * طويل

سلام كما حيتك عاطرة النشر * والا كما هب النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلا * وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة ايكة * وشوق كما حن الحمام الى الوكر
وحن الى ذاك الجلال كما انى * حبيب بلاوء دو وصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث * وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنابك زارنى * افنت له رأسى حياء ابا بكر
هو السحر بل اخفى من السحر رقة * واسرى الى الاكباد من نطف الخمر
نسيت يدى مهما نسيتك معرضا * واخمل ذكرى ان ازحتك عن ذكرى
ولا ذكرتنى السن الحمد ما انثنى * لسانى عن حمد لاقوالك الغر
ولكن عدتنى عنك لا متلاهيا * عواد عدت من عادة الزمن النكر
فحسن ولا تعتب بنا الظن والتمس * وعندى لك العتبى لنا احسن العذر
امثلى يرى عن ذلك السرو ساليا * سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولو لم تكن بينى و بينك اسرة * لهمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها قربى تعلق بالحشا * لدى لها الاخلاص فى السر والجهر
وحب مع الايام يزداد جدة * تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولم لا وقد اسلفت كل بديعة * من الفضل قد خطت على صفحة البدر
سقيت الملاماء المكارم والندى * واطلعت فى روض العلا أينع الزهر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن * وصغت سوار المجد فى معصم الدهر
والبستنيها من ثنائك حلة * مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول درا كانه * سقيط رذاذ الغيث فى الورق النضر
وكم لك عندى من يد المعية * يقل لها بذل البقية من عمرى

ومن مدح ضمنتها كل مفخر * حبيبة الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان فى كل غارب * من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر
بانشادها تحدو الحداة ويهتدى * بها كل من قد هام فى المهمه القفر
وهل انت الا دوحة المجد اثمرت * لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر
نمالك الى العليا جها بذ سادة * عتهم ذووا التيجان فى سالف الدهر
ومن يك من قحطان فهو ممجد * فقحطان ذو التاج المكلل بالدر
وكم لك من جد رفيع متوج * بتاجين من در وآخر من تبر
فحاتمكم رب المكارم والعلى * وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وميسرة حاز البسيطة بالقنا * وباليمنيات المهندة البتر
وثار على ملك الاميين قائما * بملك بنى العباس ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلى * وحل ذرى العليا براياته الخضر
وفى يمن اضحى الفخار فانها * حمت أحمد المختار بالبيض والسمر
ولولم يكن للحميريين غيرما * أتتنا به الآثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد * نبى الهدى فاستوصلت شافة الكفر
فلا عزما لم تك حميرية * ولا همة الا المعتلى القدر
وان كانت الدنيا ارتك تجهما * فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فقد درت * بانك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بانك تاجها * ولو انها حلت ذرى الانجم الزهر
فتعسا لايام تحط ذوى العلى * وتعلى حطيط النفس والقدر والفخر
فدونكها كالروض سامرة الحيا * وحياه غب المحل منسجم القطر
مقنعة خوف انتقادك خجلة * كما اقبلت عذراء فى حلل خضر
على اننى أدرى بانى مقصر * ولكننى ارسلتها بيدى عذر
ولا بد من وصل الزيارة قائما * بحق العلى منى على قدم البر
وغنى له فى بعض ايام الانس * بشعر له لوطة بالنفس * وهو * طويل
خليلى سيرا واربعا بالمناهل * وردا تحيات الخليط المزائل
فان سأل الاحباب عنى تشوقا * فقولا تركناه رهين البلابل
فكان بها من استحسنها ورغب اليه فى ان يذيلها فقال * طويل

وان يتناسونى لعذر فذكرا * بأمرى ولا تدرى بذاك عواذلى
لعل الصبا تأتى فتحيى بنفحة * فؤادى من تلقاه من هو قاتلى
فياليت اعناق الرياح تقلنى * وتنزلنى ما بين تلك المنازل

وفى بعض الليالى غنى له هذا الشعر * وافر مجزوء

بدا فكأنه قمر * على ازراره طلعا
يفت المسك من نيق الـ * جبين بنانه ولعا
وقد خلعت عليه الرا * ح من أثوابها خلعا

وحضر بها من استحسن الشعر والعمل فرغب اليه فى تذييلها فقال وافر مجزوء

فاهدى من محاسنه * الى أبصارنا بدعا
فلما فت أكبدنا * وحاز قلوبنا رجعا
ففاضت اعين أسفا * وفاضت انفس جزعا

وكانت بينه وبين ذى الوزارتين ابى الحسن جعفر بن الحاج صداقة سافرة الصفاء * عاطرة الارجاء * فخاطبه بشعر يروق سمعه * ويتعلق بالنفس موضعه وهو * طويل

سلام كما نمت بروض أزاهر * وذكر كما نامت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * وانت له قلب وسمع وناظر
فيا سيد السادات غير مدافع * ويا واحد الدنيا ولا من يفاخر
لك الشرف الاسمى الذى لاح وجهه * كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرت فى المعلوات اوائل * لقد شرفت بالمأثرات اواخر
سجايا استوت منهن فيك بواطن * اقامت عليهن الدليل ظواهر
اباحسن شكرى لبرك حافل * وذكرى وان لم اقض حقك عاطر
حرمت ندى تلك الظلال فاحرقت * فؤادى سموم للنوى وهواجر
وانى على فقد الصديق لجازع * على أن قلبى للحوادث صابر
حنانيك اغببت العلاء بخشته * اذكره عهدى فهل انت ذاكر
فان كنت قد اخللت فالفضل باهر * وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما انه لولا خلائقك الرضى * لما كان لى عذر ولا قام ناصر
فهد يذا الصفح الجميل فاننى * على كل ما تولى واوليت شاكر

وجرت بينه وبين الاجل الفقيه القاضي ابي امية ابراهيم بن عصام مدة قضائه بمرسية معاتبات واشعار ومراسلات ادخلت منها ما اسفرت له أوجه الاستحسان * وقامت على طبعه شواهد الاحسان * فمنها قوله من قطعة أولها * بسيط

هي السيادة حلت منزل القمر * وأنت منها سواد القلب والبصر
وهي الجلالة لا تدري لها صفة * لكنها عبرة جاءت من العبر
اما المعالي فقد حطت رواحلها * لديك والخبر يغنيني عن الخبر

ومنها * بسيط

طرزت ثوب المعالي بعد ما درست * رسومه فاتانا معلم الطرر
رقت فراقت سناء للعلى شيم * كانها قطعت من رقه السحر
وضاع عرف ثناء ذاع ريقه * كما انشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى * عندي ولا سفرت لي اوجه البشر
كم من يدلك في اجيادنا كتبت * والله يعلمها في صفحة القمر
لا تنثني ابدا انثني عليك بها * كانها هي آيات من السور
يفديك كل من الاسوا سوى نفر * علمت بغيهم لا كان من نفر
يخفون ضد الذي يبدون من ملق * فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلفى وهي خامدة * حتى اذا قدحت حيتك بالشرر

وله أيضا من قطعة ذهب أولها * ولم يثبت الا تعزلها * خفيف

خص يا غيث مربع الاحباب * وتعاهد بالعهد عهد التصابي
ولتسلم على معرّس سلمى * ولتصل بالرباب دار الرباب
هي روضات كل انس وطيب * ومغان سكانها أصل مابي
فكساها العلاء ثوب بهاء * وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت البابشا فبقينا * بين أهل الهوى بلا ألباب
واصيبت بها القلوب فصارت * لشقائي مآلف الاوصاب
أمرضتني مرضى صحاح ولكنّ * عذابي بين الثنايا العذاب
اقسم الشوق ان يقسم قلبي * بين قوم لم يسألوا عن مصابي
فرقة آثرت صدودي وأخرى * أخذت حد سيرها في الذهاب
أي وجد اشكو وقد صار قلبي * رهن ايدي الصدود والاغتراب

بعت حظى من الوفاء متى ما * لم امت حسرة على الاحباب
ولئن همت بالجمال فانى * ابدا عفت موضع الارتياب
ودعتنى عن المقابح نفس * خلقت من محاسن الآداب

وكتب اليه ابو العباس أحمد بن حمدوس القربانى شاكرا زيارته له * وناشرا الفضل صداقته معه * خفيف

يا سريا تختال منه الوزاره * فى الحلى تارة وفى الحلى تاره
بك تزدان خطة حلت منـ * ـك على شخص بهاء وشاره
ظهرت فيك للجلال خلال * وعلى الندب للسناء اماره
يا أبا بكر الوحيد بعصر * لم يزل جاعلا عليك مداره
زرت بالفضل والفضائل تقضى * ان توالى الى ذراك الزياره
دمت يا نخبة الكرام عزيزا * ما تلا الليل فى الزمان نهاره

فراجعه * خفيف

يا زكيا غدا يشيد فخاره * مرشد العلى يشد ازاره
وحساما براحة المجد عضبا * شحذت راحة الذكاء شفاره
سامر الفضل منك روض وفاء * هصرت فى يد العلى ازهاره
وهمت ديمة الصفاء فروّت * مربع الودّ بيننا وثماره
يا سنا مقلة الزمان ابا العباس يا حلى جيده بافخاره
فاذا قيل من فتى الفضل يوما * وأشار وا فأنت معنى الاشاره
زارنى من سماء فكرك روض * مثل ما واصل الحبيب الزياره
مهرق جاء فى ثياب عروس * اصبح المجد تاجه وسواره
أى شكر أم اى بر يكافى * حق حسناه قد اناره
ومن العى أن اراجع بالشعرفتى لا اشق فيه غباره
غير انى وثقت اغضاء ندب * عبر الدهر عنه أى عباره

وله

خطت بنان الشوق بين جوانحى * مرآك فالتهبت من الوجد
وتحدثت نفسى بزورتك التى * قطعت بلا شك من الخلد
فتعللت بالوهم وانتعشت به * سرا حشاشتها على البعد

وله

يا بغيتى قلبى لديك رهينة * فلتحفظيه فربما قد ضاعا

أوقدته وتركته متضرما * باوار حبك يستطير شعاعا
لا تسلمنه فانه نزعت به * تلك الخلال الى هواك نزاعا
حاشا لمثلك ان يضيع ضراعتي * واذل حتى ان يكون مضاعا
انى لاقنع من وصالك بالمنى * ومن الحديث بأن يكون سماعا

وله في الامير الاجل ابى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين في شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة * وافر

سقى الله الحمى صوب الولى * وحيا بالاراكة كل حى
وان ذكر العقيق فباكرته * سحائب معقبات بالروى
تروض مسقط العلمين سكبا * وتلبسه جنى الزهر الجنى
ولا بليت لمرسيه برود * مطرزة بأشتات الحلى
ذكرت معاهدا اقوت وكانت * أواهل بالقريب وبالقصى
اقول وان غدوت حليف شجو * اعال لوعة القلب الشجى
لاصرف عفة كفى ولحظى * عن اللحظ العليل النرجسى
وأخزن منطقى عن كل هجو * واهجر كل ماسان بذى
ولما أن رأيت الدهر يدنى * دنيا ثم يسطو بالسنى
وجدت به على الايام غيظا * كما وجد اليتيم على الوصى
طلبت فاسقطت على خبير * بخبره من ودود أو صفى
كما انى بحثت على كريم * فما الفيت ذا خلق رضى
ولولا واحد لسددت عينى * فلم تفتح على شخص سرى
هو الملك المعظم من ملوك * ينير بها سناها الافق السنى
له همم تعالى كل حين * يفوت بها ذرى النجم العلى
وحسن خلائق رقت فجاءت * كما هب النسيم مع العشى
مصون العرض مبذول العطايا * ندى الترب مبرور الندى
جواد جوده ان سال سيل * ويأتى عرفه مثل الاتى
يمد الى العفاة يمين يمن * تلين قسوة الدهر الابى
تحلى ملكه بحلى نهاه * كما ازدان المقلد بالحلى
تدار عليه اكواس المعالى * فتأخذ من هزبر اريحى

يطارد بالضحى خيل الاعادى * ويأوى كل وفد بالعشى
لابراهيم عند الله سر * يدق على النظر الخفى
يرى غيب الامور اذا ادلهمت * بعين الرأى والفكر الذكى
ويوضح كل مشكلة فيرمى * بها فيصيب شاكلة الرمى
درت صنهاجة ولها علاها * بأن علاه مفتخر الندى
وتعلم انه السيف المحلى * لدفع الخطب او قرع الكمى
وكم من سيد فيهم ولكن * اتى الوادى فطم على القرى
ابا ليث الحروب ومن تردى * رداء الفضل والخلق الرضى
لقد اصبحت روح العدل حقا * واسود مقلة الملك الحفى
سواك يريح من وخد المطى * ويقصر عن مدى الامل القصى
وأنت تصادم العلياء اما * غدت مرقى لكل فتى على
تصادر كل معضلة نؤود * متى هجمت بصدر الستمهرى
وتكشف كل غماء بهدى * حكى هدى النبى الهاشمى
اباسحاق يا ابن أمير ملك * يقصر عنه ملك التبعى
ليوسف مفخر يروى ويتلى * كما يتلى الحديث عن النبى
ركبت مناهج التقوى ففاقت * امور زك كل امر معتلى
وسرت بسيرة العمرين عدلا * ولم تقعد مضاء عن على
ايا ملك الملوك لدى قول * فوطئني على كنف وطى
وحسن فضل اخلاق كرام * اذا حيت فعن مسك ذكى
لك الفضل الذى أوليتنيه * فاشكره ولى حق الولى
وامرى مظلم بالشرق حتى * تبلجه لدى المولى العلى
وهذا وقت خدمة كل امر * فسدبى الى السبب الحظى
ومهما دار قول تمقته * رجال لا تضاف الى سرى
فلا تسمع لمشاء منم * ودع اقوال همماز غوى
دعى فى الصفاء وليس يعطى * بقدر الحب والود الخفى
وليت قلوبنا شقت فتدرى * بها فضل الحؤون من الوفى
ويهنى المجد غزونات فيه * جسيم الاجر بالسعى الزكى

كلامى قادة ودى فاهـدى * اليك قصيدة مثل الهدى
نخذها كالعروس تفوت طبعا * ويا ويل الشجى من الخلى

وله فيه من قصيدة وجه بها اليه فى عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمس مائة بسيط

لدى سراك لعدو والجرد تصميم * وفى عداك لبيض الهندى تحطيم
وللمكارم لا زالت مخيمة * بساحة الدولة العلياء تخييم
ثوى بربعك مل الارض منتظما * من المآثر منثور ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهى معتبر * سرلكم فى ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديث سوف يوضحه * وللمعالى على علياك تحويم
تدبير ملكك بالتأييد مفتتح * مالم يكن هكذا ملك فمذموم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا * وللممالك تقسيط وتقسيم
لله فضلك ما يلقاك مكتئب * الا انثنى وهو مسرور ومعصوم
قضى الاله وجود منك يغمرنا * بأن مالك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظمئت * اسرى اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستسقى الغمام بها * مهما تهب فللانواء تغييم
كانما المحل والانواء تكشفه * جيشان ذا هازم يلقى ومهزوم
لما كتسى الدهر وشيا من ازاهره * ومبرم المحل منبث ومفصوم
عاد الزمان ربيعا عندما طلعت * منى لها فى سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل غادية * فالافق طلق وبرد الارض مرقوم

ومنها
قيدتنى باياد منك طائلة * شتى فمنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندى لا ينوء بها * شكرى على انه بالمسك مختوم
من لى بذاك ولو وافتك تجحدنى * ألسنة الشهب والسبع الاقاليم

ومنها
يحف بى منك اعلاء وتكرمة * بر بمنطقة الجوزاء محزوم
من حق من هجر الاوطان من سعة * وقادة نحوكم حب وتتييم
أن يعتلى ويرى فى النجم منزله * يحفه منك تكريم وتنعيم

ومنها * بسيط

بينى وبين النوى دخل فان صدعت * شملى فعندى تفويض وتسليم
وان تكن نثرت سلكى نوى قذف * فان سلك رجائى فيك منظوم

سقيا

سقيا لعهد خليط لست اذكره * الا حننت كما قد حنت الهيم
مهما تنسمت من تلقائه نفسا * شوقا تحدر من عيني تسنيم
فالنفس من بعده بحر له صفة * ميم وواو وجيم بعدها جيم
عسى الليالي بسعد الملك تنظمنا * ان أنصف الدهر والانصاف معدوم

(الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله)

رجل زهت به السياسة والتدبير * وجبل دونه يلملم وثبير * ووقار * لا يستفزه ولو دارت عليه العقار * اذا كتب باهت البدور رقعته * وقرطست افئدة المعاني نزعته وضعته الدولة في مفرقها * واطلعته في مشرقها * فاظهر جمالها * وعطر صباها وشمالها * فسهل لراجيها حزنها * وصاب بأحسن السير مزنها * واتضح بشرها * ونفح بعرف الاماني نشرها * وجادت يده بالحيا * وعادت به ايام الفضل بن يحيى الى ان الايام اتقته * فابقته * وخشيه مكرها * فغشيه نكرها * فتخلت عنه الدولة تخلي العقد عن عنق الحسناء * واعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء * وانها العاطلة بسنائه * هائمة بغنائه * ولكن الزمان لا يريد شفوفا * ولا يرى ان يكون بالفضائل محفوفا * ويقيم مقام درياق سفوفا * وهو اليوم قد انقبض عن انواع الناس واجناسهم * واستوحش من ايناسهم * وأنس بنتائج افكاره * وهام بعيون العلم وأبكاره * وكلف بفنونه * وتصرف من سهوله الى حزونه * ونبذ الدنيا نبذ النواة * وانتبذ من ملابسة الغواة * وصرف وجهه تجاه البر والتقوى * وترك ربع الحظوة عافيا قد أقوى * وعلم أن الله به حفي * وانه له صفي * حين اعلقه باسبابه * وصرفه عن باب الملك الى بابه * وقد اثبت من نثره المنتخب * ونظمه المستحلى المستعذب * ما تعاطيه مدامة * ولا يدانيه قدامة * فمن ذلك ما راجعني به على رقعة كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم * عذيري من ساحر بيان * وناثر جمان * ومظاهر ابداع واحسان * ما كفاه ان اعتام الجواهر اعتياما * وجلاها في ابهج مطالعها نثرا ونظاما * حتى حشر الكواكب والافلاك * وجند نحوي كتائب من هنا وهنالك * وقدما حمل لواء النباهة واعجز أدواء البداهة * فكيف بن يكل حتى عن الروية * ورفض الخطابة رفضا غير ذي مثنوية * وليس الغمر كالنزر * ورويدك ابا النصر * فاسميت فتحا لتفتح علينا أبواب المعجزات * ولا سميت سروا لترتقي علينا الى الانجم الزاهرات *

فتأتي بها قبيلا * وتريد منا ان نسومها كما سمت قودا وتذليلا * وإني لنا أن نساجل احتكاما * أو نباسل اقداما * من اقدم حتى على القمرين * وتحكم حتى في انتقال الفرقدين * وقص قوادم النسرين * ثم ورد المجرة وقد تسلسلت غدرانها * ونقع في جاماتها قهوانها * وهناك اعتقد التخييم * وأحمد المراد الكريم * حتى اذا رفع قبابه * ومد كالاحب اطنابه * سمت الدهناء * وصمم المضاء فاقتحم على العذراء رواقها * وفصم عن الجوزاء نطاقها * وتغلغل في تلك الارجاء * واستباح ماشاء ان يستبيحه من نجوم السماء * ثم ما اقنعه ان بهر بادلاله * حتى ذعرها بجياد اقواله * وغمرها باطراد سلساله * فله ثم خيل وسيل * لاجلها شمر عن سوق التوءمين ذيل * وتعلق برجل السفينة سهيل * هناك سلم المسالم * واسلم المعارض والمقاوم * فما الاسد وان لبس الزبرة يلبا * واتخذ الهلال مخلبا * واغا انتفض تحت صباغته وقبض على شباالسنته * وما الشجاع وان هال مقتحما * وفغر على الدواهي فما وقد اطرق ممارآه * وما وجد مساغا نأباه * وما الرامي وقد اقعص عن مرامه * ووجئت لبته بسهامه * أو السماك وقد قطر دفينا * وغودر بذابله طعينا * وما الفوارس وقد جلت سربتها عجاجة * وصدفت حابتها زجاجة * ولذلك قطب زحل * واضطرب المريخ في نار وجده واشتعل * ووجل المشتري فانتقع لونه وضياؤه * وشعشع بالصفرة بياضه ولالاؤه * وتاهب الزهرة بين دل الجمال * وذل الاستمال * فلذلك ما تتقدم تارة وتتأخر * وتغيب آونة ثم تظهر * وأما عطارد فلاذ بكناسه * ورد بضاعته في اكياسه * وتحجبت الشمس بالغمام * واعتصم * بمغربه قمر التمام * هذه حال النجوم معك * فكيف بمن يتعاطى ان يشرع في قول مشرعك * او يطلع في ثنية فضل مطلعك * وقد ادنى وشك اقتضائك واقتضابك * وبعد من اغضابك * فاعتمدت على اغضائك * نفذ السائغ من عفوي * وتجاوز عن مقتي وصفوي * ثم متعني بفكري فقد رجع قليلا * ودع لي ذهني عسى أن يتودع قليلا * وانى وقد اضله من بينك الشغل الشاغل * وودعه من قربك الظل الزائل * ولا أنس بعدك لا في تخيل معاهدك * وتذكر مصادر النبيلة ومواردك * فسر في أمن السلامة محافظا * وتوجه في ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام ملاحظا * رعاك الله في حلك ومرتحلك * وقدمت على السنى من متمناك والمرضى من أملك * بمن الله وفضله * واقرأ عليك

سلاما

سلاما يلتزمك في مقامك وسفرك * ويصحبك سرى امامك وتأويبا على اثرك * ورحمة الله وبركته ولما اشتهرت المخاطبة والجواب * وبهر الابداع منهما والاغراب وتهاداها كل ذكي وتعاطاها * وتوسد نباهته بردي أرطاها * كتب اليه الاجل الفقيه الحافظ أبو الفضل بن عياض في ذلك * قد وقفت اعزكما الله على بدائعكما الغريبة * ومنازعكما البعيدة القريبة * ورأيت ترقيكما من الزهر الى الزهر وتنقلكما الى الدراري بعد الدر * فاقتحمتما حمى النجوم * وقذفتماها من ثواقب افهامكما بالرجوم * وتركتماها بعد الطلاقة ذات وجوم فالتماس بسطها غارة شعواء * لهاماء وتكماءت كلب العواء * هنالك افترست الفوارس * ولم تغن عن السماك الداعس * وغودرت النثرة نثارا * واغشى لا لاؤها نقعا مثارا * كان لكما قبلها ثارا واشعرت الشعرى بان ذعرا * قطعت له احداهما أواصر الاخرى * فأخذت بالحزم منها العبور * وبدرت خيلكما وسيلكما بالعبور * وحذرت اللحاق عن ان تعوق * عن منحى العيوق * فخلفت اختها تندب عهد الوفاء * وتجهد جهدها في الاختفاء * وكان الثريا حين ترثم بقطيتها * اتقتكم بيمينها * فجذذتم بنانها * وبذلتم للخضيب امانها * فعندها استسهل سهيل الفرار * فأبعد بميته القرار * وولى الدبران اثره مدبرا * وذكر البعاد فوقف متحيرا * وعاذت العوائد بشامها * والقت الجوزاء للامانى بنطاقها ونظامها * فهلا أعزكما الله سكنا الدهماء * فقد ذعرتما حتى نجوم السماء * وغادرتماها بين برق وفرق * وغرق أو حرق * فتزحزحا في مجدكما قليلا * واجعلا بعدكما للناس الى البيان سبيلا * فقد أخذتما بآفاق المعالي والبدائع لكما قمراها والنجوم الطوالع (فكتب اليه مراجعا عنها) بمثل نباهتك سارت الاخبار * وفيك وفي بداهتك اعتبار * لقد نلت فيها كل طائل * وقلت فلم تترك مقالا لقائل * وعززت بثالث هو الجميع * وبرزت فأين من شأوك الصاحب والبديع * جلاء بيان * في خفاء معان * هذا أنبت للسهى جلالا * واشاد فيه لذوى النهى أمثالا * وذاك رفع للاقمار لواء * والقى على شمس النهار بهجة وضياء * أقسم بسبقك * وبقدم حقك * لئن انجمت بما نطقت * لقد أفهمت عن أي صبوح رققت * ومهما ابهمت تفسيرا * فدونك منه شيئا يسيرا * لما اعتمدنا نحن ذلك المظهر * فما أبعدنا هنالك الاثر * بل اقتصدنا في الاصعاد * وقدنا من تلك النيرات كل سلس القياد * حتى اذا اشمازت ملقها * فعزا بلقها * وصحبنا

موارده * فافتحنا مواردها * وثنينا عنان الكريمة * وارتضينا آيابا ببعض الغنيمة * هيبت أنت هبوب زيد الفوارس * وقربت تقريب الاسد المداعس * تومض في وجوم * وتتعرض للنجوم * فاستخرجتها من أيدينا * وازعجتها عن نواحينا * ثم صيرت اليك شملها * وكنت أحق بها وأهلها * ومن هناك * وصلت سراك * فصبحت الفيالق * وفتحت المغالق وتسنمت تلك الحصون * وأقسمت لتخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * فاذعن لشروطك الشرطان * وازدحمت بالبطين حلقتا البطان * وثار بالثريا ثبور * وعصفت بالدبران دبور * وهكذا استعرضت المنازل * واستنظم جميعها الخطب النازل * ثم تيامنت نحو الجنوب * فواها للعواصم والجنوب *

بسيط

لم يبق غير طريد غير منفلت * وموثق في حبال القد مسلوب

استخرجت السفينة من لججها * وجالت الناقة بهودجها * وغودرت العقرب يخفق فؤادها * وذعرت النعائم فخاب اصدارها وايرادها * ولما مسحت تلك الآفاق * فأثخنت فيها وشددت الوثاق * وعطفت الشمال * وأتبعت اسباب الشمال * فلا مطلع الا ألقى اليك باليمين * واستدارت حوله الفكة فسميت قصعة المساكين * وانتهيت الى القطب فكان عليه المدار * وتبوأته ففيه من جلالتك افتخار * ثم أزحت صعادك * وارحت ممسك الاعنة جيادك * ونعمت بدار منك محلال * ثم مائت عن ذي اكبارك واجلال * تتيه بسحر الكلام * وتحشمه أن يستقل استقلالك بالاعلام * واذ لا يتعاطى مضمارك * ولا يشق غبارك * فدونك ما قبلي من بضاعة مزجاة * واليك مني معطي طاعة وطالب نجاة * ان شاء الله عز وجل * وكتب الى الوزير الكاتب أبي بكر بن عبد العزيز مجاوبا عن كتاب خاطبه به مسليه عن نكبته *

متقارب

ولولم أفل شباة الخطوب * بحد كحد ظبى الصارم
ولم ألف من جندها ما لقيت * بصبر لأبطالها هازم
ولم اعتبر حادثات الزمان * بخبر خبير بها عالم
لكان خطابك لي ذكرة * تنبه من سنة النائم
وردّ ابردّ صعاب الامور * على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد قرعت النائبات اصغارا * ولقيت هبوبها اعصارا * ولم استأمن في شئ

منها مخلوق * ولا فوضت فى جميعها الالاعدل فاتح واحفظ موثوق * اسأله ان يجعلها كفارة للسيئات * وطهارة من درن الخطيئات * بمنه وكرمه * وان خطاب السيد وصل * غب ماتجافى ومطل * فكان الحبيب المقبل * حقه ان يستمال ويستنزل * ولا عتب عليه فيما فعل * وقد علمت انه ابطأ برهة متصلة * فما اخطأ حفاظا بظاهر الغيب وصلة * وانما نهنه عن مقتضى نظره * لينبه بفحوى تأخره * على أن العوائد أحمد من الباديات * والفوائد فى النتائج لا فى المقدمات * كما ختم الطعام بالحلواء * بل كما نسخ الظلام بالضياء * وبعث محمد آخر الانبياء * وان احتفاءه لقدور حق قدره * ووفاءه لجدير بالمبالغة فى شكره * ولقد بلغت مكارمته مداها وسالت مساهمته عما اقتضاها * وقد آن أن ندع من ذكرى نهب صيح فى حجراته * واستبيح من جهاته * وخطب قد صرف الله عداه * وكشف بفضله غماه * ولكن حديثا ما حديث سحر جلوته مقالا * وسموت به الى المهج حالا فحالا * يخترق الحجب الى صميمها * ويرقى الاداب فى تقاسيمها * ويخيل بالمعجزات عيانها * ويستميل الى غرائب المبتدعات اذهانها * أبابل فى ضمر اقلامك * وما أنزل على الملكين فى وزن كلامك * أم هو البيان لا غطاء دونه * وما احقه ان يكونه * فما تسحر الا بحلال * ولا تذر ثنية للعقول الا طلعتها باهدى مقال * وان قسمك الجل لقدرك * وجمك المتناهى فى برك * تصفح ثناءك مجدا وطولا * واستوضح اخاءك عقدا قولا * واعطاك صفقة يمينه على المودة والاكبار * وولاك صفوة يقينه صادقة الاعلان والاسرار * فلن تزال بتوفيق الله تحمده * حيث تنشده وتعهده * على أبر ما تعتقده * ان شاء الله * ولما نفذ فى أمره ما نفذ * وانفصل عن أمير المسلمين وانتبذ * خيره فى بلاد المغرب فاختار سلا * واعتقد انه يأنس فيها ويسلا * بمجاورة بنى القاسم الذين غدوا بدور سمائها * وصدور رءسائها * فلما حلها انقبض عنه أبو العباس انقباضا نعى عليه أقبح نعى * ونسب فيه الى قلة الوفاء والرعى * وكان بينهما أيام وزارته مودة محمودة التواخى * مشدودة الاواخى * واشتملت اذ ذاك على أبى العباس مساع ادجت مطلعه * وحنت على الوجد أضلعه * فجذب فيها أبو محمد بضبعه * وألقاه بين بصر العضد وسمعه * فلما وردت مشيت اليه ونقمت عليه صدوده * وايحاشه لمن كان وده * وعرفته بحرماته * واوقفته على مواته * فاعتذر بما يخالف من أمير المسلمين ويحذر * وكتب اليه * بسيط

واحسرتا الصديق ماله عوض * ان قلت من هو لا يلقاك معترض
ألقاه بالنفس لا بالجسم من حذر * لعله ما رأيت الحر ينقبض

فكتب اليه أبو محمد مراجعا * بسيط

شدا الجياد اذا أجريت منقبض * ما للوجيه على الميدان معترض
انى تضاهيه فرسان الكلام ومن * غباره فى هواديهن ما نفضوا
جرت على مستو من طبعه كلم * هى المشارب لكن ما لها فرض
كأن منشدها نشوان من طرب * أو بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحية من أبى العباس زار بها * طيف من العذر فى اثنائها عرض
لا بالجلى فتستوفى حقيقته * ويستبان بعين ما بها غمض
لكن أغض عليه جفن ذى مقة * كما يسد سدا الجوهر العرض
يامن يعز علينا ان نعاتبه * الاعتاب محب ليس يمتعض
ناشدتك الله والانصاف مكرمة * أما الوفاء بحسن الود مفترض
هب المزار لمعنى الريب مرتفع * ما للوداد بظهر الغيب منخفض
أما لكل نديه فى العلى حيل * تقضى الحقوق بها والمرء منقبض
كن كيف شئت فن دأبى محافظة * على الذمام وعهد ليس ينتقض
وهمة لم تضق ذرعا بحادثة * ان الكريم على العلات ينتهض
والحر حر وصنع الله منتظر * والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

الوزير أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى

فريد الوقت وابن فريده * وعميد الكلام وابن عميده * كان الوزير الكاتب ابو الاصبغ أبوه قدار بى على أهل أوانه * واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر فى تربة العلم ونشا فى حجره * وشدا بين سحر البيان ونحره * ثم لم يزل على كدا الطلب وتعبه اصبر من عود قد عضت جنباه بخلبه * حتى ارتوى من صافى الادب وغيره * واجتنى من مصوحه ونضيره * فجمع حفظه بين الغريب الحوشى * المولد الرياضى * وله شعر ونثر يفصحان بسعة باعه * ورحب ذراعه * ويشهدان انه يغرف من ثجاج * ويدع محاربه يعمه فى عجاج * فن ذلك قوله يمدح الامير عبد الله بن مزدلى * بسيط

سريت والليل من مسراك فى وهل * مبرأ العزم من أين ومن كسل
وسرت فى جحفل يهدى فوارسه * سناك تحت الدجا والعارض الهطل

والبدر محتجب لم تدر انجمه * أغاب عن سرر أم غاب من خجل
هوت أعاديك من ساريثو رقه * ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذا الملوك نيام فى مضاجعهم * مستحسنون بهاء الحلى والحلل
لله صوم ك برا يوم فطرهم * وما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا * وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا صرير المدارى هزهم طربا * ألهاك عنه صرير البيض والاسل
وان ثنتهم عن الاقدام عاذلة * مضيت قدما ولم تأذن الى العذل
كم ضم ذا العيد من لاه به غزل * وأنت تنشد أهل اللهو والغزل
فى الخيل والخافقات البيض لى شغل * ليس الصبابة والصهباء من شغلى
ظلت يومك لم تنقع به ظمأ * وظل رمحك فى علّ وفى نهل
وكلما رامت الروم الفرار أتت * من كل أوب وضمتها يد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم * وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت من الاغلال عن عنق * وكم سددت بهذا الفتح من خلل
أنت الامير الذى للمجد همته * وللممالك يحميها وللدول
وللمواهب اوللحظ انمـــــــــه * مالم تحنّ الى الخطية الذبل
لمزدلىّ لواء كان يرفعه * مناسب كالضحا والشمس فى الحمل
الجابرين صدوع المعتفى لهم * والكاسرين الظبى فى هامة البطل
والعاذلين عن الدنيا ونضرتها * والسالكين على الاهدى من السبل
خير التبابع والادواء من يمن * الغالبين على الآفاق والملل
يسود فى آخر الاعصار آخرهم * وساد اولهم فى الاعصر الاول
يا أيها الملك المرهوب صولته * والمرتجى غوثه فى الحادث الجلل
من كابد العدم لم يكمل له امل * والعدم من اقطع الاشياء بالامل
لولاه لم تبت الاشعار مرسلة * عنى وحقك لاانقضيه بالرسل
فاصفح لعبدك يامولاى مغتفرا * ما كان من خطا او منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما * اذا حلا الغمض فى الاجفان للمقل

وكتب الى الوزير الكاتب ابى جعفر بن مسعدة * سيدى الاعلى * وعلق الاغلى * وذخرى للمجلى * اطال الله بقاءك محسود الجناب * محمود المقام والمناب * من كرم دام

عزلته * وشرف حديثه وقديمه * امطر قبل ان يستبرق واثمر قبل ان يستورق
واقبل دون ان يستقبل * واحتل قبل ان يستحل * سجية نفس تواقه الى الحسنى *
نزاعة الى الاعلى * من المجاز والاسنى * وكانت لك اعزك الله فى جانبى مجالس
ومشاهد ومصادر وموارد * وصلت بها جناحى * مددت اوضاحى ونبهت من ذكرى
الميت فاثقلت ظهرى * واوجبت على الشكر دهرى * وما تاخرت عن حضرتك
لامحا العزتك * وقاضيا حق مبرتك * الاعن حال لا تعين على الترحال * فعذرا
عذرا * وغفرا غفرا * وعندى ودكما المزن * وثناء كروض الحزن * جزاك الله
يا سيدى جزاء الواصل وقد قطع الاىام المواصر * وقد خولت الايام الناصر واست
اجد دالرغبة اليك * فى شىء من امرى جار على الكريمتين يديك * قبل الهزفريت *
وقبل النزول بساحتك قريت * وان مننت بالمراجعة شفعت المكارمة بالمكارمة
واتبعت المساهمة بالمساهمة * وتطولت ان شاء الله * والسلام العاطر الناضر
عليك ورحمة الله * وكتب الى احد اخوانه شافعا الرجل يعرف بالزرير * ياسيدى
الاعلى وعلقى الاغلى * وشهابى الاجلى * ومن ابقاه الله والامكنة بمساعيه فسيحة
والالسنة بمعاليه فصيحة موصله وصل الله جذلك حيوان * يصفر كل اوان *
ويسفر بين الاخوان * رقيق الحاشية انيق الشاشية يعتمد على كدواه
ويستع بجدواه * ينظر من عين * كانها عين ويلقط بمنقار * كانه من قار * اطبق على
لسانه تخاله اعريضة * فى ثوب احريضة * يسلى المحزون * بالمقطع والموزون *
وينفس عن المكظوم * بالمنثور والمنظوم * مسكى الطيلسان * تولد بين الطائر
والانسان * كما سمعت بسمع الفلاة * وعمرو بن العلاة * فطع من منابت الربيع *
الى منازل الصقيع * ومن مطالع الزيتون * الى مواقع السحاب الهتون * فصادف
من الجليد * ما يذهب قوى الجليد * ومن البرد * ما لا يدفعه ريش ولا برد *
والحدائق قد غمضت احداقها * وانحسرت اوراقها * والبطاح قد قيدت الفور *
بحبائل الكافور * واوقعت الصرد * فى شباك الصرد * فى البائس بمالم يعهده *
كما وسم بالزرزور ولم يشهده * ولما فال رايه واخفق اوكاد سعيه التفت الى عطفة
اشمط * والى ادمة ارقط * فناح * ثم سوى الجناح * وقد نكر مزاجه * ونسى
الحانه واهزاجه * ولا شك انه واقع بفنائك * وراشف من انائك * آمل حسن
غنائك واعتنائك * وانت بارق ذلك العارض * ورائد ذلك الانف البارض *

تهيئه حباً بجزيلك عنه ثناء جميلا رحبا * وقد تحفظ يا سيدى رسائل تسام بها أهل الاداب * سوء العذاب * ودعى البطى منهم الى الاهذاب * بسيط

وابن اللبون اذا مالزفى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

واذا ألقى كتابى اليك * يفسر هذه الجملة عليك * لازلت منافسا فى العلوم * آسيا للاحوال والكلوم * ان شاء الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ورحمة الله * ومن كلامه فى مقامة انشأها فى الامير تميم بن يوسف ايده الله ووصلها بالقرطبية أولها * قال فلان ابن فلان ولما اجتليت مانصه * واستوفيت ماقصه قلت أحق منزل يترك فحثت الرواحل * لاطوى المراحل * آمل كعبة الآمال * وقبلة الامال * فبينا أنا اسير * وقد اظلى الهجير * ولا قعيد ولا ناطح * الا الا كام والاباطح * ولا سانح ولا بارح * الا الآل والبارح * اذ رفع لى شخص * يقربه ذميل ونص * واذا فتى عليه بزة * تشهد له بالعزة * يركب وجناء كانها سبيكة لجين * قد أخلصتها ايد القين * ويجنب دهماء تسبح سبحا * وكانها ليل يبارى صبحا * فلما دنا وقف * فطرف * ووضع من لثامه * واوجز فى سلامه * فرددت كما يرد العجل * وتوقعت فوته فقلت من الرجل * فقال * كامل

انى امرؤ لا يعترى خلقى * دنس يفنده ولا أفن

من منقر فى بيت مكرمة * والفرع ينبت حوله الغصن

فصحاء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن

لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

قلت فى كل عود نار * واستمجد المرخ والعفار * لله أنت فما أصون جارك * وأكرم نجارك * لم تدب الضراء * ولم تمش الخمراء * فالتفت نحوى قائلا النبع يقرع بعضه بعضا ثم اداه الاهتبال * الى السؤال * فقال أين املك * وماهمك * قلت غرناطة * فقال حيث الملة المشفقة المحتاطة * والسدى * والندى * والامجاد * والانجاد * والاصراخ والانجاد * والغور والنجاد * اكرمت فارتبط قلت وما علمك بها قال هى المطالع * والى الله بحول الله المرجع * قلت دنا مرادك * واجنى مرادك * وتمثلت فقلت أرض جاهلها * وقبل أرضا عالمها * ففهم النزعة فقال سل عما بدا لك على الخبير سقطت طويل

فاقبلت فى الساعين اسأل عنهم * سؤالك بالشئ الذى انت جاهل

قلت فسطاطها اقفال قصور * تقر لها ارم بالقصور * وسور * أعين الحوادث عنه صور * كانه الثغر المبتسم * والسلك المنتظم * ومن شعره فيها * متقارب

فتى الخيل يقتادها ذبلا * خفافا تبارى اقنا الذابلا
ترى كل اجرد سامى التليل تحسبه غصنا مائلا
وجرداء ان أوجست صارخا * تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بأرض العدى * يصير عاليها سافلا
ولم أدر بدر تمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
أقام العجاج سماء عليه * وأقسم أن لا يرى آفلا
ولم تصرف الهول همماته * ومن يصرف القدر النازلا

الوزير الكاتب ابو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى

من بلغت همته السماء * وجات اسرته الظلماء * له الرتب المكينة * وعليه الوقار والسكينة * أخدم يراعه العوالى * واستخدم الاحرار والموالى * وأقام بدولة آل ذى النون واقعد * وتبوأ سماكها واقتعد * فسما به قدرها * وهمى بسيبه قطرها * وحسنت سيرها * وأمنت غيرها * وحمدت أيامها * ووردت جمام الامانى خيامها * وله أدب غض انقاطف * رطب المعاطف * أن نثر فالنجوم فى افلاكها * اونظم فالجواهر فى اسلاكها * قد أخذ بجامع القلوب كلمه * واغذ فى طرق الابداع قلمه * وقد اثبت له ما تستهديه زهرا * وترتديه بردا محبرا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا عيسى بن لبون * وافر

اباعيسى اتذكر حين كنا * على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا * ونوردها المجرة ان ظمينا
ونترل جبهة الاسد اعتسافا * اذا ما البدر مر بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا * فندخله عليها آمنينا
اذا اغنت لنا الجوزاء ددنا * نحل نطاقها متعابينا
وان عرضت لنا كف الثريا * سلبنا ها الخلاخل والبدينا
اذا ما غار من ددنا سهيل * على الشعرى تخلت به جنونا
تجاوزنا العبور الى العميصا * ولم نرهب شجاعهم المبينا

وله مراجعا الى الحاجب ذى الرياستين أبى مروان بن رزين رحمه الله * بسيط

يا ابن الملوك اتتني عنك معجزة * تنأى وان قربت في عين رائيها
يشق سامعها من جيبه طربا * ويسمع الصخرة الصماء راويها
لو أنّ هاروت هم لاحت لناظره * لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سماءة هي لا بل روضة رشفت * ماء الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * هذه القطعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذي النون رحمه الله * كامل

خطبت بسبق في الزمان براعة * سجدت الى كفي وصلى المتصل
أولست من وطئ السماء تاودا * وسما فقد سفل السماك الاعزل
اغشى العوالي والمعالي بأسها * وأقول في الخطب البهيم فأفصل
ومتى اعد ليلا نهار صحيفة * وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا أجلت جياد فكرى في مدى * سبقت فكبر حاسدون وهللوا
ومدت عيون الحاسدين أما ترى * قمر العلى والمجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم ودونك فاخبرن * الا هوى بالمكرمات موكل
همم الى صرف العلى مصروفة * وحجى أقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بآفاق الدنا * وغدت تحية من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلى ويذهب نقصهم * صعدا فارجح كفة من يسفل
فلاغشين الحادثات بصارم * خذم غراراه حريق مشعل
وبصيرة تذر العقول لوائحا * فكأنها في كشفهن سجنجل
ومشرب كالنار ان يذهب به * حضر وان يسكن فماء سلسل
نهد اذا استنهضته لملمة * اعطاك عفوا عدوه ما تسأل
قيد الاوابد والنواظر ان بدا * قلت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة زغف كأن قتيرها * ماء الغدير جرت عليه الشمأل
ترد العوالي منه شرعة حتفها * وتعب فيه مناصل فتفلل
وعزا ثم بيض الوجوه كانها * سرج توقد او زمان مقبل
شيم عمرن ربوع مجد قد خلت * فاضاء منه كر واخصب ممحل

وكتب الى الوزير ابي محمد بن القاسم * كتبت وما عندى من الوداصفى من الراح * واضوأ من سقط الزند عند الاقتداح * وليس في ما ادعيه من ذلك لبس

كيف وهو ما تجزى به نفسا عن نفس * فان شككت فيه فسل ما انطوى لى جوانحك عليه * او اتهمته فارجع الى ما ارجع عند اشتباه الامر اليه * تجده عذبا قراحا * سائل الغرة تياحا * ولم لا يكون ذلك وبيننا ذمة تجل ان تحصى بالحساب * بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت بليلا * او كانت زمانا لم تكن الا سحرا او اصيلا * فراجعه ابو محمد برقعة فيها * كتبت عن ود لا اقول كصفو الراح فان فيها اجناحا * ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا * ولكن اقول اصفى من ماء الغمام * واضوأ من القمر توافى التمام * فراجعه عنها كتبت دام عزك عن ود كماء الورد نفحة * وعهد كصفائه صفحة * ولا اقول اصفى من صوب الغمام * فقد يكون معه الشرق ولا اضوأ من قمر التمام * فقد يدركه النقص ويحق * وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح * ولا بسقط الزند عند الاقتداح فان امور العالم هذه سبيلها * وجياد الكلام تجول كيف شاء مجيلها وانما نقول ما قيل * ونتبع ما اجاد التحصيل * وحسن التأويل * ونستعير ما استعاروا * ونسير من التمليح فى القول الى ما ساروا * وبين انا لم نرد من الراح الجناح ولا من الزند الشحاح * ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام * ولا زيادة فى بعض الاسقام * وله متغزلا * وهو مما تبوأ فيه الاحسان منزلا * بسيط

ياضرة الشمس قلبى منك فى وهج * لو كان بالنار لم تسكن ذرى حجر
ابيت اسهر لا اغفى فان سنحت * اغفاءة فكمثل اللمح بالبصر
اذا رايت الدجى تعلو غواربها * والنجم فى قيده حيران لم يسر
اقول ما بال بازى الصبح ليس له * وقع وما لغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل او بخلت به * شكوت ليلى من طول ومن قصر
لا افقد النجم ارعاه وارقبه * فى الوصل منك وفى الهجران من قمر

وله فصل من رقعة * عمادى الاعلى اعزه الله شهاب اذا اظلم افق * ووفاء اذا ضاع عند كريم حق * لا جرم انه للسرو منار * ولسبل الصفو قرار * به انار ما اظلم * واستكمل ما نقص من بهاء ادب واستتم * هذا ولم يبلغ اشده * ولا استوفى فى اكتهال حده * فكيف اذا اثمر زهره * وابدر بدره * وتجاوز فى الانتهاء رتبة * وحاز الى الطبع الكريم دربة * فسما يحرز المعالى * ويخدم من البراع العوالى * وان ابى ذلك آب * ونبا فيه عن فهم الحقيقة ناب * فمجله انا ان لم اراجعه

عمانيه به اسعدى * واثقب بتواخى الفضل منه ازندى * فلان القلم جمج فى ميدان ماشرع والكلام تعلق بافنان مااخترع * فكان كالزهرة قطفت من رياضه * والنغبة ارتشفت من حياضه * ومحال ان ادعى معه صناعته * واهدى اليه بضاعته * وله متغزلا * كامل

نفسى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت ارقبها الى الامساء
حتى رايت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت انك قد حجبت وانه * لوراء وجهك ماسرى بسماء

وله الى ابى امية ابراهيم بن عصام يعرض باحد الملوك رحمهم الله منسرح

امرر بقاضى القضاة ان له * حقا على كل مسلم يجب
وقل له ان ما سمعت به * عن سر من راه كله كذب
قد غرنى مثل ما غررت به * فجئته يستحثنى الطرب
حتى اذا ماانتهيت صرت الى * سراب قفر من دونه حجب
ومله للسماح ناسخة * لها نبى الاهه الذهب

وله الى ابى امية وقد كتب اليه عين زمانه فوقعت نقطة على العين نتوهمها واعتقدها * وعددها وانتقدها * كامل

لا تلزمنى ماجنته براعة * طمست بريقتها عيون ثنائى
حقدت على لزامها فتحولت * افعى تمج سمامها بسخاء
غدر الزمان واهله عرف ولم * اسمع بغدر براعة واناء

ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج رحمه الله

شيخ الجلالة وفتاها * ومبدأ الفضائل ومنتهاها * مع كرم كانسجام الامطار * وشيم كالنسيم المعطار * أقام زمنا على المدامة معتكفا * ولثغور الطالة مرتشفا * لا يغدو الاثملا * ولا يروح الابنشوة مشتملا * وجوده أبدا هاطل * وجيده الامن المعالى عاطل * ثم فاء عن تلك الساحة * واختار تعب النسك على تلك الراحة * فراح حليف خشوع * وأصبح بين سجود وركوع * وله شعر له فى النفس شروق * وكأن الحسن منه مسروق * وقد أثبت منه أنواعا * يضم عليها الاستحسان جوانح واضلاعا * ويحلها من تجويده منازل ورباعا * أخبرنى الوزير أبو عامر بن يشتغير انه حضر معه فى مجلس ابن لبون فى يوم صرف عنه الزمان صرفه * وغمض فيه الحدثان

طرفه * وزفت اليه الاماني ابكارها * واطلعت عليه شموسها واقمارها * وهزت فيه المدام أعطاف ندامه * وصار السعد من خدامه وذو الوزارتين أبو الحسن قد نسك وعف * وأمسك عن الشهوات وكف * ولم تبق فيه للطرب الا بقية لا تقبل انسا * ولا تستحسن من أجناس اللهو جنسا * فحياه فتى وسيم بكاس منهتكا عليه ومتواقعا وطامعا ان يخرق من توبته ما غدا له راقعا * واطمعه بفتور لحظ حسب انه يفتنه * وتشور فيه فتنه * فأعرض عنه اعراض زاهد * غير كاف بالمحاسن ولا واجد * وقال * كامل

ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع
يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
أوما الى بكاسه فرددتها * ودنا فشفعها بلحظة مطمع
والله لولا ان يقال هوالهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبي * فيما مضى ونزعت فيه منزعي

وله في ابي أمية * كامل

لي صاحب عميت علي شؤونه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلي توهما * واذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت أحفظه على شرفي به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله في ذلك اليه * منسرح

أسهر عيني ونام في جذل * مدرك حظ سعي الى أجل
دنياه مقصورة عليه فما * يطويها طائر لذي أمل
قد لعقت بالمحال فاجتمعت * من خدع جمة ومن حيل
كم محنة قد بليت منه بها * وهو يرى انها يد قبلي

وله في ذلك * وافر

أخ لي كنت آمنه غرورا * يسر بما أساءبه سرورا
هو السم الذعاف لشاربيه * وان أبدى لك الارى المشورا
ويوسعني اذى فأزيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله في الغزل * خفيف

من عذيري من فاتر ذي جفون * صال في صولة القدير الضعيف

علي

عاق مجد علقته وقديما * همت بالحسن فى النصاب الشريف
يطلع الشمس فى المساء ويهدى * زاهر الورد فى زمان الخريف
يا مديرا من سحر عينيه جمرا * انا مما أدرت جد نزيف
عل المستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف

وله فى مثل ذلك * سريع

آه لما اضمت عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب
جاء بى الحب الى مصرعى * فى طرق سالكها لا يؤوب
واستلبت عقلى خمصانة * نابت مناب الشمس عند الوجوب
يسحرنى منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب
تقول اذا أشكو اليها الهوى * سبحان من ألف بين القلوب

وله فى مثل ذلك * طويل

أزورك مشتاقا وأرجع مغرما * وأفتح بابا للصبابة مبهما
أمدعى السقم الذى آدحله * عزيز علينا ان نصح وتسقما
منعت محيامنك أيسر لحظة * تبل غليل الشوق أو تنقع الظما
وما ردذاك السجف حين رميته * عن القلب سيفا من هواك مصمما
هوى لم تعن عين عليه بنظرة * ولم يك الا سمعة وتوهما
وملتقطات من حديث كأنما * نثرن به سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه * فأسرع لما لم يجد متلوما

وله الى القاضى أبى أمية * طويل

تقاص ظل منك وأزور جانب * وأحرز حظى من رضاك الاجانب
وأصبح طرفا من صفائك مشرعى * وأى صفاء لم تشبه الاشائب
رويدا فلى قلب على الخطب جامد * ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك اقرارى بما انا منكر * وانى مما لست اعلم تائب
أعد نظرا فى سالف العهد انه * لأوكد مما تقتضيه المناسب
ولا تعقب العتبي بعتب فانما * محاسنها فى أن تتم العواقب
واغلب ظنى ان عندك غيرما * ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل رأى من الصفح ثابت * لديك وهل عهد من السمح آيب

بحث ركابي اني بك هائم * ويثني عناني انني لك هائب
وان سؤتني بالسخط في غير معظم * فها انا منك اليوم نحوك هارب

وله الى ذي الوزارتين أبي بكر بن رحيم في محرم سنة سبع عشرة وخمس مائة *

منسرح يا دوحة ما بريها ثمر * وروضة كل نبتها زهر
يا مزنة لا تغب نافعة * والمزن في طول صوبه ضرر
يا نهر لا قد صفا فلا كدر * يصد عن ورده ولا حظر
يا عصرة الحر حين لا عصر * يوجد في حادث ولا أسر
برك ذاك الحفي أثقلني * وحمل ما لا أطيقه خطر
فلتعفني من نداك تتبعه * حسبك ما لقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفاء فما * في الناس خبر لها ولا خبر
وصرت في معشر حقودهم * تبدو اذا كلموك أو نظروا
بني رحيم ركبتم سننا * في المجد لا يقتفى له أثر
كل أفانين بركم عجب * وكل أيام دهركم غرر

وله كامل مجزوء * عجبا لمن طلب المحا * مد وهو يمنع مالديه
ولباسط آماله * في المجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو * ارتاح من اليه
والضيف يأكل رزقه * عندي ويحمدني عليه

وله رمل كل من تهوى صديق محض * لك ما لا تتقي أو ترتجي
فاذا حاولت نصرا أو جدا * لم تقف الا بباب مرتج

وله يتغزل طويل

وبيضاء يثنو اللحظ عند التفاتها * وهل تستطيع العين تنظر في الشمس
وهبت لها نفسا على كريمة * وقد علمت أن الضنانة بالنفس
أعالج منها السخط في حالة الرضا * ولا أعدم الايحاش في ساعة الانس

وله مع تفاح أهداه * وافر

بعثت بها ولا آلوك حمدا * هدية ذي اصطناع واعتلاق
خدود أحبة وافين صبا * وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها خجل التلاقي * وصفر بعضها وجل الفراق

وله

وله فى زرزور * كامل

يارب أعجم صامت لقنته * طرف الحديث فصار أفصح ناطق

جون الاهاب أعير فوه صفرة * كالليل طرزه وميض البارق

حكم من التدبير أعجزت الورى * ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض * وافر

عدمت بصيرتى وسداد رايى * ولو عابا لحديث المستفاض

وصرت مؤملا املاك حمص * ورود الهيم مسفرة الحياض

وردناها فألفينا أمورا * مصرفة على رأى ابن ماض

كأن رئيسها الاعلى يتيم * يدور عليه منه حكم قاض

وان من الغرائب ان مثلى * يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية * طويل

تعز عن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف فى آل عباد

أقمت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله * كم بالمغارب من اشلاء محترم * وعاثر الجد مصبور على الهون

ابناء معن وعباد ومسلمة * والحميريين باديس وذى النون

راحوا الهم فى هضاب العز ابنية * واصبحوا بين مقبور ومسجون

وله كفى حزنا ان المشارع جمة * وعندى اليها غلة وأوام

ومن نكد الايام ان يعدم الغنى * كريم وان المكثرين لئام

وله يتغزل فى معذر * متقارب

أباجعفر مات فيك الجمال * فاظهر خدك لبس الحداد

وقد كان ينبت زهر الرياض * فأصبح ينبت شوك القتاد

ابن لى متى كان بدر السما * يدرك بالكون أو بالفساد

وهل كنت فى الملك من عبد شمس * فاخنى عليك ظهور السواد

وله يتغزل * كامل

ومعذر رقت محاسن وجهه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

ابنه ذو الوزارتين أبو محمد أبقاه الله تعالى

لهم بدائع مأنسات الاعطاف * مستعذبات الجنى والقطاف * تتنسم بها زهر كمام * وتتوسم بها بدر تمام * وترودها روضة ممطورة * وتراها على الاعجاز محبولة مفطورة * وتخالها كواعب فى خيام الافهام مقصوره * وتثنيها اليك افنانا بايدى الاذهان مهصورة * مع تفاوت معلواته * وتهافت أدواته * وكرمه المنسجم الغمائم وهممه السامية مذ نيطت عليه التمائم * فمن ذلك رقعة خاطبنى بها * ياسيدى أبا النصر * المعى العصر مثنى الوزارة * وسنى الامارة * كيف أساجلك فى الادب وأنت تملأ الدلو الى عقد الكرب * وأنا امتاح من وشل * واستجد بفشل * واستعين بنفس شعب الدهر اجتماعها * وقصر باعها * وأخملها عظيمة كريمة * عند ما أظهر سواها اللئيمة ذميمة * وهى الايام * حربها الكرام * ولا ابعد * وانت الماجد الاصيد * تخلفك فى ما تعد * والدول تتقول لوحلى عاطل اجيادنا * وتولى تصريف انجادنا وجيادنا * لكان اشراقنا بروق * كما لمعت البروق * فهى تعترف * والحظ لا ينصف * وعساها تلين * ولعل اسعادها يبين * فنستنجز للمعاوة وعدا * ونرد لنداك ما عدا * ان شاء الله * ووافيت بالنسية صادرا عن سرقسطة فكتب الى مستدعيا فسرت الى مجلس منضد بالآس * مشيد بالايناس * معزز الجلاس * معطر الانفاس * فبتنا ندير الانس ونتعاطاه * وقد وسد السرور نحودنا ابردى ارطاه * فلما كان من الغد كتب الى * واحدى أبا النصر مثنى الوزارة كيف استسقى الموضع احتلالك * وحسبه صوب نوالك * وامترى الغمام لمنازلك * وكفاها فيض انامالك * ترسل من نوافلها دررا * وتنظم فى لبات الزمان من محاسنها دررا * فسما الولاوفقة * حنت عليها من وداعك عطفة * انتهزتها ولعا بجلالك صبا * وقد يوخذ العلق الممنع غصبا * ما لاح للانس علم ولا سكن لنوالك ألم * فانما لمعت بساعات قربك الماعا * ملأت بها عيونا واسماعا * ومددت فيها للادب والبحث باعا وساعا * لم تمتع بحظها حتى جعلت تسليما وداعا * فلئن رحلت فان هذه نفوس تشيع * وقلوب تذوب فتدمع * وما هى ابا نصر الابديهة خاطر * فى التعرض لك بخاطر * ارجو لكف شباة نقدك عنها فضل ودك * وللمأمول اغضائك * باهر علائك * فلازالت حلاك رائقة وعلاك شائقة * ان شاء الله *

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى

منهى

منتمى الاعيان * ومنتهى البيان * المطاول لسحبان * والمعارض لصعصعة بن صوحان * الذى اطلع الكلام زاهرا * ونزع فيه منزعا باهرا * نخبة العلاء * وبقية اهل الاملاء * الشامخ الرتبة * العالى الهضبة * فاق الافراد والافذاذ * ومشى فى طرق الابداع الوخد والاغذاذ * وراقت رقة ماهويه العراق * وبغداذ * له الادب الرائق البهيج * والمذهب العاطر الاريج * فاز بعقاد الانتقاد * وامسك عن عنان * الافتنان * وقد اثبت له من البدائع الروائع * ماهو اصفى من الوقائع * وابهى من الشمس فى المطالع * حللت بابرة فأنزلنى والبها بقصرها * ومكننى من جنى الامانى وهصرها * فأقمت ابلى أجر على المجرة ذيلى * وتتطاول فى ميدان السرور خيلى * فلما كان من الغد باكرنى الوزير ابو محمد مسلما * ومن تشكى عنه متألما * ثم عطف على القائد عاتبا عليه * فى كونى لديه ثم انصرف وقد اخذنى من يديه * فحللت عنده فى رحب * وهمت على من البر امطار سحب * فى مجلس كأن الدرارى فيه مصفوفة * أو كأن الشمس اليه مزفوفة * فلما حان انصرافى * وكثر تطلعى الى قيامى واستشرافى * ركب معى الى حديقة نضرة * مجاورة للحضرة * فانخنا عليها ايدى عيسنا * ونلنا منها ماشئنا من تأنيسنا * فلما امتطيت عزمى * وسددت الى غرض الرحلة سهمى * أنشدنى * طويل

سلام يناجى منه زهر الربى عرف * فلا سمع الا ودّ لو انه أنف

حنينى الى تلك السجايا فانها * لآثار اعيان المساعى التى أقفو

دليلى اذا ماضل فى المجد كوكبى * وان لم يعقه لاغروب ولا كسف

نأى لا نأى عهد التواصل بيننا * فمجديه رسم التواصل لا يعفو

واطلعه يستام العقول كانما * يلاحظنا من كل حرف له طرف

تقابلنا منه السطور بواسما * اثغر تفرى عن لمى الخيرام حرف

معان والفاظ كازرق زاهر * من الروض أو دارت معتقة صرف

تحل حبا الاحلام هزا كأنما * لسامعها فى كل جارحة عطف

يود بجدع الانف شانيك انها * لناظره كحل وفى اذنه شنف

فانت الذى لولاه مافاه لى فم * ولا همست نفس ولا كتبت كف

نصيرى أبا نصر على الدهر لا النوى * فذلك لنا نصر وأنت لنا كهف

رحلت ولا شيعي ولا مركبي معي * فلا حافر يقضي ودادي ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا * فلا عيشة تصفو ولا ريشة تضفو
عزيز على الدنيا وداعك لي غدا * فلا أدمع تهمي ولا أضلع تهفو
سأشكو اليك البين حسبي وبالله * ولو غيره ما ضاق عدل ولا صرف
أفاني بلى أشكو اليك لياليا * مضت وعلى اظفارها من دمي وكف
وان حبيبا ابدت عنه لعاطل * وان عرينا غاب عنك لمتف

وله * سقاها الحيا من مغان فساح * فكم لي بها من معان فصاح
وحلى أكاليل تلك الربى * ووشى معاطف تلك البطاح
فما أنس لا أنس عهدي بها * وجرى فيها ذيول المراح
ونومى على حبرات الرياض * تجاذب بردي مرّ الرياح
بحيث لم اعط النهى طاعة * ولم اصغ سمعا الى لحى لاح
وليل كرجعة طرف المريب * له لم أدر شفقا من صباح

وله * اخلائي وفي قرب الصدور * طوى تمضى على قمم الدهور
وقد ضمت جوانحنا قلوبا * أبت غير القبور أو القصور
اذا الكرماء باتت تحت ضيم * فما فضل الكبير على الصغير
فقبل أبي الدنية قيس عبس * ولم يصغي الى قول العشير

وله * وما أنس ليلتنا والمنا * ق قد مزج الكل منا بكل
الى ان تقوس ظهر الظلام * وأشمط عارضه واكتهل
ومس رقيق رداء النسيم * على عاتق الليل بعض البلل

وله * هل تذكر العهد الذي لم أنسه * ومودتي مخدومة بصفاء
ومبيتنا في نهر حمص والحيا * قد حل عقد حباه بالصهباء
ودموع طل الليل تخلق أعينا * ترنو الينا من عيون الماء

وله * وما انس بين النهر والقصر وقفة * نشدت بها ما ضل من شارد الحب
رميت بعيني رمية جمعت بها * فلم انتهى الا ومجروحها قلبي

وله * أقول لصاحبي قم لا بأمر * تنبه ان شأنك غير شاني
لعل الصبح قد وافى وقامت * على الليل النوائح بالاذان

وله * مررت على الايام من كل جانب * أصعد فيها تارة وأصوب

ينسبرني الثغران صبح وصارم * ويكتمني القلبان ليل وغيهب
وقد لفظتني الارض الا تنوفة * يحدثني فيها العيان فيكذب

وله والقسم الاول للمتوكل بن الافطس * مجتث مجزوء

الشعر خطة خسف * لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب * وللفتى ظرف ظرف

وكتب الى مراجعا * قد رماني على فوت من بياني ببيانك * وقد تولى احساني وارجحن احسانك * بعينين * من النظم والنثر تجلاوتين * لو رفرقهما النوء الثريا لتهلل برقها * واستهل ودقها وفصلين من در وياقوت * بل اصلين من سحر هاروت وماروت * اذا لمحت النثر قلت لو نظم هذا الفسد * واذا تصفحت النظم قلت لو نثر هذا التبدد * ولئن اشرعت الى من البيان * رمحا فيه نصلان * مامن طرفيه الا عاليه ركب فيه سنان قاض * ولامن شفرتيه الا فاريه لا يثبت لها جنان ماض * وقابلتني من كائب الكتابة * ومقانب الخطابة * بطفيلها * وبابنه عامر قائد خيلها * وبابي براء ملاعب اسنتها * وبابن الصماء صاحب اعنتها * ودريدها من نقيبه * وزفرها كثرة فعدة منها وكتيبه * فالى اى لامة تسدد رماحك * وعلى اى هامة تجرد صفاحك * هل تجد الا من عير بين يديك في شخص ضئيل * وينظر اليك من طرف كليل * وهل تحس الا ضلوعا من ساكنها قفارا * او دموعا من التاسف على التخلف حرارا * ولا تستعد الا بالتسليم لسبقك * والتعظيم لحقك * انصارا بادنى نفحة * من نثير منك او نظيم * فيرد من الاوهام والافهام كل لفحة * ولو كانت من نار ابراهيم * وتركد من البصائر والخواطر كل نفحة * ولو كانت من الريح العقيم * دع ذا وعد القول في هرم هذا الزمان * معلى همم الاعيان * جمال الدين والدنيا * الرئيس الاسنى ابي يحيى * واقسم بمساعيه العظام * واياديه الجسام المحلية لاعناق الكرام * المزرية باطواق الحمام * لقد نشرت عليه ثوب احسان * تقصر عنه صنعة قس وسحبان * وانه لا يبصر بكرامة الضيفان * من زرقاء اليمامة بعسكر حسان * واما ذلك المصحف المبدل للمعاني والاغراض * المقابل لما لا يفهمه بالاعتراض * فما الحساب * لمناطق الذباب * اذا ظن لا يناوبه بصفيره العصفور * فكيف يحاوبه بزئيره الليث الهصور * ولولا تمريث الزمان بذكره * وتلويث الاواني بقبائحه ونكره * لاريتك من خطله وزلله ما يضحك الثكلى * ويستدرك به الجاحظ

باب النوكى * دع عنك روا ـل الضايل * والاشتغال بالاباطيل من الاقاويل * الحق الله ثانيه ابن ابى سلمى بخيار اهل ملته * فلقد انتفع السلف والخلف بحكمته ونادى عليه لسان الزمان * فاسمع من كانت له اذنان * وكانه ماعنى غير ذلك الانسان * وان كان فى غير هذا الاوان * طويل

وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فمايلمم به فهو قائله
عبات له حلما واكرمت غيره * واعرضت عنه وهو بادمقاتله

وفى القطر الذى انت فيه * ادام الله بسطة ناصره وحاميه * ووصل عزة حاضره ونائيه * شرف قديم * وسلف كريم * وآداب وعلوم * والباب وحلوم * واودية يحتابها الفضل والطول عذاب * واندية يتشابها القول والفعل رحاب * وعليك سلام الله مالاح شهاب * ووكف سحاب *

الوزراء بنو القبطرنية من اهل بطليوس

هم للمجد كالاثافى * ومامنهم الاموفور القوادم والخوافى * ان ظهروا * زهروا * وان تجمعوا * تضوعوا * وان نطقوا * صدقوا * ماؤهم صفو * وكل واحد منهم لصاحبه كفو * انارت بهم نجوم المعالى وشموسها * ودانت لهم ارواحها ونفوسها * ولهم النظم الصافى الزجاجة * المضمحل العجاجة * وقد اثبت منه ماينفح عطرا * ويسفح قطرا * فمن ذلك ما كتب به الى ابو محمد منهم * طويل

ابا النصر ان المجد لاشك عاثر * وان زمانا شاء بينك جائر
فلا توجت من بعد بعدك راحة * براح ولا حنت عليها المزامر
ولا كتحلت من بعد نايك مقلة * بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولى رغبة جاءتك وهى مدلة * تسوق اليك المجد وهو ازاهر
لتعلم انى عن جوابك عاجز * ومعتذر فيه فقل انا عاذر
وكيف اجارى سابقا لم تقم له * هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب * وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان اخذا لتحقيق فيه بحقه * وقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيعك الالباب وهى اواسف * وتتبعك الالحاظ وهى مواطر

وله

ياصاحبى تنبها لمدامة * صفراء تجلى فوق كف احمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه * تحت الدجا فوق الكثيب الاعفر

واستمعلاها سكرة قروية * قبل الصباح وقبل صوت العصفر
فاليوم بين محدث ومخبر * وغدا ترى احدوثة المستخبر

وله يا خليلي لقلب * نيل من كل الجهات * ليم ان هام بريا
بالبنين والبنات * وبأن صادته سمر * بين بيض خافرات
بلحاظ ساحرات * وجفون فاترات * وبجيد الظبية ارتا
عت فظلت في التفات * وبعيني مغزل تر * عى غزالا في فلات
تمشي بين اترا * بلها حور لذات * وعليها الوشي والخـ
ـز وبرد الحبرات * راعها لما التقينا * ما درت من فتكات
عثرت ذعرا فقلنا * والعا للعاثرات * فضحكت عجبا وقالت
لأخص الفتيات * راجعيه ثم قولي * ائتنا في السمرات
وارقب الاعداء واحذر * للعيون الناظرات * فاذا أغلق فيها الـ
ـنوم اشراك السنات * وعلا البدر جلابيب لباس الظلمات
فاطرق الحي تجدنا * في ظهور الحجرات * فالتقينا بعد ياس
بدليل النفحات * وتلازمنا اعتناقا * كالتواء الالفات
وبثثنا بيننا شجوا كنفث الراقيات * وبردنا لوعة الحـ
ـب بماء العبرات * وتشاغلنا ولم نعـ * لم بان الصبح آت
وبدت منه تباشيره شيب في شوات

وله ومنكرة شيبي لعرفان مولدي * ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت يسوق الشيب من قبل وقته * زوال نعيم او فراق حبيب

وله * يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون * بسيط

يا خابط الليل فوق الفوق الجوني * مسهد الجفن يحدو البين بالبين
يكابد النوم قد مالت عمامته * ابلغ معطرة عني ابن عبدون
مسكية ربعت في حومل وشتت * بالجزع ما بين قيصوم ونسرين
وزارت الغور ممطورا وسار بها * ساري الجنوب على اكتاف دارين
تذكر العهد قد شدت اواثله * ورائه عن مطاعيم مطاعين
ويحمل الود قد صانت اواخره * اصالة من مناجيب ميامين
ورغبة تخجل العليا متوجة * اليك عن صاحب بالغيب مأمون

وله * وافر مجزوء اذا ما الشوق ارقني * وبات الهم من كثب
فضضت الطينة الحمرا * عن صفراء كالذهب

وله في زوجته وقد اقلقه الحزن * وتدفقت دموعه مثل المزن بسيط مجزوء
يا كوكب أسعدا حزينا * اسهر ليل القريض عينه
ياويلتي كان لي حبيب * فرق ما بيننا وبينه
اهون وجدي على نواه * وجد جميل على بثينه

وله فيها ايضا * وافر
معاذ الله ان اسلو ببدر * وأن اصبو الى كاس وخمر
ولا لاراكة نهضت بحقب * ولا لار وادف وهضيم خصر
ولا تفاحة طلعة بخد * ولا رمانة نبتت بصدر
وأن ألهو من الدنيا بشيء * وأم الفضل يا أسفا بقبر

وبات مع اخويه في ايام صباه * واستطابة جنوب الشباب وصباه * بالمنية المسماة بالبديع وهي روض كان المتوكل يكلف بموافاته * ويبتهج بحسن صفاته * ويقطف رياحينه وزهره * ويقف عليه اغفاءه وسهره * ويستفزه الطرب متى ذكره * وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره * ويدير حمياه على صفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره * ومعه اخواه فطاردوا اللذات حتى انضوها * ولبسوا برود السرور وما نضوها * حتى صرعتهم العقار * وطلحتهم ثلاث الاوتار * فلما هم رداء الفجر ان يندا * وجبين الصبح ان يتبدى * قام الوزير ابو محمد فقال * خفيف
يا شقيقي وافى الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * ليس تدري بما يجيء مساؤه

ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال * خفيف
يا اخي قم تر النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
في رياض تعانق الزهر فيها * مثلما عانق الخليل خليلا
لا تنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد ذهب من عقله الوسن * فقال * بسيط
يا صاحبيّ ذرا لومي ومعتبتي * قم نصطبح خمرة من خير ما ذخروا
وبادرا غفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويبدو في غد خبر

والوزير

وللوزير أبي بكر منهم مراجعا لي * طويل

الى الله مني ما لقيت برقعة * ورتني واحدث في ضلوعي مكاويا
اتتني ابا نصر وانسي معرس * عزائم عزت في نوالك عزائيا
بطرس وحبر رائقين تطلعا * من الحسن اسطارا فعدنا افاعيا
لدغن فؤادي اذ بثثن لي النوى * فاصبحت لا الفي لبيني راقيا
فهذي دموعي تستهل صبابة * ونفسي من وجد تحل التراقيا

وله يستدعي * متقارب

دعاك خليلك واليوم طل * وعارض خد الثرى قد بقل
لقدرين فاحا وشهامة * وابريق راح ونعم المحل
ولو شاء زاد ولكنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وله في مثل ذلك * متقارب

هلم الى روضنا يا زهر * ولح في سماء المنايا قمر
هلم الى الانس سهم الاخاء * فقد عطلت قوسه والوتر
اذا لم تكن عندنا حاضرا * فما لغصون الاماني ثمر
وقعت من القلب وقع المنى * وحسنت في العين حسن الخور

وله الى الوزير أبي الحسن بن سراج بقرطبة يذكر له من اخوانه * كامل

ياسيدي وأبي هدى وجلالة * ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها * بأبي الحسين وناده تعويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقي وشكري مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدي اليه كأنما * جرت على زهر الرياض ذيولا
وأشم منها المصحفي على النوى * نفسا يذكى السوسن المبلولا
والى أبي مروان منها نفحة * تهدي له نور الربا مطلولا
واذا لقيت الاخطبي فأسقه * من صفو ودي قرقفا وشمولا
وأباه على بل منها ربعه * مسكا بماء غمامة محلولا
واذكر لهم زمنا يهب نسيمه * أصلا كنفث الراقيات عليلا
مولى ومولى نعمة وكرامة * وأخا اخاء مخلصا وخليلا

باالخير غابسة هنالك غمامة * الا انضاحك اذخوا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كانه * سحرا وهذا بكرة وأصيلا
لا أدركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

الحير الذى ذكره هنا هو حير الزجالى خارج باب اليهود بقرطبة الذى يقول فيه أبو عامر بن شهيد * متقارب

لقد أطلعوا عند باب اليهو * د شمسا أبى الحسن ان تكسفا
تراه اليهود على بابها * أميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الحير من أبدع المواضع وأجملها * وأتمها حسنا وأكملها * صحنه مرموصا فى البياض * يخترقه جدول كالحية النضناض * به جابية * كل لجة فيها كابية * وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه * وتأزرت بهما جوانبه وارجاؤه * والروض قد اعتدلت اسطاره * وابتسمت من كمائمها ازهاره * ومنع الشمس ان ترمق ثراه * وتعطر النسيم بهبوبه عليه وسراه * شهدت به ليالى وأياما كأنما تصورت من لمحات الاحباب * او قدّت من صفحات أيام الشباب * وكانت لابى عامر بن شهيد به فرج وراحات اعطاه فيها الدهر ما شاء * ووالى الصحو والانتشاء * وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه اليفى صبوة * وحليفى نشوة * عكفا فيه على جريالهما * وتصرفا بين زهوهما واختيالهما * حتى ردّاهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى * فتجاورا فى الممات * تجاورهما فى الحياة * وتقلصت عنهما وارفات تلك الفئات * والى ذلك العهد أشار وبه عرض * وبشوقه صح ومارض * حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمران يدفن بازائه ويكتب على قبره * بسيط مجزوء

ياصاحبى قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى لن نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا * سحابة ثرة تجود
كل كأن لم يكن تقضى * وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد
ياويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد

يارب عفوا فأنت مولى * قصر في شكرك العبيد

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون ويستدعي منه شوذانقا* طويل

اغادية باتت مع الروض والتقت * على الغور ريح الفجر مرت بدارين
خطت فوق أرض من عرار وحنوة * وحطت بروض من بهار ونسرين
وباتت بوادي الشحر تحت ندى الصبا * الى الصبح فيما بين رش وتدخين
ومرت بوادي الرندليلا فأيقظت * به نائمات الورد بين الرياحين
اذا ملت عن مجرى الجنوب فبلغي * سلامي مبلول الجناح ابن عبدون
وبين يدي شوقي اليه لبانة * تخفق من قلب للقياه محزون
مضى الانس الالوعة تستفزني * الى الصيد الاانني دون شاهين
فمن به ضافي الجناح كأنه * على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا أخذت كفاه يوما فريسة * فمن عقد سبعين الى عقد تسعين

وله يرثي زوجه* بسيط

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق * يرثي له القبر من شجو ومن شجن
تباينت فيك أحوالي أسى فقضى * الى لقائك صبري طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد * فما سود بالغم وابيضت من الحزن

وله مراجعا لابي الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها اليه من السجن وذلك ان أهل اشبونة ثاروا بابي زكريا يحيى بن تين ابراهيم واضحوه من ظلالها* ورموه بصائبات نبالها* وانتزوا على أمير المسلمين فيها* وغزوا واصلها وموافيها* وأوقدوا نارا صلوا بحرها* واقاموا حربا عادوا غرقى ببحرها* وكان أبو الحسن من أصابهم فيها عودا* وأثقبهم برقا وأصوبهم رعودا* فلما انجلى ليلها* وتقلص ذيلها* وظفر الامير رحمه الله بطالهم ومقدامهم* وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم* وعاقبهم على جرائهم واقدامهم* بعثه الامير الى بطليوس مصفودا* ووجه اليه من النكايات وفودا* فكتب الى أبي بكر يسترحم من بثه* ويريح نفسه بنفثه فراجعه طويل

أتتني على رغمي فأنشأت عبرة * ارشت بها عيناي طالها ماوبل
ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها * لذاب لها النكلان قيدك والقفل
تساوت بنا حال وان كنت سارحا * فداري بكم سجن وزعلى بكم كبل
عن المجد عاق الجل رجلك والعلى * كما حبست دون المدى السابح الشكل

ولا عجب ان ضمك السجن انه * لعمر العلى غمد وأنت له نصل

ولاخيه أبي الحسن * متقارب

ذكرت سليمى وحر الوغا * كجسمي ساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها

وركب الى سوق الدواب بقرطبة ومعه أبو الحسين بن سراج فنظر الى ابى الحكم ابن حزم غلاما كما عق تمائمه * وهو يروق كأنه زهر فارق كمائمه * فسأل أبا الحسين بن سراج ان يقول فيه فأرتج عليه * فثنى عنان القول اليه * فقال طويل

راى صاحبي عمرا فكلف وصفه * وحملني من ذاك ماليس في الطوق

فقلت له عمرو كعمرو فقال لي * صدقت ولكن ذا أشب عن الطوق

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير رحمه الله تعالى) *

شيخ الاوان * القاعد على كيوان * الذى بهر بابداعه * وظهر على الصبح عند انصداعه * وعطل العوالى بيراعه * وأطلع الكلام رائقا * وجاء به متناسقا * وقد أثبت من محاسنه ما تخال الروض عنه مبتسما * وترى الاحسان في زمانه مرتسما * نزلت عنده في احدى سفراتى * نزولا أجنانى أزاهر مسراتى * وأولانى كل مستحسن سهل * وأرانى أيام ابن الجهم مع الحسن بن سهل * واقطفنى كل نضر يانع * وأباح لى كل أمل لم تعقه ايدى الموانع * فلما أردت الانصراف انشدنى *

يذكرنى نيل الهمام أبى نصر * زمان اهتمامى بالقريض وبالنثر

ومالى لا اهدى الملام اليهما * وقد رفعا من قدر كل عر غمر

فلله ما يسدى ويلحم طبعه * وينثر من شذر وينظم من در

ولله منه همة عربية * ابت ان ترى الاعلى قمة النسر

لقد أحرزت علياه كل فضيلة * مطرزة الابراد طاهرة النشر

الى حسب كالماء يصقله الصبا * وعرض كعرف الروض غب حيا يسرى

وله ايضا بدار الملك من صرف الزمان * حوادث تجتليها الناظران

تبذلت الحوافر من خدود * وغر الخيل من غر الغوانى

مطالع أوجه الغيد الحسان * غصصن بكل يعبوب حصان

كأن نسور أيديهن فيها * يطأ بغراب عينى او جنانى

وله ياهاجرين أضل الله سعيكم * كم تهجرون محبيكم بلا سبب

ويا مسرين للاخوان غائلة * ومظهرين وجوه البر والرحب
ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت * تلك النفوس على علياء أوادب
اشبهتم الدهر لما كان والدكم * فأنستم شر أبناء لشر أب
مازدتم قدرى ايام وصلكم * نباهة لا ولا ذكرى ولا حسبي
ولا ازدريتم به ايام هجركم * فلستم من صعودى لا ولا صببي

وله * رأيت الكتابة والجاهلو * ن قد لبسوا عزها لامه
فقلت لكل فتى كاتب * بديع الفصاحة علامه
اذا عز غيركم بالمداد * فلا أنبت الله أقلامه

وله أيضا * كامل

أركابكم شطر العذيب تساق * يوم النوى أم قلبي المشتاق
عميت على عيون رأيي في الهوى * لله ما صنعت بي الاشواق
ولقد أقول لصاحب ودعته * وقد استهل بدمعى الاشفاق
يا فائزا قبلي برؤية دوحة * أضفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التي ان غولبت * شقيت بحد سيوفها الاعناق
فهم اذا ما جالسوا أو واكبوا * أخذوا بحقهم الصدور فراق
قاض كأن الليث حشو برود * وكأن ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية * من ذى خلوص قلبه تواق
يصبو الى تلك العلى فكأنه * صب أصابت لبه الاحداق
ثاو بارض بداوة لكنها * بالمالكيين الكرام عراق
قوم اذا ومضت بروقهم همى * صوب الحيا وأنارت الآفاق
واذا استقل بنانهم بيراعة * لبست وشيع برودها الاوراق
واذا انتدوا وتكلموا أنسيت ما * صانته من اعلاقها الاحقاق
انصاركم وحماة مجدكم وما * أولا كموه من العلى الخلاق
بلقالق ذلق كأن حديثها * درر يفصل بينها النساق
فهم اذا ألقوا حبال بنانهم * غلبوا جهابذة الكلام ففاقوا
لما جروا وشأوا ونالوا ما اشتهوا * وثنوا أعنتهم وهم سباق
نصبت لهم حسدا على ما خولوا * من سؤدد ونفاسة اوهاق

وكتب أيضا * ياأيها القمر الذي يحلو ادجاال * خطب البهيم لناسناه
هل لامرئ القت اليك به يداا * تأميل ان يلقي مناه
مع انه لا يحاول غاليا * ولا يطاول عاليا * وانما يطلب ما طف * ويخطب ما خف *
وذلك لاحتشاد الكساد في اسواق صناعته * واشتمار البوار باعلاق بضاعته *
التي هي جواهر * في اعناق جآذر * وقلائد * على أطواق خرائد * وخود * مفصلة
العقود * وقدود * موشاة البرود * وخمائل * صندلة الغلائل * وعجاب مطلولة
الاشجار * ومجان معسولة الثمار * من أدب * كالذهب * وكلام * كالمدام * يسكر *
مما يسحر * ان من البيان لسحرا * ولكنها أطواق اختطف عمرها * واعلاق
خسف بدرها * فجهلت قيمتها * وجعلت تلو الخرز يتيمتها * ولولا هذه البقية
التقية * العادلة الفاضلة الزكية * الشريفة المنيفة التغلبية * اعلى الله قدرها *
وأوزعني وجميع الآملين شكرها * ما بقي لصناعة البراعة رسم الادثر كامل
بل بدلت أعلى منازلها * سفلى وأصبح سفلها يعلو
امحق * فتلحق * من الداثر المعدوم * بسدوم * طويل
وذلك ان الدهر يحسد نفسه * على كل فضل أو يؤوب به خسرا
ولا لصناعة البلاغة اسم الابشر باد الله أهله * واذالة فضله * ليخفى * فيلفى * من
الغابر المفقود * كثمود * هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * فيا الدرر الاداب *
واستعبار تجارها * من بوارها * ويا الغرر نتائج الالباب * واستقرار أقمارها *
في احتقارها * ويا الفصاحة تستطير الاقلام * وزجاجة تحير الافهام * وافر مجزوء
وقد أخنى عليها اال * ذي أخنى على لبد
فلا دار ولا سند * ولا نوى ولا مظلومة جلد * خفيف
كل شئ مصيره للزوال * غير ربي وصالح الاعمال
على مثله فليبك من كان باكيا * ثم يرجع الحديث الى ابن اسحاق فاني والله
ما قصدت * الذي سردت * من تابين هذه المعادن لكن الحديث ذو شجون كامل
ولربما ساق المحدث بعض ما * ليس الندى اليه بالمحتاج
ولا أردت * الذي أوردت * من الاعلان * بهذه الاشجان * ولكن تفيض العين
عند امتلائها وأما الذي أردته * فهو أمر أوردته على الجيرانبي وعبده * ثم حدثت
له أن لا يخرج عنه الا بين يدي مجده * ان حل من عقد لسانه التقريب * واستقل

بعـين بيـانه الـترحيب * ولئن كان ذلك * فلاحلين ماهنالك * من سلف كريم *
وشرق صميم * وهمم نفوس ابية * وشمم أنوف تغلبية * بشذور * منثور * هي الغناء
المعبدي وعيون * موزون * هي السناء الابدي * بسيط

انى اذا قلت قولا مات قائله * ومن يقال له والقول لم يمت

وان أخذ باذيال حسن الاصغاء * والا تقع عوامل تاميلي عنـده دام عزه في باب
الالغاء * وجد ذلك الاحسان * جواهر تقرط بها الاذان * ومسكا يفتق * وعنبرا
يحرق * ان شاء الله تعالى * وكتب اليه أيضا * كامل

قولوا لصخرة اذ تسايل حرمهـا * جيئي جهينـة ترجمي بيقين
أقذيت عيني بالزمان وأهـله * حـتى نظرت الى بني حمـدين
الوارثـين المجـد عـن آبائهـم * والحـاملين العلم عن سحنون
قوم اذا حضروا الندى تميزوا * بعـلو مرتبـة ونور جبـين
متزلفـين الى الاله فشأنهـم * اصـلاح دنيـا او اقامـة دين
يحمـــــــد لله در محمـد * من مسـتهام بالعـلى مفـتون
قاضي القضاة المستضاء بسـفر * من رايه مثل الصـباح مبين
طود من الفضل استقل زماعه * باغاثة الملهـوف والمحـزون
وباحمد الباني العلى نلت المنى * واخذت راية بغيـتي بيمـينى
قاض كأن الحق نور ساطع * يغشى الورى من وجهه الميمون
قرا كواكب تغلب ابنة وائل * ذات الغنى والايدي والتمكين
الوارثـين كليهم نهـم اذا * مانوزعوا في المجد اسد عرين
واذا يلينهـم خضوع منـازع * فـلوا له من غـربه باللـين
اهل الرصـانة والفطانة والنهى * والعـلم بالتقليد والتدوين
فعليهـم مـنى السـلام تحيـة * كالفـاغم المجلوب من دارين

ايد الله الفقيه الاجل * والغيث الواكف المنهل * قاضي الجماعة وسيدها *
وعاضدها ومؤيدها * انه اعلى الله قدرك * واوزعني واهل هذا العصر شكرك *
لما اذا تني لفحات الاشواق * الى تلك الآفاق * التي تشرقون بها اقمارا *
وتفهقون فيها بحارا وافر

ومادهري احب تراب ارض * ولكن حب من سكن الديارا

انما هو كما قيل * طويل

احب الحمى من اجل من سكن الحمى * ومن اجل اهلها تحب المنازل

ورابتني غمرات الوجد * بذلك المجد * العالية قلله الغالية حلله * الرائع تطريزها * الخالص ابريزها * كما راب العليل تغامز العواد عليه تهانفساصبة * وقلبا قد حشى محبة * بمفارقته لعلائه من برود * كصفحات الخدود * كامل

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلاك كلاما * لو شرب لكان مداما * ولو ضرب به لكان حساما * ثم انهيته * بعد ما امهيته * طويل

ليعلم مولائي باني عبده * وان فؤادي عنده وهو في صدري

واني لا انفك اخدم مجده * بكل بديع من قريضي ومن نثري

و يأخذ باذيال * ما وصفته من هذه الحال * انه * متقارب

رماني الزمان باحداثه * فبعضا اطقت وبعض فدح

ومن اثقلها وافدحها * واعلنها وافضحها * واغلبها واعزها * واسلبها وابزها * ومن عز * بز * انه كان لي نسيب * قريب * وربيب * حبيب * بسيط

ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه * ام الطعام ترى في ريشه زغبا

فلما شب ودب * ليلتقط الحب * فاخص * حتى قنص * ولا اخذ في الحركة * حتى وقع في الشركة * و يعدو على المرء ما يأتمر * وذلك انه ام قرطبة حرسها الله طالبا جذم مال كان قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد القى هنالك عاصبه * وهو قد نصب له مجانبه * وفتح اشراكه * و بسط تحت هذا المطمع شباكه * فما نزل * حتى كتف * ولا حصل * حتى نتف * فاصبح مغلوبا مسجونا * محزونا مشجونا

اذا قام غنته على الساق حلية * بها خطوه وسط البيوت قصير

هكذا اعزك الله اورد * بعض من ورد * وبه اخبر * بعض من استخبر * وفي النوى يكذبك الصادق * فانه قد حدث غيره انه في وثاق * لكنه غير محلى الساق * وتحت اعتقال شديد * ولكنه بغير حديد * طويل

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلابد ان يلقى بشيرا وناعيا

فلو ترى امه امتك سترها الله وهي من اليم اشفاقها * وعظيم وجدها وانطباقها قد ذهبت او كادت * بل قاربت وزادت * لولا ناظر غريق بطرف * وعين سخينة

تذرف * ورب عيش اخف منه الحمام * لاختدمت * فارحت * ولا استعبرت * فاابصرت * وهذا المظلوم المسجون * المكظوم المحزون * الذى غلب صبرها همه * وملأ صدرها هلمه * نقتلها * مما اذهلها * فتى يعرف بفلان اقال الله عثرته وازال غمرته * فهل للثان تتدارك هذه المسكينة بحسنة * تعدل عند الله عبادة الفسنة * لقوله عزوجل ومن أحياها فكانما احيى الناس جميعا * انبهت للخير اهله * حيث خاطبت مولاى فهززت فضله * ومن نبه عمرنام * ومثله أعزه الله ممن بذالكرام * وشح فى مثلها بالحسام * ثم امركاسابالاجام * طويل

والا فلم قالوا عتيبة فارس * يشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل ان شاء الله تعالى ماهو اهله * وعند ربه من حسن الثواب عدله * انه لا يضيع أجر من أحسن عملا * بحوله وطوله * ومنه ويمنه * والسلام *

(الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور)

قد كنت نويت ان لا اثبت له ذكرا * ولا اعمل فيه فكرا * وادعه مطرحا * واقطعه الاهمال مسرحا * لتهوره * وكثرة تقعره * فانه بادى الهوج * واعر المنهج * له الفاظ متعقدة * واغراض غير متوقدة * لا يفك معماها * ولا يعلم مرماها * مع نفس فاسدة الاعتقاد * ثابتة الاحقاد * تتنكد بالافراح * وتحسد حتى على الماء القراح * وتغص بفارس براعة * وتتربص الدوائر بحامل براعة * الى لسان لا ينطق الا هجرا * واجفان لا ترمق من توقد الحقد فيها جمرا * فهى ترعى الظلم مكان الانوار * وتود أن ترى النجاد كالاغوار * استغفر الله الا انظمه فربما الم فيه بالبدائع الماما * وملك لها زماما * وصرف فيها السانا صناعا * واسال لها بالمحاسن تلاعا وله سالف نديه اعتله فى حبالة هذا الديوان * والحقه باعيان الاوان * وربما ندرت فى نثره الفاظ سهلة الفرض * مستذلة الغرض * سلسة القياد * وارية الزناد * تقرب مماجعت * وتمتزج بما روقت وشعشعت * لئلا اكون ممن قصد اغفالا واعتقد اخمالا * وتعصب باطلا * وترك مكان الحلى عاطلا * فقد علم الله انى انحرف عن التعليل * واغفر الكثير للقليل * واتغافل فى الهنات * لذوى الهيئات وآخذ الحسنة من اثناء السيئات * وقد اثبت له ماشذ من ابداعه * ولم اخل بتضمينه فى هذا التصنيف وايداعه * ورفضت كثيرا من كلامه * فقايلا ما يتوضح فجرا حسانه فى ظلامه * (فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير

ويذكر فرسا اشهب جاء سابقا منسرح

يا ملكا لم يزل قديما * بكل علياه جد وامق
وسابقا فى الندى اتتنا * جياده فى المدى سوابق
لله منها اسيل خد * اهديت شدقيه كالجوالق
حديد قلب حديد طرف * ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة فى الصهيل دلت * منه على اكرم الخلائق
اشهب كالرجع مستطير * كأنه الشيب فى المفارق
خب غداة الرهان حتى * اجهد فى اثره البوارق
ما انس لا انس اذ شآها * مشربات مثل البواشق
وبدها شربا عتاقا * لم ترض عن خصرها العواتق
فقمن يمسحن منه رشحا * مطيبات به المخانق
اندية من شافع لبيض * قد كن عن بغيتى عوائق
انصع منه لرأى عينى * سود عذار الفتى الغرانق

وله فى الامير يحيى * بسيط مجزوء

ان الامير الاجل يحيى * نجل الامير الاجل سير
بدر تمام بلا محاق * يجل عن هذه البدور
حف به كل ذى سناء * ابهى من الكوكب المنير
كالنجم فى رجمه عداه * بكل ماضى الشبا طرير
ارعى من النجم للرعايا * اروع سام عن النظير
لذت به من صروف دهرى * فكان من جورها مجيرى
ومد نحوى يدا بجود * اهمى من العارض المطير
القى شعاعا على ليلا * نخلتنى فى سنا سنير
حمى فارضى الاله ثغرا * حقا له لذة الثغور
قرت به اعين الرعايا * فاعملوا اكؤس السرور
واصبح الشرك فى ثبات * يدعون بالويل والثبور
يا ايها الملك اقبلنهم * على يعنا ببيك الذكور
وانهد اليهم بكل نهد * يأبى عن الاين والفتور

وشن غاراتها عليهم * مثل العراجين من ضمور
اهلة لاتزال تسرى * لتحرز الحظ من ظهور
اصدرك الله ذا انتقام * من العدى شافى الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية * كامل مجزوء

هذا محلك يا امير * فاعمره متصل السرور
قصر تضاءلت القصو * ر له ودانت بالقصور
فاسحب به ذيل العلا * مدى الليالى والدهور
وانعم باحراز الاما * نى فى الوفود وفى الظهور

لا تزال به ابدا رئيسا * ولا يزال لك من كل ليث ضارم خيسا * تداس فيه بين يديك جماجم الاعداء * حتى تكل انامل العد الاحصاء * وتتردى من قادة ذويك واخوتك السادة واقربيك بنجوم رجال * كالجبال * انت بدرها المنير * ورضوى ماثلا بينها او ثبير * ان دنا من علائك شيطان فتنة * رجمته بشرعات الاسنة * وان زاحم ركن سنائك منكب عظيم حطمته بعقرطات الاعنة * تطيع اقحامها باللجم * وتفهم عن اهلة لثم * كانما اقتعدت من صهواتها بروجا * واعتقدت الى حيث المنازل المقدرة لاشباهها عروجا * لتتم هنالك بدورا * وتمثل قدرا مقدورا وتحدق بك فى الهيجاء احداق مقلة العين باناسنها * وتجرى فى اللقاء على سنن اوليتها واستنانها * كامل مجزوء

وبمثل قومك جالت الا * خيل اليعابيب الذكور
وحكت سماوتنا السما * بهم نجوما او بدور
وبمثل رايك آذنت * دهم الحوادث بالسفور
ماض اذا اعملته * اغناك عن عضب ذكير
واراك من صور العوا * قب كل محتجب ستير

تفل الصوارم ولا يفل * وتحل العزائم ولا يحل * لو ضرب بالعود لعاد ابيض قاصلا او عالج شعر المولود لاصبح اسوده البهيم ناصلا * كامل مجزوء

فليهنئنا انا خصـ * ـنا منه بالملق الخطير
بربو بالى ملء العيو * ن اذا بدا ملء الصدور
لو جاور البحرا لخضـ * ـم الم بالنزر اليسير

اودية وطفاء لم * تنسب الى مطر غزير
ان لم يقع شكرى لكم * أذكى من الزهر المطير
لا نلت من زمنى مرو * را ارتجيه ولا حبور
وعليه منى ما حييـــــت تحية الروض النضير

وكتب اليه فى غزاة غزاها * كامل

سر حيث سرت تحله النوار * وأراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * وغمامة لاديمة مدرار
تنفى الهجير بظلها وتنيم بالرش الـ * قتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بأن تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الوليد * لا ما تمناه الجعفى * فانه قال حيث ارتحلت وديمة * وما تكاد تنفذ معها عزيمة * واذا سفحت على ذى سفر * فما أحراها بأن تعوق عن الظفر * ونعتها بمدرار * فكان ذلك أبلغ فى الاضرار * وافر

فسر ذا راية خفقت بنصر * وعد فى جحفل بهج الجمال
الى حمص فأنت بها حلى * تغاير فيه ربات الحجال

(الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى)

ماضى البراعة * مشهور البراعة * متحقق بالادب * ينسل اليه من كل حدب * وله سلف يقصر عن مداناته الاقدار * وشرف تمكن فيه القطب المدار * مع سالفة يتفق عليها ولا يختلف * ومنزلة يتطلع اليها ويستشرف * وهمة طالت كالسماك وطاولته * وتناولت كل ما حاولته * وبنو عبد العزيز * بنو سبق وتبريز * ما منهم الا عالم مناظر * ولا فيهم الا من هو للدهر ناظر * وقد أثبت له ما يبهر النفس ويروقها * ويحسده طلوع الشمس وشروقها * فمن ذلك قوله * خفيف

قد هززناك فى المكارم غصنا * واستلمناك فى النوائب ركنا
ووجدنا الزمان قد لان عطفا * وتأتى فعلا وأشرق حسنا
فاذا ما سألته كان سمحا * واذا ما هززته كان لدنا
مؤثرا أحسن الخلائق لا يعـــــرف ضنا ولا يكذب ظنا
أنت ماء السماء أخصب وادى * ه وروقت رياضه فانتجعنا
نزعت بى الى ودادك نفس * قل ما استصحبت سوى الفضل خدنا

وله

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون * بسيط

فى ذمة المجد والعلياء مرتحل * فارقت صبرى اذ فارقت موضعه
ضاءت به برهة ارجاء قرطبة * ثم استقل فسد البين مطلعه

وكتب الى الوزير أبى محمد بن القاسم * كيف رأى مولاى فى عبده وهو أنا يرى الوفاء دينا وملة * ولا يعتقد فى حفظ الاخاء ملة * قصرته الاقدار عن رأيه * واخرته الايام عن سعيه * فادرع العقوق * ولبئست الحلة * وضيع الحقوق * ولم يضع الخلة * أيرده بعيب ما جناه الدهر أم يسمح * فشيمته الصبر * بان يعفو ويصفح * ولو كان الغضب يفيض على صدره ويطفح * فله اعزه الله العقل الارجح * والخلق الاسجح * والانابة التى يزل الذنب عن صفاتها * ولا يتعلق العيب بصفاتها * وان كتابه العزيز وردنى مشيرا الى جملة تفصيلها فى يد العواقب * والزمان المتعاقب * ولقد اتفقت فى امره مشافهات انجلت عن تخيير فى الاقطار * وانتجاع الخصب فى مواقع القطار * حاشا ما استثنى من الجمع * وافرد بالحظر والمنع * وفلان ايده الله كما يدريه يردد محاسنه ويرويها * وينشر فضائله ويطويها * الا ان الامور انقلبت عليه فى هذه البلاد فلا تعرف له حالة * الا وقد داخلتها استحالة * وربما عاد ذلك الى نقصان فى الوفاء * وان كان باطنه على غاية الاستيفاء * ولله تعالى نظر * وعنده خير منتظر * ويشهد الله انى افرده بالجلال * واتخذ نفسى من اشياعه واتباعه فى كل الاحوال * متقارب

فلا تلزمنى ذنوب الزمان * الىّ اساء واياى ضارا

فسح الله مدته * وجازى مودته * واعلى رتبته * واحسن فى كل حال وترحال صحبته لا رب سواه (وكتب اليه مسليا عن نكبته) * الوزير الفقيه أدام الله عزه * وكفاه ما عزه * اعلم باحكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا * وينكر لها صرفا * ويطلب فى مشارعها مشربا زلالا أو صرفا * فشهدها مشوب بعلقم * وروضها مكمن لكل صل ارقم * وما فجأته أعزه الله الحوادث بنكبة * ولا حطته النائبات عن رتبة * ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبة * فهو المرء يرفعه دينه ولبه * وينفعه لسانه وقلبه * ويشفع له علمه وحسبه * وتسمو به همته وادبه * ويعنو بين يديه شانيه وحاسده * وينبت فى ارض الكرم حين يريد ان يجتثه حاصده * ويفديه بالفضل من لا يوده * وينهى الله ما خلاصه حين لا ينصره سواعه ولا وده * طويل

وان امير المسلمين وعتبه * لكالدهر لاعار بما فعل الدهر

وما هواد ام الله عزه الا نصل اغمد ليجرد * وسهم سدد طريقه ليسدد * وجواد ارتبط ليخلي عنانه * وقطر تأني سحابه وسيسيله عنانه * وان المهارق لتلبس بعده ثياب حداد * وان السنة الاقلام لتخاصم عنه بالسنة حداد وسيخلي هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله * ويعقده الملك الهمام با كرام لا يكدر منهله * ويؤنس ربع الملك الذي اوحش ويوهله * ويرقيه ايده الله الى اعلى المنازل ويؤهله * وينشد فيه * وفي طالبيه * كامل

وسعى الى بعز عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالا

وانا اعلم انه اعزه الله سيبرم بهذا الكلام * ويوليني جانب الملام * وبعد قولي مع السفاهات والاحلام * فقد ذهب في رفض الدنيا مذهبا * وجلا التوفيق عن عينيه غيهبا وتركنا عبيد الشهوات نمسك بخطامها * ونرتع في حطامها * وأسأل الله عملا صالحا * وقلبا صالحا * ويقينا نافعا * واخلاصا شافعا * بمنه ان شاء الله

*(الوزير الكاتب أبو جعفر بن احمد رحمه الله تعالى) *

كاتب مجيد * وفاضل مجيد * انخفض عن الارتفاع * ونفض يده من الانتفاع فلم يلح في سماء * ولم يرد مورد ماء * وكانت له نفس علية * تزهو بها الجوانح والضلوع * وسجية سنية * يعبق منها الفضل ويضوع * ومازال يغص بالايام وحالها * ويتنغص بباطلها ومحالها * حتى اضله الحمام وغشاه * وا... التراب في حشاه * وقد اثبت من كلامه ما تنشرح له النفوس * ويلذ بسماعه الجلوس * دخلت جة بجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة * ومتونها من الانس محتلة * فتشوفت مستوحشا * ووقفت منكمشا * لا اجد أين اريح * ولا أرى مع من استريح فبعد و نية * لقيني من انزلني بها في منية * نائية عن الديار * خالية من العمار * فاحططت حتى وافاني رسوله يحمل رغبة في الانتقال اليه * والنزول عليه فاعتذرت له * وشكرت تطوله وتفضله * فما كان غير بعيد حتى وافاني مسلما لي ومؤنسا * واعادلي المكان مكنسا * وبتنا بليلة لم اجد للدهر غيرها * ولم احمد الا طيرها * ولما كان الغلس تركني مزمعا * وانفصل عني مودعا * فلما حل بموضعه كتب الي * استكمل الله تعالى لمثني الوزارة سعادة * واستوصله من سموها عادة * واسأله المسرة بدنوها معادة * كيف لا اراقب مراقي النجوم * واطالب ما في العين

بالسجوم * وقد انذر بالفراق منذر * وحذر من لحاق البين محذر * وياليت ليلنا
غير محجوب * وشمسنا لا تطالع بعد وجوب * فلا نروع بانصداع ولا نفجع بوداع *
حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار * وابى سبحانه ان تصل شمس انسنا الاقدار *
ولعلها تجود بعد لاءى * وتعود الى احسن راى * فننتظر رحيلا * وتعمر ربعا محيلا *
وكنت كثيرا ما اخاطبه على البعد * واوصله بتجديد العهد * فوافى بالنسية فلم
يمكن لقاؤه * ولم يتمكن بقاؤه * فارتحل وكتب الى * ياسيدى المخول كريم الصفاء *
المفضل فى زمرة ذوى الاخاء * المؤهل للمحافظة على الوفاء * ومن لا عدمت من امره
انصافا * ومن بره اسعافا * ودنا كالسراب بعده انس * وقربه يأس * وعهدنا
كالشباب حظه مبخوس * وفقده تتوجع منه النفوس * فنحن نتجمع بالسؤال
ونتمتع بالخيال * ونلتقى على النأى تمثلا * ولا نبتغى فى الحى تأملا * وما كذا الفت
الجميم * ولا على هذا خالفت الرأى الكريم * ولا أدرى لعل للاقطار خواص تغيير
وللاحرار اخلاق تسير * فيجب ان اعدل كل خلق خلقا * واسلك فى معاشرة
الناس طرقا * مقال لو كان حقا * والفى من قائله صدقا * وانا وهو بالاحتمال قمين
وبحسن التأويل ضمين * ولكنها زفرة شوق لاعج * وضجرة توق هايج * تثور
ثم تسكن * وتتأمل عينها فتحسن * وحبذا فعل الصديق كيف تقلب * ومذهبه
حيث ذهب * واكرم بقدره ما انجب * وبذكره ما اطيب واعذب * لا زلت امتع
ببقائه * ولا امنع من لقائه بمنه (وكتب الى الرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر) وقد
وصل بالنسية ليلا * لا اشتكى من الليل طولا * ولا اذم جنحه موصولا * وقد زادت
بى حال صباحه * وكافحنى اشد كفاحه * ووصلت البارحة على حين هجع السمير *
وامتنع الى حضرة المجد المسير * وفى يومنا للرجاء امتداد * وللوفاء ميعاد * ولدى
شوق يطير بى اليه مطارا * ولا يوجد مادونه استقرارا * فسكنت من استطارته
قليلا * وبردت من برحائه غليلا * وعبرت فى مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا *
والله عز وجهه يعيد الى افقنا حسن ضيائه * ويعين فى المتعين على قضائه *
لا شريك له والسلام الاتم يتردد على الولى الوفى ورحمة الله تعالى وبركاته *
وكتب الى القاضى أبى الحسن بن واجب * اينقضى يوم الصب وقد عذبنا الليل أرقا
* وفرق القلب فرقا * ويقبل جنحه وقد حجب عنا فلقا * واجرى العيون علقا *
فسال منها ماء دفقا * وتعس الليالى وان جد بنا الماما * حين اوردنا ظلاما *

و وافى بنا الحى نياما * وكنت احببت مصابحة مجده نعما جلتى مباكرة الغمام وفاجانى غيثه مبادرة بالانسجام * فلم يمكنى ان ابلغ من ذلك أملا * ولا ان ارديه منهلا * ولا عتب الا على الزمان فيما أذنب * ولو شاء لارضى واعتب * واتخذته تحية مشتاق * ورائد تلاق * وبودى ان ينجلى الغمام منجابا * و يكتسى غدنا من الصحو جلبابا * فانال فيه من هذا الحظ وفورا * وآمل به جذلا وحبورا * ان شاء الله تعالى * (وكتب وقد اهدى اليه مشموم ورد) * زارنا الورد بانفاسك * وسقانا مدامة الانس من كاسك * واعاد لنا معاهد الانس جديدة * وزف الينا من فتيات البرخريدة * فاحمر حتى خلته شفقا * وأبيض حتى ابصرته من النور رفلقا * وارج حتى كان المسك من ذكائه * وتضاعف حتى قلت من حيائه * فليتصور شكرى فى مرآه * وليتخيله فى نفحته ورياه * ان شاء الله تعالى *

* (ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى) *

عامر اندية النشوة * وطلاع ثنايا الصبوة * كلف بالجميا كلف حارثة بن بدر * وهام بفتى سماط وفتاة خدر * فجعل للمجون موسما * واثبتها فى جبين أوانه ميسما * وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها * وتحله فؤادها * لايجد عمادا * ولا يرد الاثمادا فلما اصبح عاقد كتائب * وقائد جنائب * وصاحب الوية * ومنفذ بديهة فى الامور وروية * جرى الى لذاته ملء العنان * وغدا بها مجنون الجنان * وترك الملك مهملا * ومشى فى طرق الاستهتار خببا ورملا * فائتمر به الملأ من أهل مرسية أى ائتمار * ورأوا قتله أو كدحة واعتمار * فنصبوا له الحرب * وعصبوا به الطعن والضرب * حتى أعطى الدنية * ونزل لهم عن تلك الثنية * فقنعوا بارتفاع وباله * وامتنعوا من حربه وقتاله * وخلعوه عن تدمير * وسقوه ارنق بعد النمير * وله شعر رقيق المعانى * أنيق المغانى * يشهد له بالشطارة * و يعيد كهولته الى الغرارة * وقد اثبت منه فنونا * يكحل بها الاستحسان جفونا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر ابن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا * طويل

تشرق آمالى وسعدى يغرب * وتطلع أوجالى وانسى يغرب
سريت أبا بكر اليك وانما * انا الكوكب السارى تخطاه كوكب
فبالله الا ما منحت تحية * تكربها السبع الدرارى وتذهب
و بعد فعندى كل علق تصونه * خلائق لاتبلى ولاتتقلب

كتبت على حالين بعـد وجمة * فيا ليت شعرى كيف يدنو فيعرب

ولما مات ابن لبون صاحب لورقة وصل امرهـا اليه * وحصل تدبيرها فى يديه طالب ملكا يعطيه صفقتها * ويعطيه صدوتها * اذلم يصح له ثوابها * والعدو بالبطيط يراوحها باغارته ويغاديها * فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك الاقاليد ومجتنيا له اثمانها الاماليد * فتلقى بالبر وفادته وصلته * وانزل لديه اعيانه وجلته (اخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج والوزير أبو بكر ابن القبطرنة) أن المعتمد أمرهما بالمشى اليه * والنزول عليه * تنويها لمقدمه * وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه * فسارا الى بابه * فوجداه مقفرا من حجابه * فاستغربا خلوه من خول وظن كل واحد منهما وتأول ثم اجمعا على قرع الباب * ورفع ذلك الارتياب * فخرج وهو دهش * واشار اليهما بالتحية ويده ترتعش * وانزلهما خجلا * ومشى بين ايديهما عجلا * واشار الى شخص فتوارى بالحجاب * وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب * فقعدا ومقلة الخشف * ترمق من خلال السجف * فانصرفا عنه * وعزما أن يكتبا اليه بما فهماه منه * فكتبا اليه * وافر مجزوء

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف

وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف

واغضينا لا جلا * لك عن اكرومة الظرف

ولم تنصف وقد جئنا * لك ما ننهض من ضعف

وكان الحكم ان تحمـ * ـل أو تردف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها * وافر مجزوء

ايا اسفا على حال * سلبت بها من الظرف

ويا لهفى على جهلى * بضيف كان من صنف

(واخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج) انه ركب معه فى عشية الشك من شعبان ومعه لمة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم * والزموه مجتمعهم * فخرج وهو مكره * لا يتطلع الى ذلك ولا يشره * ونفسه متعلقة بنشوة اعتادها * وسلوة اطاع لها كوكبها * فكان يروم التفلت * ويكثر التلفت * وكلهم قد حف به * ووقف دون مذهبه * حتى أخذ معهم فى أمر جواد وعتقه * وبالغ فى وصف مباراته وسبقه * ثم قام على عتقه يريهم انه يجربه * ويعرض عليهم

و وافى بنا الحى نياما * وكنت احببت مصاحبة مجده نعما جلنى مباكرة الغمام وفاجانى غيثه مبادرة بالانسجام * فلم يمكنى ان ابلغ من ذلك أملا * ولا ان ارديه منهلا * ولا عتب الا على الزمان فيما أذنب * ولو شاء لارضى واعتب * واتخذته تحية مشتاق * ورائد تلاق * وبودى ان ينجلى الغمام منجابا * و يكتسى غدنا من الصحو جلبابا * فانال فيه من هذا الحظ وفورا * وآمل به جذلا وحبورا * ان شاء الله تعالى * (وكتب وقد اهدى اليه مشموم ورد) * زارنا الورد بانفاسك * وسقانا مدامة الانس من كاسك * واعاد لنا معاهد الانس جديدة * وزف الينا من فتيات البرخريدة * فاحمر حتى خلته شفقا * وأبيض حتى ابصرته من النور رفلقا * وارج حتى كان المسك من ذكائه * وتضاعف حتى قلت من حيائه * فليتصور شكرى فى مرآه * وليتخيله فى نفحته ورياه * ان شاء الله تعالى *

* (ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى) *

عامر اندية النشوة * وطلاع ثنايا الصبوة * كلف بالحميا كلف حارثة بن بدر * وهام بفتى سماط وفتاة خدر * فجعل للمجون موسما * وابتهافى جبين أوانه ميسما * وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها * وتحله فؤادها * لايحد عمادا * ولا يرد الاثمادا فلما اصبح عاقد كتائب * وقائد جنائب * وصاحب الوية * ومنفذ بديهة فى الامور وروية * جرى الى لذاته ملء العنان * وغدا بها مجنون الجنان * وترك الملك مهملا * ومشى فى طرق الاستهتار خببا ورملا * فائتمر به الملاء من أهل مرسية أى ائتمار * ورأوا قتله أوكد حجة واعتمار * فنصبوا له الحرب * وعصبوا به الطعن والضرب * حتى أعطى الدنية * ونزل لهم عن تلك الثنية * فقنعوا بارتفاع وباله * وامتنعوا من حربه وقتاله * وخلعوه عن تدمير * وسقوه الرنق بعد النمير * وله شعر رقيق المعانى * أنيق المغانى * يشهد له بالشطارة * و بعد كهولته الى الغرارة * وقد اثبت منه فنونا * يكحل بها الاستحسان جفونا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر ابن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا * طويل

تشرق آمالى وسعدى يغرب * وتطلع أوجالى وانسى يغرب
سريت أبا بكر اليك وانما * انا الكوكب السارى تخطاه كوكب
فبالله الا ما منحت تحية * تكربها السبع الدرارى وتذهب
وبعد فعندى كل علق تصونه * خلائق لا تبلى ولا تتقلب

كتبت

كتبت على حالين بعد وجمة * فياليت شعرى كيف يدنو فيعرب
ولما مات ابن لبون صاحب لورقة وصل امرها اليه * ووصل تدبيرها فى يديه طالب ملكا يعطيه صفقتها * ويعطيه صدوتها * اذ لم يصح له توابها * والعدو يطيط براو - ها باغارته ويغاديها * فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك المقاليد ومجتنيا له افنانها الاماليد * فتلقى بالبر وفادته وصلته * وانزل لديه اعيانه وجلته (اخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج والوزير أبو بكر ابن القبطرنة) أن المعتمد أمرهما بالمشى اليه * والنزول عليه * تنويها لمقدمه * وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه * فسارا الى بابه * فوجداه مقفرا من حجابه * فاستغربا خلوه من خول وظن كل واحد منهما وتأول ثم اجمعا على قرع الباب * ورفع ذلك الارتياب * فخرج وهو دهش * واشار اليهما بالتحية ويده ترتعش * وانزلهما خجلا * ومشى بين ايديهما عجلا * واشار الى شخص فتوارى بالحجاب * وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب * فقعدا ومقلة الخشف * ترمق من خلل السجف * فانصرفا عنه * وعزما أن يكتبا اليه بما فهماه منه * فكتبا اليه * وافر مجزوء

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف
واغضينا لاجلا * لك عن اكرومة الظرف
ولم تنصف وقد جئنا * ك ماتنهض من ضعف
وكان الحكم ان تحمـ * ـل أو تردف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها * وافر مجزوء

اياأسفا على حال * سلبت بها من الظرف
ويالهفى على جهلى * بضيف كان من صنفى

(واخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج) أنه ركب معه فى عشية الشك من شعبان ومعه لمة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم * والزموه مجمعهم * فخرج وهو مكره * لا يتطلع الى ذلك ولا يشره * ونفسه متعلقة بنشوة اعتادها * وسلوة اطلع لها كوكبها * فكان يروم التفلت * ويكثر التلفت * وكلهم قد حف به * ووقف دون مذهبه * حتى أخذ معهم فى أمر جواد وعتقه * وبالغ فى وصف مباراته وسبقه * ثم قام على متنه يريهم انه يجريه * ويعرض عليهم

تباريه * فطار بجناح * وصار الى بغيته دون جناح * فانتظروه ولم يسفر عنه الحجاج * وتطلعه تلك الفجاج * فلم يروا الا منعجة * ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجة * فعلم ابو الحسين ما حثه * واشاعه فيهم وبثه * فانصرفوا الا وهلال رمضان لائح * وهو على راحه رايح * فكتب اليه ابو الحسين بن سراج * كامل

عمرى أباحسن لقد جئت التى * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا فى الربا * وتفت مسكتها على الغيضان
اطلعتها شمسا وانت عطارد * وحففتها بكواكب الندمان
واتيت بدعا فى الانام مخلدا * فيها قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلى صفاء لم يكن * ياهيهما عنك اقتبال زمان
[illegible] بذكرك عن رحيق سلسل * وحدائق خضر وعزف قيان

فكتب اليه مراجعا بقطعة منها * كامل

وانا اسأت فاين عفوك مجملا * هبنى عصيت الله فى شعبان
لو زرتنى والآن تحمد زورة * كنت الهلال أتى بلا رمضان

وكتب فى حينه ذلك الى أبى بكر بن القبطرنة * طويل

فديتك لا عرف لدى ولا نكر * ولا حجة لى قد أبى ذلك السكر
اذا قلت جيء ماذا يقول محمد * وليس له فى أن يجيب بلا عذر

(واخبرنى الوزير أبو بكر بن القبطرنة) انه كان قاعدا ببابه ببطليوس فى غدوة الجمعة وقد اجتمعت العساكر * وروعت تلك الكنائس والدساكر ولا احد الا راغب فى الشهادة * مؤمل موته هنالك واستشهاده * اذا برجل قد وضع بيده رقعة لا عنوان لها * فلما تأملها وجد فيها * طويل

عطشت أبا بكر وكفاك ديمة * وذبت اشتياقا والمزار قريب
فخفف ولو بعض الذى انا واجد * فليس بحق ان يضاع غريب
ووفرلنا من تلك حظا نرى بها * نشاوى وبعد الغزو سوف نتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة * اوقد حل فى هذه البقعة * فقال له نعم فاستغرب ما قصد اليه * وذهب ووجه اليه * من التضييف ما وجب وقرن به خمرا وكتب معه * طويل

أبا حسن هل لى بمثلك عالم * ومثلك بعد الغزو ليس يتوب
فخذها على محض الصفاء كأنها * سنا مالها بعد الحساب توب

(الوزير المشرف أبو محمد بن مالك)

ورد نهر المجره علاء * وقلد فخره الزمان ولاء * مع همم انافت على الكواكب * وكرم صاب كالغمام الساكب * ووقار * لا تحيل الحركة سكونه * ومقدار * يتمنى مخبر ان يكونه * وشيم كصفو الراح * أو الماء القرح * لو كانت فى الروض ماذوى * او ظهرت للخلائق مارمد احد بعد ماشوى * ولم يزل بما اعتقل من الاصالة والنهى وينقل من سماك الى سهى * حتى اقطعه امير المسلمين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصه * واقعده على تلك المنصة * وبواه المراتب اللائقة به المختصة أدب زاخر اللجة * باهر الحجة * لائح البهجة واضح المحجة * بروق لمجتليه ويرف زهره لمجتنيه * وقد اثبت من فائق كلامه * ورائق نثره ونظامه * ماتديره الاوهام راحا وتتعاطاه * وتتوسد النباهة خدها بردى ارطاه * فن ذلك قوله فى مجلس اطربه سماعه * وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه * خفيف

لا تلمنى بان طربت لشدو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق ان تشق القلوب

ولما كثر اختلال الشرق وفساده * وظهر استفحال العدو فيه واستيساده * صرف امير المسلمين اليه وجه اهتمامه * وجد فى صرف الشوائب عن جمامه * وجعل رأيه فيه سميره * واعمل نظره له جده وتشميره * ووجه امواالارم خلله * وحسم علله واقامة ميله * وانتعاش رجله وخيله * ثم خاف ان يتهيبها العمال * وتتعذر تلك الامال * فقلده طوقها * وحمله اوقها * ووجهه لبناء الاقطار * ونبهه لقضاء تلك الاوطار * فاستقل بها احسن استقلال * ونظم مصالحها نظم اللئال * فاجتزت عليه بطرطوشة فالفيته مباشرا للامور بنفسه * هاجرا لها مواصلة انسه * فاقمت معه اياما * واوردت منهل بدائعه حوائم كانت عليه حياما * وانشدنى كل مستحسن * واسمعنى كل مستطاب استطابة العين للوسن * فن ذلك قوله * بسيط

قد ساءنى صروف الدهر والنوب * وبان حظك منها وانقضى السبب
فماء حزنك فى الخدين منسجم * ونار وجدك فى الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حاليك واعتبروا * وكل امرك فيه عبرة عجب

ضدان فى موضع كيف التقاؤهما * النار مضرمة والماء منسكب

وخرجت باشبيلية مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالفيته معه * مسايرا له فى جملة من شيعه * فلما انصرفنا مال بنا الى معرس امير المسلمين أدام الله تأييده الذى ينزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع * كان الحسن فيه مودع * ماشئت من نهر ينساب انسياب الاراقم * وروض كما وشت البرود يد راقم * وزهر يحسد المسك رياه * ويتمنى الصبح ان يسم به محياه * فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد يده الى وهى فى كفه * فعزم على ان اقول بيتا فى وصفه * فقلت * طويل

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفى كفه من رائق النور كوكب

فقال أبو محمد * طويل

يروح لتعذيب النفوس ويغتدى * ويطلع فى افق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن اى مهفهف * يجئ على مثل الكثيب ويذهب

(وكتبت اليه) يوما مودعا * فجاوبنى جوابا مستبدعا * واخبرنى رسولى انه لما قرأ الكتاب وضعه وسوى * وكتب وما فكر ولا روى * ياسيدى الاعلى جرت الاقدار بجمع افتراقك * وكان الله جارك فى انطلاقك * فغيرك من روع بالظعن * وأوقد للوداع جاحم الشجن * فانك من ابناء هذا الزمن * خليفة الخضر لا تستقر على وطن * كانك والله يختار لك ما تأتيه وتدعه * موكل بفضاء الارض تذرعه فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع * ان يعتدك من العوارى السريعة الاسترجاع * فلا يأسف على قلة الثوى * وينشد * وفارقت حتى ما ابالى من النوى

(الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط)

مستعذب المقاطع * كاغصان ورمن نور ساطع * ابهى من محيا الظبى الخجل * واحلى من الامن عند الخائف الوجل * يهب عطرا نشره * ولا يغب حسنا بشره * تختاله بساما * وتنتضيه حساما * ان واخاك ابرم عقد اخائه * واعفاك من زهوه وانتخائه ما اصفاه وارق يكاد يقطر * وسماء احتشائه واكفه ابدا تمطر * وله ادب لو نشر لكان بردا محبرا * أو تنسم لهب مسكا وعنبرا * واما الخطابة ففى يده صار عنانها * وعليه وقف عنانها * وقد ابدت من نظمه ونثره * ما ينظمه الزمان عقدا فى نحره * فمن ذلك قوله يصف ايام ايناسه * وما كيف له الشباب من أنواع الوصل واجناسه * متقارب

سقى الله ايامنا بالعذيب * وازماننا الغر صوب السحاب
اذا الحب يابش ريحانة * تحاذ بها خطرات العتاب
واذا انت نوارة تجتني * بكف الهنا من رياض التصابي
ليالي والعيش سهل الجنى * نضير الجوانب طلق الجناب
رميتك طيرا بدوح الصبا * وصدتك ظبيا بوادي الشباب

وله يصف يوما أطربته فيه الامانى * وهزته المثالث والمثانى * وجرى الدهر به طوعا فى ازمته * وانقاد اليه الانس برمته * وسقته الراح صفوها * واقطعته الايام طربها ولهوها *

طويل

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله * تدور علينا بالسعادة افلاك
بروض سقته الجاشرية مزنة * لها صارم من لامع البرق بتاك
توسدنا الصهباء اضغاث آسه * كانا على خضر الارائك املاك
وقد انظمتنا للرضى راحة الهوى * فنحن اللئالى والمودات اسلاك
تطاعننا فيه ثدى نواهد * نهدن لحربى والسنو رافناك
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم * يخلن بدورا والغدائر احلاك

(وكتب) يشفع لمدل بذمام شباب صوح نوره * وبرح به غدر الزمان وجوره * ياسيدى الاعلى * وظهيرى ومنجدى فى الجلى * ونصيرى المنيف فى دوحة النبل فرعه * الحنيف فى ملة الفضل شرعه * ومن ابقاه الله لرحم أدب مجفوة يصلها وحرمة مقطوعة يلحمها * الوفاء لمحاسن الاخلاق * وقى الله جديدا نعمك من الدروس والاخلاق * كالقلم المذهب * والخضاب الموشى لراحة الحسب * يستفيد به بهجة التكحل فى العين * ورونق التشبيب فى مصوغ التبر واللجين وقد رتبته النهى اشرف ترتيب * وبوبته العلى ابدع تبويب * فما احقه بصدر النادى * واسبقه الى المرتبة بشرف المنادى * رعاية لأوامر الاداب * والمحافظة على الخلة الواشجة فى اعصر الشباب وتذكار بوع الصبا واطلاله * وعهود اللذات المنثالة فى بكره وآصاله * وما اسحبت الليالى فى ميادينه من لبوس * نعيم وبوس * واجنت الايام فى بساتينه من زهرات * اتراح ومسرات * حذو الخلاق الاكمل * واخذا بقول الاول *

بسيط

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وموصله وصل الله سراءك * وأتل علاءك * ابو فلان * ذاكر مشاهدك الغر الحسان
وناشر ما تعتمد في صلاته من مقاصد الحسن والاحسان * ابقاه الله ما نظمني معه
سمط ناد * ولا احتوانى واياه مضمار شكر واحماد * الاوانبت من مآثرك خليطي
الدر والمرجان * وجاء بطليعة السوابق في احصاء مفاخرك رخى اللبب مرخى العنان
ولقد فاوضنى من احاديث ائتلافكما في العصور الدارسة العافية * وانتظامكما
في زهرات الانس في ظلال العافية * واتساقكما في حبرات العيش الرقاق
الضافية وارتشافكما سلافة النعيم المزة الصافية * بافانين الغيطان والنجود *
وزخارف الروض المجود * ومعاطف الغرر بين خيلان الخدود * ما لو لقيت
بشاشته الصخر لمنح بهجة الابراق * ولو ألقيت عذوبته في البحر لاصبح حلو المذاق
ولو رقى به البدر لوقى آفة المحاق * ولو مر ببيداء لعادت كسواد العراق * وازمع ان
يسير بنواعج لواعجه * في طرقه ومناهجه * ويطير بجناح الارتياح في الدو * الى
متقاذف ذلك الجو * ليكحل بالتماحك جفونه * ويجلو باوضاحك دجونه *
ويجدد بلقائك عهد النهج البين رسمه * ويشاهد بمشاهدة علائك سرورا محت
يد البين وسمه * ويحط من افنائك بشرك بالاهل العامر * ويسقط من أنواء درك على
الحافل الغامر * فخاطبت معرضا عن التحريض * ومجتزيا بنبذ المرض ولمح
التعريض * وتابعاله باسرارك تلك الخطرات ذكر العهود القديمة * وارتياحك
للقائه لما له من اعلاق العشرة الكريمة * وانت ولى ما تتلقاه به من تأنيس ينشر
ميت رجائه * ويعمر مقفر ارجائه * لا زلت عاطفا على الاخلاء بكرم الود * قاطفا زهر
الثناء من كمام الحمد * بحول الله * وله طويل

ويوم لنا بالخيف راق اصيله * كما راق تبر للعيون مذاب
نعمنا به والنهر ينساب ماؤه * كما انساب ذعرا حين ريع حباب
وللموج تحت الريح منه تكسر * تولد فوق المتن منه حباب
وقد نجمت قضب لدان بشطه * كانها قدود للحسان رطاب
وايتع مخضر النبات خلالها * كما قملت نعمى وراق شباب

(وكتب) عن أحد الامراء الى قوم عليه شفعوا الجناة * طاعتكم ابقاكم الله ثابتة
الرسوم * واضحة الوسوم * وضمانتكم بالسلطان عصمه الله ضمانة الجبان بالحياة
واعدادكم للكافة عن الدولة وطدها الله اعداد المهاب للبيات * فالكم

والشفاعة * لرعاع ندوا عن عصمة الجماعة * ونفروا وخاسوا بذمام الطاعة * وختروا * ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا * فارفضوهم عن جماعتكم * وذودوهم عن حياض شفاعتكم * ذياد الاجرب * عن المشرب * فنحن لا نقبل على توسل مستخف بالنفاق مستتر * ولا نقبل الخدعة من متماد على الغواية مصر * ان شاء الله (وله فصل من رسالة في اهداء فرس) * وقد بعثت اليك ايدك الله بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويتمهل * متى ترمق العين فيه يسهل * يزحم منكب الجوزاء بك منكبه * وتنزل عنه مثله حين تركبه * ان بدا قلت ظبية ذات غرارة * تعطو الى عرارة * أو عدا قلت انقضاض شهاب * أو اعترض بارق ذي التهاب * فاضممه الى أرى جيادك * واتخذه ليومي رهانك وطرادك * ان شاء الله عز وجل * واصبحت يوما منبسط النفس * معترض الانس * فربي فارس يحمل كتبا اليه * وينفض للسرعة مرذويه فحملته بيتين يضعهما في يديه * وهما * طويل

عسى روضة تهدى الى انيقة * تدبج اسطارا على ظهر مهرق
احلى بها نحرى علاء وسوددا * واجعلها تاجا بهيا بمفرقي

فكتب الى مراجعا * طويل

اتتنى على شخص العلاء تحية * كراد الضحى في رونق وتانق
انم من الريحان ينضح بالندى * واطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران في مغزاهما أمن خائف * وسلوة مشغوف وانس مشوق
نصرت ابا نصر بها همم العلى * واطلقت من آمالها كل موثق

وحلنا الوزير القاضي أبو الحسن بن اضحى الى احدى ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير أبو محمد بن مالك * وجماعة من اعيان تلك المسالك * فحللنا بضيعة لم ينحت المحل اثالها * ولم ترمق العيون مثلها * وحللنا بها في اكناف * جنات الفاف * فما شئت من دوحة لفاء * وغصن يميس كعطفي هيفاء * وماء ينساب في جداوله * وزهر يضمخ بالمسك راحة متناوله * ولما قضينا من تلك الحدائق أربا * واقتضضنا منها اترابا عربا * ملنا الى موضع المقيل * وزلنا عن منازه تزري بمنازه جذيمة مع مالك وعقيل * وعندوصولنا بدا الى من أحد الاصحاب تقصير في المبرة * عرض لي منه تكدير لتلك العين الثرة * فاظهرت التثاقل اكثر ذلك اليوم * ثم عدلت منهم الى الاضطجاع والنوم * فما استيقظت الا والسماء قد نسخ صحوها

وغيم جوها * والغمام منهمل * والثرى من سقياه ثمل * فبسطني بتحفيه * وابهجني ببر لم يزل يتممه ويوفيه * وأنشدني * بسيط

يوم تجهم فيه الافق وانتشرت * مدامع الغيث فى خد الثرى هملا
رأى وجوهك فارتدت طلاقته * مضاهيا لك فى الاخلاق ممتثلا

وكتب يستدعي الى مجلس أنس * يومنا اعزك الله يوم قد نقبت شمسه بقناع الغمام * وذهبت كاسه بشعاع المدام * ونحن من قطار الوسمي * فى رداء هدي * ومن نضير النوار * على نظائر النظار * ومن بواسم الزهر * فى لطائم العطر * ومن غر الندمان بين زهر البستان * ومن حركات الاوتار * خلال نغمات الاطيار * ومن سقات الكؤوس * ومعاطي المدام * بين مشرقات الشموس * وعواطي الآرام * فرأيك فى مصافحة الاقمار * ومنافحة الانوار * واجتلاء غرر الظبا الجوازي * وانتقاء درر الغناء الحجازي * موفقا ان شاء الله تعالى *

ذو الوزارتين الكاتب ابو عبد الله بن ابى الخصال أعزه الله

حامل لواء النباهة * الباهر بالروية والبداهة * مع صون ووقار * وشيم كصفو العقار * ومقول اصفى من ذى الفقار * وله ادب بحره يزخر * ومذهب يباهى به ويفخر * وهو وان كان خامل المنشا نازله * لم ينزله المجد منازله * ولا فرع للعلاء هضابا * ولا ارتشف للسناء رضابا * فقد تميز بنفسه * وتحيز من جنسه * وظهر بذاته وفخر باداوته * والذى ألحقه بالمجد * واوقفه بالمكان النجد * ذكاء طبع عليه طبعه * ونجم فى تربة النباهة غربه ونبعه * وتعلق بابى يحيى بن محمد بن الحاج وهو خامل الذكر * عاطل الفكر * فلك قياد مأموله * وهب من مرقد خموله * وقدح استعماله اياه زناد ذكائه * وابدى شعاع ذكائه * ولم يزل عاثرا معه ومستقلا ومثريا حينا وحينا مقلا * الى ان تورطوا فى تلك الفتنة التى الفحوا حائلها * وما لحوا مخائلها * وطمعوا ان يغتالوا من أمير المسلمين ملكا معصوما * وابرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوما * وفى اثناء بغيهم * وخلال حربهم الوبيل وسعيهم * كانت ترد عليهم من قبله ايده الله كتب تحل ما ربطوه * وتروعهم مما تأبطوه * فلم يكن لهم بد من ادنائه * لحسن منابه فى المراجعة عنهم وغنائه * فورد عليهم ليلة كتاب راعهم * وانساهم جلادهم وقراعهم * وهم بمجلس انس فمحوا من حياه * ومحوا منه عبق الانس ورياه * واستدعاه فى ذلك الحين للمراجعة

عن

عن فصوله * والمعارضة لفروعه واصوله * فابان عن الغرض * وخلص جوهره
من كل عرض * وابدع فى احكامه * وبرع فى قضاياه واحكامه * فحمل اباعى
ابن محمد استحسان ما كتبه ان خطاطه للجين واقيه * والمدام لرأيه البائل مالكة
وبعقله فى طرق الخبال سالكة * فلم يعمل فيها فكرا * ولم يتأمل اعرفا أتى ام
نكرا * فجرت عليه لقبا * واعلته من الاشتهار مرقبا * وصار مرتسما فى العلية *
متسما بتلى الحلية * ومازالت الدول تستدنيه نائيا * وتنشيه دانيا * ولا تجعله
مجنيا عليه ولا جانيا * فابيده رفع شومه * ولا محووشومه * وقد اثبت له ما تجتليه
فتستحليه * وتلمحه فتستملحه * فمن ذلك قوله فى مغن زار * بعدما غب وشط
منه المزار *

كامل

وافى وقد عظمت على ذنوبه * فى غيبة قبحت بها آثاره
فمحا اساءته بها احسانه * واستغفرت لذنوبه أوتاره

(وكتبت) اليه عندما وصل أمير المسلمين * وناصر الدين * الى أشبيلية صادرا عن
غزوة طلبيرة سنة ثلاث وخمس مائة ووصل فى جملته * ونزل بمحلته * واتفق لى شغل
توالى واتصل * الى أن رحل أمير المسلمين أيده الله وانفصل * فسألت عنه فأعلمت
انه سار معه وما فارق مجمعه * فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما أثبته فى الديوان
وأثبته فيه زهر بستان * فوفاه رسولى من البلد على مرحلة * فى ليلة من ضياء
البدر محملة * فكتب الى مراجعا * الحذر أعزك الله يؤتى من الثقة * والحبيب يؤذى
من المقة * وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلمحة * وأقنع من ثنائك وهو
المسك بنفحة * فمازلت تعرضنى للامتحان * وتطالبنى بالبرهان * وتأخذنى
بالبيان * وانا بنفسى أعلم * وعلى مقدارى أحوط وأحزم * والمعيدى يسمع به لا ان
يرى * وان وردت اخباره تترى * فشخصه مقتحم مزدرى * ولاسيما من لا يحلى
ناطقا * ولا يبرز سابقا * فتركه والظنون ترجمه * والقال والقيل يقسمه * والاوهام
تحله وتحرمه * وتحفيه وتخترمه * أولى به من كشف القناع * والتخلف عن منزلة
الامتاع * وفى الوقت من فرسان * هذا الشان * وادمار * هذا المضمار * وقطان
هذه المناهل * وهداة تلك المجاهل * من تحسد فقره الكواكب * ويترجل اليه
منها الراكب * فأما الازاهر فلفة فى رباها * ولوحلت عن المسك حباها *
وصبغت من الشمس حلاها * فهى من الوجد تنظر بكل عين شكرا * لا نكرا *

واذا كانت أنفاس هؤلاء الافراد مبثوثة * و بدائعهم منثوثة * وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة * فما غادرت مترددما * ولا استبقت لمتأخر متقدما * فمندها يقف الاختيار * و بها يقع المختار * وانا انزه ديوانه النزيه وتوجيهه الوجيه * من سقط من المتاع * قليل الامتاع * ثقيل روح السرد * ملك صرالبرد * الاان يعود به جماله * و يحرس نقصه كماله * وهبه أعزه الله قد استسهل استلحاقه وطامن له اخلاقه * أتراني أعطي الكاشحين في اثباته يدا * وأترك عقلي لهم سدا * وما اخالك ترضاها لي مع الود خطة خسف * وهواة حتف * لا يستقل غبينها * ولا يبل ظعينها (وله فصل منها) فلم نحل بطائل * وصرنا تحت قول القائل

كامل ترك الزيارة وهي ممكنة * وأتاك من مصر على جمل

الزيارة ها هنا أعزك الله مثل * لا لفظ محتمل * لاني أوجبها * ولا أستوجبها * وأفرضها * ولا أقترضها * والتأويل على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا * ولا يتخذ ليل الشك مركبا * وأنت المفتتح لاملة * المولى للمنة المشتملة * وان رسولك وافاني بكتابك الخطير والشمس واجبة سقوط منازع * وحياة الذي يقضي حشاشة نازع * والبيت قد غص ببانيه * وضاق لفظه عن معانيه * فاختلست أحرفي هذه اختلاس مسارق * والتماح بارق * والخاطر مخاطر * والشغل مساهم مشاطر * يصدر فكري اليه * ويخلع نقري عليه * الاصابة * لا ترد صبابة * ورسيسا لا يشفي نسيسا * فدونك واهي الدعائم * واهن العزائم * يتبرأ تابعه من متبوعه * و يفر سامعه من مسموعه * ولولا ان الجواب فرض يحرج معطله * و يخرج عن ملة التصافي مبطله * لاعتذرت * واقتصرت * ولكني أوثر حقك وان ابقى على دركا * و يواني دركا * وقد حملت فلانا ماسمح به الوقت * وان اشتمه على القصد والسمت * وحاضرت بما سرت الى ذكرى على شريطة كتمانه وستره * انقيادا الى أمرك * وتصديا الى حقوقك ببرك * (وله أيضا) * أيدك الله ليست الاذناب كالاعراف * ولا الانذال كالاشراف * ولا كل اشراف * باشراف * فمن يصم ماولي * و يعمى عن الصبح وقد جلى * ان ذكرنسي * وان عذل فكأنما أغرى * وكثيرا ما يمتد شططه فتحذف نقطه * و يحرغطه * وان سامحناه في الضبط * وأمتعناه بالنقط * نبذ الوفاء * فحذفنا الفاء * وجفا الكريم * فأغينا الميم * وله بعد ما بقي * ما ألقى * وان أشرف فعلى الخطير العظيم * وان اطلع ففي سواء الجحيم * ورب ماويل النجاد *

غريق

غريق في الاتهام والانجاد * ولايته امان * ومحله جنان * وخلقه رضوان * تود النجوم ان ينتظمها في كتاب * أو ينسقها نسق حساب * قد ارتقى بخطته باذخ السناء واخذ بضبعها رافعا الى السماء * فهنالك * وأنت ذاك * طاب الجنى * ودنت المنى * وأيقن الشرف انه في حرم وحمى * أقسم بالمبتسم البارد * والحبيب الوارد * قسما تبقى على الشيب جدته * و يهزء على المشيب حدته * ذكرى من ذلك العهد مدت بسببه * ومتت الى القلب بنسبه * ليحتوين على الكرام * وليجترؤن على الانام * وليأخذن فوق أيديها * وليكفن من تعديها * ما لهم تقحمت اثلاتهم * وتسمهم بغير سماتهم * وتصفهم بصفاتهم * وتعلمهم بعلاتهم * فأين أنت من الذب * وسنام قد استوصل بالجب * وكيف ارتياحك بغير خمران دارت * ولمكرمة كالشمس اشرقت وأنارت * لاجرم انك منهاه لي ذكر * و بعدرجة حمد وشكر * وما هو الا الشريف الاوحد * ومن لا ينكر فضله ولا يجحد * أبو بكر اعزه الله وناهيك ثناء * وحسبك علاء وسناء * فتى دهي في ضيعته هنالك بدواه * ورمى بخطوب غير ربوث ولا سواه * ورأيك أصاب الله برأيك * و جبر الاولياء بسعيك * في تحصين مراعاته وترفيهه ومحاشاته * ولولا عذر منع * لكان على افقك النير قد طالع * ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يودي كتابا * و يقتضي جوابا * و يتصرف على حكمك جيئة وذهابا * ان شاء الله * وله يعتذر من استبطاء المكاتبة * طويل

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم * يخبركم عني بمضمره بعدي
ولو قلبتني الحادثات مكانكم * لانهبتها وفري وأوطأتها خدي
ألم تعلموا اني وأهلي وواحدي * فداء ولا أرضى بتفديه وحدي

ولما نكب الوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التي انبات بتعذر الاوطار * لذوي الاخطار * وأعلنت بكساد الفضائل والمعالي * واستيثار الوضيع على الماجد العالي * لانه كان طود كمال * و بحر اجمال * وناظم خلال * وعالم جلال * وحين ثل الدهر عرشه * وأحل سواه فرشه * خاطبه كل زعيم مسليا عن نكبته * وانتقاله من رتبته * فكتب اليه هو في جملة من كتب * وان كان نازلا عن تلك الرتب * برقعة مستبدعة وهي (مثلك ثبت الله فؤادك * وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بك وآدك * يلقى دهره غير مكترث * و ينازله بصبر غير منتكث * و يبسم عند قطوبه * و يفل شباة خطوبه * فما هي الا غمرة ثم تنجلي * وخطرة يليها من

الصنع الجميل مايلى * لاجرم ان الحر حيث كان حر * وان الدر برغم من جهله در *
وهل كنت الا حساما انتضاه * قدر امضاه * وساعد ارتضاه * فان اغمده فقد
قضى ماعليه * وان جرده فذلك اليه * أما انه ما انثم حده * وليس جوهر الفرند
حده * لا بعدم طبنا يشترطه * ويمينا يخترطه * هذه الصمصامة * تقوم على
ذكرها القيامة * طبقت البلاد أخباره * وقامت مقامه فى كل افق آثاره فأما حامله
فنسى منسى * وعدم مثرى * كلا لقد فنيت الحقائق * وانهيت تلك العلائق فلم
يصحبه غير غرار * ومتن عار * وكلاهما بالغ ما بلغ * وولغ معه فى الدماء أى ولغ وما
الحسن الا المجرد العريان * وما الصبح الا الطلق الاضحيان * وما النور الا ما صادم
الظلام * ولا النور الا ما فارق الكمام * وماذهب ذاهب * أجزل منه العوض واهب
ومن قضى حق المساهمة فى هذه الحال التى التوى عرضها * وتأخر للاعذار
القاطعة فرضها * أسف يرتد * وارتماض يجدد * وذنوب على الايام تحصى وتعدد
وحبا الاثام منها تحل وتعقد * فيعلم الله عز وجهه لقد استوفيت فيك هذه الايام *
ونهيت فيه حتى المزن عن الابتسام * انتهى (وفى أيام مقامى بالعدوة اتفقت بينى
وبين ابى يحيى بن محمد بن الحاسى قى الله مصرعه * وأورده منهل العفو ومشرعه *
مودة استحكم تواخيها * وشدت أواخيها * وغدونا بها حليفى صفاء واخلاص *
والفى اخاء واختصاص * والزمان مساعد * وصرفه متباعد * والشباب خضل
يانع * والدهر يبيح ماهوله اليوم مانع * والدنيا سرور وايناس * والارض ظباء
وكاس * فوقع بينى وبينه فى بعض الايام تنازع أدى بنا الى الانفصال * وتعطيل
تلك البكر والآصال * ثم نمى الى عنه قول ضاق به ذرعى * واجتث منه أصلى
وفرعى * فكاما صدنى عن الرحلة صممت * ونكثت من عرى التلوى
ما كنت ابرمت * وبعد انفصالى علمت أن ذلك القول غدا زورا * ووشى به من
غص أن مرانا زائرا ومزورا * فانقشعت تلك المخيلة * وتحركت لوعة مودته الدخيلة
واكدت تجديد ذلك العهد الرائق * وكف أيدى تلك العوائق * فكتبت اليه *

اكعبة عليا وهضبة سودد * وروضة مجد بالمفاخر تعطر
هنيأ لملك زان نورك أفقه * وفى صفحتيه من مضائك أسطر
وانى لخفاق الجناحين كلما * سرى لك ذكر او نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا التهاجر * فبت واحشائى جوى تتفطر

فهل لك فى ودّ ذوى لك ظاهرا * وباطنه يبدى صفاء ويقطر
ولست بعلاق يبيع بخسا واننى * لارفع اعلاق الزمان واخطر

فأمره يراجعنى فكتب بقطعة منها * طويل

تنيت أبا نصر عنانى وربما * تنت عزمة الشهم المصمم اسطر
ونالت هوى مالم تكن لتناله * سيوف مواض أوقنا متأطر
وما أنا الامن عرفت وانما * بطرت ودادى والمودّة تبطر
نظرت بعين لونظرت بغيرها * أصبت وجفن الرأى وسنان أشطر
وقدما بذلت الودّ والحب فطرة * وما الودّ الاما يخص ويفطر

وكتب الى الوزير المشرف ابى بكر بن رحيم يهنئه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذواتها فى شوال سنة خمس عشرة وخمس مائة * وافر

اذا ما شرف الاشراف قوما * فان بنى رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما * وان رغمت انوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل * ودين نصيحة ما حرفوه
ابو بكر له ولهم كفيل * بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف الاعبد قن * لهم فتى تولى استصرفوه

هذه اعزك الله بديهة البشرى * وعجالة القرى * وبريد الى ام تلك القرى * فانا لها بالاقبال ضمين * وعلى اليه ويمين * لتحوطنها اقلامك * وليحمدن فيها مقامك * ولتعرفن بالغرر والحجول ايامك * فى العلك السعد * ولا عدمك الملك الجعد * وابل وأخلف مثلها جدد ابعد * وماحق من بشر باعتلائك * وسرى بانبائك الى أوليائك * أن يؤخر مراده * ويضيع عمله واعتقاده * وان الحاج اباعبد الله بن شعران املك * الداعى لك * ابقاه الله وجبره اشعرنى بهذه المسرة * البديعة الثرة * ولقد هممت على هذا البرد * بخلع البرد وحل العقد * وفض النقد * فدافعنى انقباضا * وأعلمنى أن له فى عملك اعاه الله اغراضا * تكون على ذلك اثمانا واعواضا * وارانى عقدا يشهد بعدمه * وصحة ما استحثه فى مقدمه * وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا * بل استدار فى ساقيه كبلا * والتوى فى عنقه غلا * واض له غلا لا مغلا * ولك الطول أن تفتح نظرك وفقه الله بالتخفيف على مثله من الضعفاء * ومن لا قدرة له على الاداء وحمل الاعباء * فان ذلك ذكر فى

العاجل * وأجرفى الآجل * ان شاء الله تعالى *

(ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله)

بحر البيان الزاخر * وفخر الاوائل والاواخر * وواحد الاندلس الذى فاز بها بحظ الظهور * وحاز قصب السبق بين ذلك الجهور * وامترى اخلاف اسعادها * وسقى صوب عهادها * واستقر فى مراتب رؤسائها * استقرار الفلك عند ارسائها * الا انه حصل فى لهوات الاسد * وصار الى موضع النفاق فكسد * ووافى المعتضد بالله فى طالع استوباله * ونحس استقباله * فكانت ايامه لديه حسرات * ولم تومض له فيها بروق مسرات * الى ان لاذ بالفرار * وتخلص من يديه تخلص البدر من السرار * وابوه ابو عمر هو كان سبب نجاته * وخروجه من لهواته * ولولاه لورد مشرع الحمام * وكرع فى ماء الحسام * فقلما هم عباد فاقصر * ولا توهم الا وكأنه ابصر * ولكن امامة ابيه الشهيرة دفعت فى صدر احتدامه * وشفعت له عند اقدامه * وقد أثبت له ما يتبين انه سحر * ويتزين به للسناء نحر * فمن ذلك ما قاله فى رجل مات مجذوما * رمل

مات من كان نراه أبدا * سالم العقل سقيم الجسد
بحر سقم ماج فى أعضائه * فرمى فى جلده بالزبد
كان مثل السيف الا انه * حسد الدهر عليه فصدى

وله * لا تكثرن تأملا * واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته * فرماك فى ميدان حتفك

وكتب الى أحد اخوانه * وقد نال الدهر من أجماله وامتهانه * من صحب الدهر أعزك الله وقع فى أحكامه * وتصرف بين أقسامه * من صحة وسقم * وغناء وعدم * وبعاد واقتراب * وانتزاح واغتراب * واتفق لى ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب * والتغرب والاياب * لا والله ما جرى من حركاتى شئ على مرادى * واعتقادى * وانما هيأتها الاقدار * والآثار * وعند ورودى أعلمت بما أصابتك به صروف الايام * من الامتهان والايلام * فيعلم الله لقد ألمت نفسى اساءة أثر الزمان عندى * وقلت هذا عدل ما تهأ من جلدى وبعدى * فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها * وان اختلفت أنواعها وصنوفها * على أن الذى أصابك اثقل عبأ * وأعظم رزأ * والله يعظم أجرك ويجعل هذه الحادثة آخر

حوادثك

حوادثك * وأعظم كوارثك * حتى تستديم عزك فى سرابغة تنعم بالك وخاطرك
وتقر عينك وناظرك * وتلحظ خطوب الدهر وأنت عنها فى حماية من الكفاية
مكينة * ودرع من الحماية حصينة * ان شاء الله * (وكتب عن الموفق أبى
الجيش مهنئا المعتضد بأخذ شلب * كتابى اعزك الله تعالى عن حال قد طال
جناحها * وآمال قد أسفر صباحها * ويد قد اشتد زندها * ونفس قد انتجز بنجح
كل مأمول وعدها * بما ورد نى به كتابك الكريم ان اعزبهما من جميل صنع
الله لك بحصول قاعدة شلب وذواتها فى قبضتك * واستذراء ذلك الافق بظل
طاعتك * وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم * ولا عهد لازم * قد كذبه ظنه
فى التماسك * و اخلفه أمله فى التهالك * ورغم به أنف من بعد عنه وخدع به من
لم يوضع الميسم عليه فأى نعمة ياسيدى * واعلى عددى * ما أجلها واجزلها * وأى
جنة ما اتمها واكملها * على حين تضاعف حسن موقعها * وبان لطف محلها
وموضعها * ولاحت عنوانا فى صحيفة مساعينا * وبرهانا بحول الله على تأتى
راجينا * فالحمد لله ثم الحمد لله على ما من به وأحسن فيه * حمدا يؤدى الحق
ويقضيه * ويحتوى المزيد ويقتضيه * وهو المسؤل عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله
ويشفعه بامثاله * ويهنئى ذلك النجح سلما وحربا * وشرقا وغربا * والظهور بعدا
وقربا * فظهورى منوط بظهورك * وسرورى موصول بسرورك * واتصال
حالى باحوالك * وحبلى بحبالك * هنالك الله واياى ما خولك * وقرن بالزيادة الاءه
قبلك * بمنه * (وكتب فى عناية) * أتم الله ايها الجليل محتده * الجميل معتقده *
المشهور فضله وسودده * عليك نعمه ظاهرة وباطنة * واجزل اليك قسمه متوافية
وراهنة * واتاك من كل حظ اجزله * ومن كل صنع أجمله * ومن كل خير اتمه واكمله *
ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل سببا * وجعلت فى التواصل اربا * فاذا أمكن
سبب قدمته * واذا تهيأ رسول اغتنمته * توكيدا للحال معك * وتجديدا للعهد بينى
وبينك * فمثل الحظ منك لا يهمل * وشبه الحق الذى لك لا يغفل * ومكاتبة
لصديق عوض من لقائه اذا امتنع اللقاء * واستدعاء لانبائه اذا انقطعت الانباء
وفيها انس * تلذ به النفس * وارتياح * تنتعش به الارواح * وارتباط * يتصل به
الاغتباط * وافتقاد * يتبين به الاعتقاد والوداد * ومثل خلتك الكريمة عمرت
معاهدها * ومثل عشرتك الجميلة شدت معاقدها * ومثل مكارمك البرة

جدت مصادرها وواردها * واذ قد تسببت لى أسبابها * فلا أقطعها * واذ قد انفتحت بيننا أبوابها * فلا أدعها * وأنا استدعيك مثل هذا اذا أسفر لك وطر * وعن لك أمر * فانى متطلع الى أخبارك * أراعيها * وحريص على أوطارك * اقضيها ومستطرل لكتبك الكريمة أجتليها وأشاهد نعم الله منها وفيها فقد صدر عنى فلان لم اتاق لك خبرا * ولم احظ من تلقائك اثرا * وذلك لا محالة لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسلك وارتتاجه * واذ قد ذل صعبه لراكب * وهان خطبه على هائب فأنا اعتقد ان كتابك بازاء كتابى * وخطابك سيلقى خطابى * ولما تهيأ سفر فلان ضيفنا سلمه الله الى الافق الذى أنت عماده * والقطر الذى بيدك زمامه وقياده * وقد تقدمه فيك أمل قد استشعره * وشكر لك قد بثه ونشره * أصحبته كتابى هذا مجددا عهدا * وممهدا عنه مجدا * فانه ما دخل تارة الينا * ولا تكرر ثانية علينا * الا وذكرك الجميل فى فمه يبديه ويعيده * وأثرك الحسن عليه يلهج به ويشيده * يتلو بذلك كله معاقدته المحمودة * ومحافله المشهودة * فى شكر الامير الاجل أخيك أطال الله بقاءه والاشادة بتعظيم أمره * وتفخيم قدره * فانه لا يغدو عندنا الا باسمه * ولا يناضل الا بسهمه * ولا يعاهد الا عنه * ولا يحتسب الا فيه * ومن جرى على العهد هذا المجرى * وشكر شكره النعمى * فحقيق بالانعام * خليق بالاكرام * وقد استضاف الى هذه الحقوق التى مثلها رعى * وشبهها اقضى * انه ضيف لى * وآثر ما عندى * اختصه باتم العناية * واعتمده باحمد الرعاية * واشفع له الشفاعة الحسنة * واستظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة * وأنت بفضلك تلقى أمله بالتحقيق * ورجاءه بالتصديق * وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا يروى * وسقاء يشفى * وورد الا ينهل * وسببا يتصل * ان شاء الله عز وجل *

(الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى)

سابق فبرز * وأحرز من البلاغة ما أحرز * وجرى فى ميدانها الى أبعد أمد * وبنى اغراضها بالصفاح والعمد * فغبر وجوه سوابقها * وظهر امام وجيهها ولاحقها * اذا كتب انتسب اليه السحر اصح انتساب * ونسق المعجزات نسق حساب * وارى البدائع بيض الوجوه كريمة الاحساب * وقد كانت المذمة تقعده عن مراتب اكفائه * وتحدفى طموس رسمه وعفائه * وتصرفه تصريف المهيض * وتقعده فى ذلك الحضيض * حتى ألحقه الله باقرانه * واقاله من متجر خسرانه *

فتطهر من تلك السمة * واستظهر بعقيدته التي قيدت في ديوان الحق مرتسمة *
وبدت محاسنه سافرة القناع * كافرة بذلك الدين الذي عدل بها عن الاقناع *
وقد أثبت لهم من ذلك ما لا يرجى له لحاق * ولا يخشى تمامه محاق * فمنها هذه
القطعة التي أطلعها نيرة * وترك الالباب بها متحيرة في يوم كان عند المقتدر بالله مع
علية * قد اتخذوا المجد حلية * والامل قد سفر لهم عن محياه * وعبق لهم رياه *
فصافحه الكل منهم وحياه * وشمس الراح * دائرة على فلك الراح * والملك ينشر
فضله * وينثروا بله وطله * يسدى العلاء * ويهب الغنا والغناء * فصدحت الغواني
وأفصحت المثالث والمثاني * بما استنزل من موقف الوقار * وسرى في النفوس
مسرى العقار بسيط

توريد خدك للاحداق لذات * عليه من عنبر الاصداغ لامات
نيران هجرك للعشاق نار لظى * لكن وصلك ان واصلت جنات
كأنما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأيدي الشرب هالات
حشاشة ما تركنا الماء يقتلها * الا لتحيي بها منا حشاشات
قد كان في كأسها من قبلها ثقل * فخف إذ ملئت منها الزجاجات
عهد للبنى تقاضته الامانات * بانت وما قضيت منها اللبانات
يدني التوهم للمشتاق منتزحا * من الامور وفي الاوهام راحات
تقضي عدات إذا عاد الكرى وإذا * هب النسيم فقد تهدى تحيات
زور يعال قلب المستهام به * دهرا وقد بقيت في النفس حاجات
لعل دهر الليالي أن يعود لي * حتى فتبلغ اوطار ولذات
حتى نفوز بما جاد الخيال به * فربما صدقت تلك المنامات

ولما أعرس المستعين بالله ببنت الوزير الاجل أبي بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه
المؤتمن بالله في ذلك احتفالا اشتهره * وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره *
فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة * والادوات المخترعة * ما بهر الالباب *
وقطع دون معرفتها الاسباب * واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان
وقاص * ومطيع وعاص * فاتوه مسرعين * ولبوه متبرعين * وكان مدير تلك
الاراغة ومدبرها * ومنشئ مخاطباتها ومحبرها * الوزير الكاتب أبو الفضل
وصدرت عنه في ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها * وبهر اقتضابها وايجازها *

فمن ذلك ما خاطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر * محلك اعزك الله في طي الجوانح ثابت وان نزحت الدار * وعيانك في أحناء الضلوع باد وان شحط المزار * فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر باوفر الحظ * والعين نازعة الى ان تمتع من لقائك بنظفر اللحظ * فلا عائدة اسيغ بردا * ولا موهبة اسوغ وردا * من تفضلك بالخفوف الى مأنس يتم بمشاهدتك التامة * ويتصل بمحاضرتك انتظامه * ولك فضل الاجمال * بالامتاع من ذلك باعظم الآمال * وانا اعزك الله على شرف سوددك حاكم * وعلى مشرع سنائك حائم * وحسبي ما تحققه من نزاعي وتشوقي * وتتيقنه من تطلعي وتتوقي * وقد تمكن الارتياح * باستحكام الثقة واعتراض الانتزاح * بارتقاب الصلة * وانت وصل الله سعدك بسماحة شيمك * وبارع كرمك * تنشئ للمؤانسة عهدا * وتوري بالمكارمة زندا * وتقتضي بالمشاركة اشكرا حافلا وحمدا * لا زلت مهنأ بالسعود المقتبلة * مسوغا اجتلاء غرر الاماني المتهللة * بمنه * وله مراجعا للوزير ابي محمد بن سفيان بقطعة منها * كامل

قابلت بالعتبى كتابك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت أوضح من زياد عذرة * لو لم تكن اقسى من النعمان
اسقيك عذبا باردا وبقيتني * اذ حاش حمك من حميم آن
اغضبت جهلا ان نسبت الى الصبا * فافرح فانك منه في ريعان

وركب المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طراد لذته * وارتياد نزهته * وافتقاد احد حصونه المنتظمة بلبته * واجتمع له من اصحابه * من اختصه لاستصحابه * وفيهم أبو الفضل مشاهدا لانفراجهم * سالكا لمنهجهم * والمستعين قد احضر من آلات ايناسه * واظهر من انواع ذلك واجناسه * ما راق من حضر * ووافق حسنه الروض الانضر * والزوارق قد حفت به * والتفت بجوانبه * ونغمات الاوتار تحبس السائر عن عدوه * وتخرس الطائر المفصح بشدوه * والسمك تنبرها المكائد * وتغوص اليها المصائد * فتبرزها العين قضبان دروسبائك لجين * والراح لا يطمس لها لمع * ولا يخس منها بصر ولا سمع * والدهر قد غضت صروفه * واقتص من منكره معروفه * فقال * بسيط

يوم لنا انيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كانما الدهر لما ساء اعتبنا * فيه بعتبى وابدى صفح معتذر

تسير في زورق سقف السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنثور
مد الشراع به نشر على ملك * بذ الاوائل في ايامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى * علياء مؤتمن عن هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار في نهر
تشارمن قعره النينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدر
وللندامى به عب ومرتشف * كالريق يعذب في وردو في صدر
والشرب في ود مولى خلقه زهر * يذكو وغرته أبهى من القمر

(الوزير أبو عامر بن نيق)

بهر ذكاء وطبعا * وعمر المحاسن ربعا * فأقام للاعجاز برهانا * وتيم ألبابا واذهانا * لولا عجب استهواه * واخل بما حواه * وزهو ضفا على اعطافه * واخفى نور انصافه * الا أن حسنة احسانه لتلك السيئة ناسخة * وفى نفس الاستحسان راسخة * وقد اثبت له ما تبديه * ويفتنك منحاه فيه ومنزعه * فمن ذلك قوله يمدح * بسيط

حسبي من الدهران الدهر يفتح لى * بكر الخطوب وانى عاثر الامل
دعنى اصادى زمانى في تقلبه * فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح جهما رحت مبتسما * والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
ولا يروعنك اطراقى لحادثة * فالليث مكمنه في الغيل للغيل
فما تأطر عطف الرمح من خور * فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لاغروان عطلت من حليها هممى * فهل يعير جيد الظبي بالعطل
ويلاه هل لانال القوس بارئها * وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها في المديح *

اغر ان تدعه يوم النائبة * جلى ولا يكشف الجلى سوى جلل
قد اوسع الارض عدلا والبلاد ندى * فالروض طاق الربى والشمس في الحمل
يرعى الممالك في قرب وفي بعد * ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها * امضى من الصارم المطرور في القلل
وذو ايادٍ على العافين جاد بها * اشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قصب الاقلام نال بها * مناله بشبا الخطية الذبل
من كل اهيف ماقى متنه خطل * والسمهرية قد تعزى الى الخطل

دع عنك ماخلدت يونان من حكم * وسار فى حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها احرزت سبقا * فى الجهد منها وحاز السبق فى مهل

وله يتغزل * طويل

وهيفاء يحكيها القضيب تاودا * اذا ما انثنت فى الريط أو حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما * تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية اذ ما تألف وجرة * ترود ظلال الغيل او أثلاتها
بأحسن منها يوم اومت بلحظها * الينا ولم تنطق حذار وشاتها

(الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان رحمه الله تعالى)

مبرز فى البيان * ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان * اشتمل عليه المتوكل اشتمالا ارقاه الى مجالس * وكساه ملابس * فاقتطع اسنى الرتب وتبواها * ونال اسنى الحظوظ وما تملاها * فان دهره كر عليه بخطوبه * وسفر له عن قطوبه * فكدر عيشه بعدما صفا * وقاص برده الذى كان ضفا * وتجرع آخر عمره من كؤس الذل ابشعها ذوقا * ولبس من ملابس الهوان اشوهها طوقا * فى قصة اساء بها ابن حمدين وما اجمل * وجاء بها شوهاء لا تتأمل * واخلاقه هى التى فلت من غربه * وكانت سببا لطول كربه * فانها كانت تحتدم فى جوانحه احتدام القيظ * تكاد تميز من الغيظ * وكان رحمه الله ظاهر الصواب * متى نبس * طاهر الاثواب * من كل دنس * معجزا ببيانه * موجزا فى كل احيانه * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة قدره * وتعرف كيف اساء الزمان اليه بغدره * فمن ذلك قوله * كامل

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالى السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الا على الاكتاف

(الوزير الكاتب ابو بكر بن المنخل)

حل كنفى العلم والعليا * واخذ بطرفى الدين والدنيا * فهصر افنان الفتوة * واقتصر برهة على اجتلاء غرر الامانى المجلوة * لم يتأنس بها الا بنشوة * ولم يتنفس فيها الا عن صبوة * ولا طاف مدتها بركن استتار * ولا عاف موردا استهتار * والدين يلحظه بطرف كلف * وقلب عليه مؤتلف * الى ان أقصر باطله * واستبصر مسوفه ومماطله * فعرى من ذلك اللبوس * وبرئ من تلك الكؤس * واصبح ثانى الاكابر * ورا قى اعواد المنابر * وقد اثبت له ما يستجاد * ويرتاد له تهائم ونجاد *

فمن ذلك قوله * كامل

والروض يبعث بالنسيم كأنه * اهداه يضرب لاصطباحك موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما * غناه طائره واطرب رددا
ياوى الى زهر كأن عيونه * رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يبوح به اخضرار نباته * كالزهر اسرجها الظلام واوقدا
ويبيت فى فنن توهم ظله * يمسى ويصبح فى القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما * مسح النعيم بعطفه فتاودا

وله يتغزل * حسب القوم انى عنك سال * انت تدرى صبابتى ما أبالى
قمرى انت كل حين وبدرى * فمتى كنت قبل هذا هلالى
انت كالشمس لم تغب لى ولكن * حجبت ليلها حذار الملال

وله يتغزل ظبى يموج الهوى بناظره * حتى اذا مارمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاء له * يعد شكوى صبابتى رفثا
انكر سقمى وما قصدت له * وما تعرضت للهوى عبثا
اقسم فى الحب ان أموت به * فما قضى بره ولا حنثا

*(تم القسم الثانى من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان المضمن غرر حلية الوزراء * وفقر الكتاب البلغاء)*

(القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * فى لمع اعيان القضاة ولمع اعلام العلماء السراة * الفقيه القاضى أبو الوليد الباجى رحمه الله تعالى)*

بدر العلوم اللائح * وقطرها الغادى الرائح * وثبيرها الذى لا يزحم * ومنيرها الذى ينجلى به ليلها الاسحم * كان امام الاندلس الذى تقتبس انواره * وتنتجع انجاده واغواره * رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا * وقطف من العلم ازاهرا * وتفنن فى اقتنائه * وثنى اليه عنان اعتنائه * حتى غدا ممتلئ الوطاب * وعاد بلج طلبه الى الارطاب * فكر الى الاندلس بحرا لا تخاض لججه * وفجرا لا يطمس منهجه * فتهادته الدول * وتلقته الخيل والخول * وانتقل من محجر الى ناظر * وتبدل من يانع بناضر * ثم استدعاه المقتدر بالله فسار اليه مرتاحا * وبدا فى أفقه ملتاحا * وهنالك ظهرت تآليفه واوضاعه * وبدا وخده فى سبل العلم وايضاعه * وكان المقتدر يباهى بانحياشه الى سلطانه * وايثاره لحضرته باستيطانه * ويحتفل

فى مايرتبه له ويجريه * وينزله فى مكانه متى كان يوافيه * وكان له نظم يوقفه على ذاته * ولا يصرفه فى رفث القول وبذاذاته * فمن ذلك قوله فى معنى الزهد * متقارب

اذا كنت اعلم علما يقينا * بأن جميع حياتى كساعه
فلم لا اكون ضنينا بها * واجعلها فى صلاح وطاعه

وله يرثى ابنيه وماتا مغتربين * وغربا كوكبين * وكانا ناظرى الدهر * وساحرى النظم والنثر * طويل

رعى الله قبرين استكانا ببلدة * هما اسكناها فى السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظرى وتبوءا * فؤادى لقد زاد التباعد فى القرب
يقر بعينى ان أزور ثراهما * والزق مكنون الترائب بالترب
وأبكى وابكى ساكنيها العلى * سانجد من صحب واسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى * ولا روحت ريح الصبا عن اخى كرب
ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى * ولا ظمئت نفسى الى البارد العذب
احن ويثنى اليأس نفسى عن الاسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثى ابنه محمدا * كامل

امحمدا ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبى محمد * ولرزؤه أدهى لدى وأعظم
فلقد علمت بأننى بك لاحق * من بعد ظنى أننى متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطرى * متصرف فى صبره متحكم
فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصخت فصوته متوهم
وبكل ارض لى من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفة وتلوم
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه * ودعاه باسمك مقول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها * لأولى النهى والحزن قبل متمم

(الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى)

أحد اعيان البيان * وخاتم اعلام الكلام * ومعين الانتخاب والانتداب * على طموس رسم اللغات والآداب * فانه اودى فطويت المعارف * وتقلص ظلها الوارف * لانه كان لجة بحر * وكان بالاندلس كعمر بن بحر * وزانها بمعرفته كدر

بنحر

بحر * وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها * ومبهمة فاوضحها وشرحها * وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به أواهل * ولم تعد معالمه بعده مجاهل * الا أن ابا مروان كان دوح ذلك الفرع * ومدر ذلك الضرع * وصحب شيوخا درجة أبي الحسين ان يحمل عن طابتهم * وينزل عن مرتبتهم * وكان في ضبطه وتقييده * وحله لتشبك الغرض وتعقيده * في حد لا يأتي عليه تحديد * ولا يعبر عنه لسان حديد الا انه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد * ويتفجر غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد * وقد أثبت له من بدائع أقواله ماتعيد القول في استحسانه وتبديه * وتلحف سناه وترتديه * فمن ذلك قوله يمدح المظفر بن جهور رحمه الله * كامل

أما هواك ففي اعز مكان * كم صارم من دونه وسنان
بين حروب لم تزل تغدوهم * حتى الفطام ثديها بلبان
في كل ارض يضربون قبابهم * لا يمنعون تخير الاوطان
أوما ترى أوتادها قصد القنا * وحبالهن ذوائب الفرسان
محميا الاسد في القباب تكلفت * برعاية الظبيان والغزلان
ولقد سريت وما صحبت على السرى * غير النجوم ارادة الكتمان
في ليلة نظرت الى نجومها * اتقحم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها * والليل ملقي كالكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى * من نائم حولي ومن يقظان
اولست انسانا وما ان تنتهي * هذي النهاية جرة الانسان
فاجبتها ان ابن جهور الرضى * منع المخاوف أن تحل جناني

ومنها في العتاب * والاستمناح * كامل

أتعود دلوي من بحور سماحكم * صفرا وليست رثة الاشطان
ويكون ربعي مستبينا جدبه * حتى أهيم بنجعة البلدان
قسني بمن يناى برفع مكانه * بندينك العالي وخفض مكاني
أمن السوية ان يحلوا بالربى * من ارضه وأحل بالغيطان
ان ترخصوا خطري فكم مغل به * يستام فيه بارفع الاثمان

الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري رحمه الله تعالى

عالم الاوان * ومصنفه * ومقرط البيان * ومشنفه * بتواليف * كأنها الخرائد * وتصانيف * أبهى من القلائد * حلى بها من الزمان عاطلا * وأرسل بها غمام الاحسان هاطلا * ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع * وأقطعها ماشاء من اتقان وابداع * وأما الادب فهو كان منتهاه * ومحل سهاه * وقطب مداره * وفلك تمامه وابداره * وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى والآذان للبشرى * على هناة كانت فيه فانه رحمه الله مباكر للراح ولا يصحو من خمارها * ولا يمحو رسم ادمانه من مضمارها * ولا يريح الاعلى تعاطيها * ولا يستريح الاالى معاطيها * قد اتخذ دمانها هجيرة * ونبذ من الاقلاع نبذ عاصم ابن الاعين مجيرة * فلما حان انقراض شعبان وانصرامه * كانت فيه مستبشعة الذكر * مستشنعة الذكر * تمجها الاوهام والخواطر * وينبذها السماع المتواتر * (وقد ثبت له ما يشهد لك بتقدمه) * ويريك منتهى قدمه * رأيته وأنا غلام ماقرهلالى * ولا نبع فى الذكاء كوثرى ولا زلالى * فى مجلس ابن منظور * وهو فى هيئة كأنما كسيت بالبهاء والنور * وله سبلة يروق العيون ايماضها * ويفرق السواد بياضها * وقد بلغ سن ابن محلم * وهو يتكلم فيفوق كل متكلم * فجرى ذكر ابن مقلة وخطه * والفيض فى رفعه وحطه * فقال * بسيط

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

فالدر يصفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه خجلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ ابا الحسن بن درى رحمهما الله * وتالله انى لاطمع حتى محاورتك فيقف فى اللهاة * واجد لتخيل مجالستك ما يجده الغريق للنجاة * واعتقد فى محاورتك ما يعتقده الجبان فى الحياة * طويل

متى تخطئ الايام فى بان ارى * بغيضا تنائى أو حبيبا يقرب

ورأيت رغبتك فى الكتاب الذى لم يتحرر ولم يتهذب * وكيف التفرغ لقضاء ارب والنشاط قد ولى وذهب * فما اجده الا كما قيل * كامل

نزرا كما استكرهت عائر نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق

وان يعن الله على المراد * فيك والله يستعاد * وبرغبتك أخرجه من الوجود الى العدم * واليك يصل أدنى ظلم * بحول الله (وله فصل) من رقعة يهنئ بها الوزير الاجل ابا بكر بن زيدون بالوزارة * اسعد الله بوزارة سيدى الدنيا والدين *

واجرى

واجرى لها الطير الميامين * ووصل بها التأييد والتمكين * والحمد لله على امل بلغه وجذل قد سوغه * وضمان حققه * ورجاء صدقه * وله المنة فى ظلام كان أعزه الله صبحه * ومستبهم غدا شرحه * وعطل نحركان حليه * وضلال دهر صار هديه فقد عمر الله الوزارة باسمه وردالها أهلها بعد اقصار

* (الفقيه الاجل قاضى الجماعة أبو عبد الله بن حمدين رحمه الله) *

حامى ذمار الدين * وعاضده * وقاطع ضرر المعتدين * وخاضده ملك العلوم زماما * وجعل العكوف عليها الزاما * فى رسمها * وأعلى اسمها * وخاصمت الملحدين منه السن لد * وتهدلت به على العالمين اغصن ملد * وكف أيدى الظالمين فلم تكن لهم استطالة * وراهف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم بطالة * فأصبح أهل مصره بين دارس علم * ولابس حلم * وآيس ظلم * ناهيك من رجل كثير الرعى لاهل المعارف * مؤمن بره الى ظل وارف * اعم الورى منة * وأعظم خلق الله منة قام واقعد * وأدنى وأبعد * وانحس واسعد * فتقلصت به الظلال وفاءت * وحسنت به الايام وساءت * واعمل للضر والنفع لسانه ويده * وشغل بالرفع والوضع يومه وغده * وعمر بما فكره وخلده * حتى هد الجبال الشوامخ * واجتث الاصول الرواسخ * ولما ادار ابن الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين ما ادار * واتفق هو ومن واطاه على ما فسخته الاقدار * استشير فى الخلع فما استساغه * وربخ حيره فلم يكن فيمن راعه * وحرض على الحمام فما هابه * ووالى فى نقض ما ابرم جيئاته وذهابه * وسعى فى ذلك بنفسه * وقنع من غده بذكر أمسه * فلما انجلت ظلماؤه * وتحلت بنجوم ظفره سماؤه * اغرى بالمطالبين اهتضامه وحيفه * واعلن لمن أسر اغراءه ولم ينظر بالمكروه نظراءه * فاخمل منهم اعلاما * واورث نفس الدين منهم آلاما * والبسهم ماشاء ذما من الناس وملاما * فدجت مطالع شموسهم * وخلت مواضع تدريسهم * فأصبحوا ملتحفين بالمهانة * متشوفين الى الاهانة * يروعهم الرواح والغدو * ويحسبون كل صيحة عليهم هو العدو * ويذعرهم طروق النوم للاجفان * وينكرهم الثابت العرفان * قد فقدوا حبورا * وعادت منازلهم قبورا * الى ان نفس مخنقهم بعد احوال * وخلا فقهم من تلك الاهوال * فتنشقوا ريح الحياة * واشرقوا من تلك الظلمات * بعد ان احال البوس نعيمهم * وأخذ الحمام زعيمهم * وكان رحمه الله متضح طريق الهدى * منفسح الميدان فى العلم

والندى * مع ادب كالبحر الزاخر * ونثر كالدر الفاخر * وقد أثبت له منه ما تعذب مقاطفة * وتلين معاطفة (فمن ذلك فصل) راجع به ابن شماخ * عمر بابك * واخصب جنابك * وطاوعك زمانك * ونعم بك اوانك * وسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى فادرج اسبيله * من كنت سلالة سليله ووارث معرسه ومقيله * وما حام وضرع * فخر رمى عن وتر قوسك ونزع * فلم يهلك هالك * ترك مثل مالك * فتركت المهاد * والفت السهاد * وتقلبت الاباء والاجداد * فأسرجت فى ميدان الحمد براقا * اتخذ الريح خافيه وساقا * فاحتل من شعاب المجد صقعا * اثار به نقعا * ودوم فى افق السماء * تدويم فرخ الماء * حتى كانه على قمة الرأس ابن ماء * محلق لباهر فضلك ان يطول * فيقول * خفيف

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت لا بجدودى

أو يتنزل * فيتمثل * كامل

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل مافعلوا

كم متعاط شاوطلقك * سولت له نفسه شق غبارك * واقتفاء مناهج آثارك * فما ادرك * وطلح بعيره وبرك ** وفى فصل منها ** بيننا وسائل * احكمتها الاوائل * ماهى بالانكاث * والوشائج الرثاث * من دونها عهد * جناه شهد * ارج عرف النسيم * مشرق جبين الاديم * رائق رقعة الجلباب * مقتبل رداء الشباب * كالصباح المنجاب * تروق اساريره * وتلقاك قبل اللقاء * تباشيره * وافر

ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

(الفقيه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى عليه رحمة الله وجزيل غفرانه)

شيخ المعارف وامامها * ومن فى يديه زمامها * لديه تنشد ضوال الاعراب * وتوجد شوارد اللغة والاعراب * الى مقطع دمث * ومنزع فى النفاسة غير منتكث * وكان له فى دولة ابن رزين مجال ممتد * ومكان معتد * ولما رأى الاحوال * واختلالها * والاقوال * واعتلالها * وتلك الشموس قد هوت * ونجوم الآمال قد خوت * اضرب عن سواه * ونكب عن نجواه * واستغرب بلوعة ابن رزين وجواه * ونصب

نفسه لاقراء علوم النحو * وقنع بتغييم جوه بعد الصحو * وله تحقق فى العلوم الحديثة والقديمة * وتصرف فى طرقها القويمة * ماخرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن اصل للسنة ولا فرع * وتآليفه فى المشروحات وغيرها صنوف * وهى اليوم فى الآذان شنوف * وقد اثبت له ماير يك شفوفه * وتجد على النفس خفوفه * فن ذلك قوله فى طول الليل * طويل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت ام فى الجو روض نهار
كأن الليالى السبع فى الافق عاقت * ولا فصل فيما بينها بنهار

(واخبرنى انه حضر مع المأمون بن ذى النون فى مجلس الناعورة بالمنية التى تطمع الهما المنى * ومرآها هو المقترح والمتمنى * والمأمون قد احتبى * وافاض الحبا * والمجلس يروق كأن الشمس فى افقه * والبدر فى مفرقه * والنور عبق * وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق * والدولاب يئن كناقة أثر الحوار * اوكثكلى من حر الاوار * والجو قد عنبرته انواؤه * والروض قد رشته امطاره وانداؤه * والاسد قد فغرت أفواهها * ومجت امواهها * فقال * منسرح

يامنظرا ان نظرت بهجته * اذكرنى حسنه جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة * وغيم ندوطش ماورد
والماء كاللازورد قد نظمت * فيه اللآلى فواغر الاسد
كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد
تخاله ان بدا قد ارا * تمايدا فى مطالع السعد
كأنما البست حدائقه * ماحازمن شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها * بوابل من يمينه رغد
لازال فى عزة مضاعفة * ميمم الرفد وارى الزند

(وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف تأملت فسح الله لسيدى وولى فى امد بقائه * كتابه الذى شرع فى انشائه * فرأيت كتابا سينجد ويغور * ويبلغ حيث لاتبلغ البدور * وتبين به الذرى والمناسم * وتغتدى له غرر فى اوجه ومواسم * فقد أسجد الله الكلام لكلامك * وجعل النيرات طوع اقلامك * فأنت تهدى بنجومها * وتردى برجومها * فالنثرة من نثرك * والشعرى من شعرك * والبلغاء لك معترفون * وبين يديك متصرفون * وليس يباريك مبار * ولا يجاريك الى

الغاية مجار * الاوقف حسيرا * وسبقت ودعي اخيرا * وتقدمت لاعدمت شفوفا * ولا برح مكانك بالآمال محفوفا * بعزة الله * (وله يراجع الاستاذ ابا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلا في اول القصيدة فحذا حذوه * طويل

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا * وسل عليه من لواحظه عضبا

وفرحة لقيا اذهبت ترحة النوى * وعتبى حبيب هاجر اعقبت عتبا

لقد هز عطفي بالقريض ابن جوشن * سرورا كما هزت صبا اغصنا رطبا

كساني ارتياح الراح حتى حسبتني * حليف بعاد نال من حبه قربا

واطربني حتى دعاني الورى فتى * وقالوا كبير بعد كبرته شبا

كأن المثاني والمثالث هيجت * سروري ولم اسمع غناء ولا ضربا

فيا مزمع الترحال قل لابن جوشن * مقال محب لم يشب جده لعبا

امهدي سجاياه الى وناظما * الى الشهب عقدا راقني نظمه عجبا

وما خلت اهداء الشمائل ممكنا * لمهد وان الدهر ينتظم الشهبا

فهل نال عبد الله من سر بابل * نصيبا فاربى او حوى الدهر والاربا

ليهنك فضل حزت من خصله المدى * ونظم بديع قد غدوت له ربا

وهاك سلاما صادرا عن مودة * عمرت بها مني الجوانح والقلبا

وله في الزهد من لزوم ما لا يلزم * طويل

امرت الهي بالمكارم كلها * ولم ترضها الاوانت لها اهل

فقلت اصفحوا عمن أساء اليكم * وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل

فهل لجهول خاف صعب ذنوبه * لديك امان منك او جانب سهل

وله في التوحيد والرد على من قال بغيره * طويل

الهي اني شاكر لك حامد * واني لساع في رضاك وجاهد

وانك مهما زلت النعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد

تباعدت مجدا وادنيت تعطفا * وحلما فانت المدني المتباعد

ومالي على شيء سواك معول * اذا دهمتني المعضلات الشدائد

اغيرك ادعو لي الها وخالقا * وقد اوضح البرهان انك واحد

وقد مادعا قوم سواك فلم يقم * على ذاك برهان ولا لاح شاهد

وبالذ لك

وبالفلك الدوار قد ضل معشر * وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة * وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى * ونهج الهدى من كان نحوك قاصد
وهل في الذي طاعوا له وتعبدوا * لامرك عاص او لحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة * اذا صح فكر أو رأى الرشد راشد
وهل غبت عن شئ فينكر منكر * وجودك ام لم تبد منك الشواهد
وفي كل معبود سواك دلائل * من الصنع تبدي انه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن * فواحد اصناف الورى لك واحد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها * لاصبحت الاشياء وهي بوائد
وكم لك في خلق الورى من دلائل * يراها الفتى في نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم * تخاصمهم ان انكروا وتعاندوا

وله يجيب شاعرا قرطبيا مدحه * بسيط

قل للذي غاص في بحر من الفكر * بذهنه فحوى ما شاء من درر
لله عذراء زفت منك رائحة * تختال من حبرها المرقوم في حبر
صداقها الصدق من ودي ومنزلها * بصيرتي وسواد القلب والبصر
هزت بدائعها عطفي من طرب * لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كانما خامرتني من بشاشتها * راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت أحسب ان النيرات غدت * يصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت ايام الربيع ترى * في ناضر غضة الانوار والزهر
أما الجزاء فشئ لست مدركه * ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن جزاءى صفاء الود أضمره * اذا القلوب انطوت منه على كدر
جارك ذهني في مضمارها فكبا * ذهني وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس في نظم مناظرة * يوما لقرطبة في حكم ذي نظر

وله يصف زبرطانة * وافر

وذات عمى لها طرف بصير * اذا رمدت فابصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار * وناظرها الذي الابصار طين
وتبطش باليمين اذا أردنا * وليس لها اذا بطشت يمين

(وكتب الى الاستاذ أبي الحسن بن الاخضر رحمه الله * ياسيدي الاعلى * وعمادي الاسنى * وحسنة الدهر الحسنى * الذي جل قدره * وسار مسير الشمس ذكره * ومن أطال الله بقاه الفضل بعلى مناره * وعلم يحيي آثاره * نحن أعزك الله نتدانى اخلاصا * وان نتناء اشخاصا * ويجمعنا الادب * وان فرقنا النسب * فالاشكال اقارب * والآداب مناسب * وليس يضر تناءى الاشباح * اذا تقاربت الارواح * وما مثلنا في هذا الانتظام * الا كما قال أبو تمام * طويل

نسيبي في رأيي وعلمي ومذهبي * وان باعدتنا في الاصول المناسب

ولم يكن لمآثرك ذاكر * ولمفاخرك ناشر * الا ذو الوزارتين * أبو فلان ابقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل * واغناك عن قول كل قائل * فانه عد في مضمار ذكرك باعا رحيبا * ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا * حتى يثنى اليك الاحداق * ويلوى نحوك ام عناق * فكيف وما يقول الا بالذي علمت سعد * وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد * فذكرك قد انجد وغار * ولم يسر فلك حيث سار * وان ليل جهل اطلعت فيه فجر تبصيرك * لجدير بان يصير نهارا * وان نبع فكر قدحته بتذكيرك لجدير ان يعود مرخا وعفارا * فهنيئا لك الفضل الذي أنت فيه راسخ القدم * شامخ العلم * منشور اللواء * مشهور الذكاء * ملئ الآداب عمرك * ولا عدمت الالباب ذكرك * ورقيت من المراتب أعلاها * ولقيت من المآرب اقصاها * بفضل الله *

(وكتب مراجعا الى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله) * ياسيدي الاعلى * وعمادي الاسنى * ومشربي الاصفى * ادام الله عزته * وحمى من النوائب حوزته * وافاني لك كتاب سري الموضع * سني الموقع * اطال الله على ايجازه * واطمع على اعجازه * وقابلت الرغبة التي ضمنتها فيه * بما تقتضيه جلالة مهديه * ولئن تراخى الكتاب * عن حسن في ذلك العتاب * فان المودة لم يقدح فيها من الملل * قادح * ولم يسنح لها من الخلل * سانح * بل كانت كالبرد تطوى على غره * الى اوان جلائه ونشره * وقد علم علام الضمائر * والذي يظن غائبا وهو حاضر * اني اعتقدك القدح المعلى * واضرب بك المثل الاعلى * وأرى انك تحجيل واضح * في دهمة الزمان * وعلق راجح * في كفة الامتحان * وبقية سنخ كريم * ما عهدهم عندنا بذميم * طويل

عليهم سلام الله ما ذر شارق * ورحمته ما شاء أن يترحما

وما ادعى لك جانبا من السيادة * الا ولك عليه اعدل الشهادة * ولكن قد ما
سفل ذو الرجحان * وعاد الكمال على أهله بالنقصان * وكبت الاعالى بارتفاع
الاسافل * حتى اقتضى ذلك قول القائل * طويل

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المذمر للناتجين متى ذمرت قبلى الارجل وقد جاريتك اعزك الله فى ميدان
من البلاغة انا فيه كمن كاثر البحر والمطر * وجلب التمر الى هجر * والذى
حدانى اليه انه مرلى زمن * الهى خاطرى عنك فيه وسن * فقلت قد كان من
العقوق * ترك رعاية الحقوق * فلا استمطرن مزن القول فقد كنت عهدتها
تنسجم فتغدق * ولاستسقين جابية الشيخ العراقى فقد كانت تطم
فتفهق * ايام كنت اسحب ذيل الشباب * واسلك مسالك الكتاب * ويعجبنى
سلوك سهل الكلام وحزونه * والتصرف بين ابكاره وعونه * استق استنان
الطرف الجامح * ولا اثنى عنان الطرف الطامح * واروى هامتى * واقول بما
صبت على غمامتى * الى ان تعمم مفرقى بالقتير * وعلتنى ابهة الكبير * وودعت
زمنى الزائل * وعادت سهامى بين رث وناصل * وعريت افراس الصبا ورواحله *
وسدت على سوى قصد السبيل معادله * فمن هريق ماء الشباب * واستشن
الاديم واقشع السحاب * وتجلت الغيوم فلعل فى الافق ربابة * وفى الحوض
صبابة * وعسى أن يكون فى اخلاف المقالة در برضع * وفى حقاق البلاغة
در يرصع * ولا زفنها عذراء * لا ترتضى الا الاكفاء * فليس يلين النجد الا فى مارق
الهيجاء * ولا يحسن العقد الا فى عنق الحسناء * ولاجعلن الشعر لها شعارا * وفقر
النثر لها دثارا * فاهتصرها اليك وهى عروبا * قد رضيت بك محباو محبوبا *
فتضمخك بمسكها * وتؤمنك من فركها * وتذر ذرور الشمس عليك * وتهز فى ندوة
الحى عطفيك * فان قضت من حقك فرضا * ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا *
فذلك ما تضمنه الخاطر الذى نمنم بردها * ونظم عقدها * وان اخلف الظن
ما اوهم ووعد * وقضى الذهن فيما احكم وسدد * فللخاطر عذر فى انه منصل
اغفل شحذه وجلاؤه * حتى ذهب فرنده وماؤه * ومنهل ضيع ورده * فنضب
عده * كامل

والشول ما حلبت تدفق رسلها * وتجف درتها اذا لم تحلب

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج * خفيف

نبه الليل بالوجيف ولا تو * لع بدار الهوان بالاغماض
واقرضيف الهموم كل امون * عنتريس وبازل شرواض
انقذتني من الردى وطاق البيـــــــد ونقض الهموم بالانقاض
شكلها كالقسي وهي سهام * للفلا والرغاء كالانباض
خلتها حين خاضت الليل سبحا * غمست من دجاه في خضخاض
صدعت عرمض الدياجي حتى * كرعت ماء للصباح المفاض
حين راع الظلام وخط مشيب * قد سرى في سواده ببياض

وقال في الزهد * طويل

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه * وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى
لقد بعت ما يبقى بما هو هالك * وآثرت لو تدرى على فضلك النقصا

وقال في ذلك * طويل

ومادارنا الاموات لو اننا * نفكر والاخرى هي الحيوان
شربنا بها عزا بهون جلالة * وشتان عز للفتى وهوان

قال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله * طويل

هم سلبوني حسن صبري اذبانوا * باقمار طواق مطالعها بان
لئن غادروني باللوى ان مهجتي * مسايرة اضعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان
ولي مقلة عبرى وبين جوانحي * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحفت بنا من معضل الخطب الوان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان

(ومنها يمدحه رحمهما الله * طويل

بوجه ابن هود كلما اعرض الورى * صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد في برديه بدر وضيغم * وبحر وقدس ذو هضاب وثهلان

من النفر الشم الذين اكفهم * غيوث ولكن الخواطر نيران
ليوث شرى مازال منهم لدى الوغى * هزبر فيمناه من السمر ثعبان
وهل فوق ماقد شاد مقتدرلهم * ومؤتمن بالله لقياه ايمان

وله يعزى ذا الوزارتين اباعيسى بن لبون فى أخيه * كامل

للمرء فى ايامه عبر * والصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تأمله * نطق وخبر صروفه خبر
نادى فاسمع لو وعت أذن * وأرى العواقب لو رأى بصر
كم قال هبوا طالما هجعت * منكم عيون حقها السهر
أباذن من هو مبصرى صمم * ام قلب من هو سامعى حجر
لولا عماكم عن هدى نذرى * ومواعظى ماجاءت النذر

ومنها * هذى مصارع معشرهلكوا * وعظتكم بالعتب فاعتبروا
قالت أرى ليل الشباب بدت * للشيب فيه انجم زهر
فاجبتها الاتيكثرى عجبا * من شيبة لم يجنها كبر

ومنها لكن طويت من الهموم لظى * أضحى لها فى عارضى شرر
حسنت شمائلكم واوجهكم * فتطابق مرأى ومختبر
والحسن فى صور النفوس وان * راقتك من اجسامها الصور
لاضعضعت ايدى الخطوب لكم * ركنا ولا راعتكم الغير

وله يصف فرسا * طويل

وادهم من آل الوجيه ولاحق * له الليل لون والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق اديمه * فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كان هلال الفطر لاح بوجهه * فاعيننا شوقا اليه تميل
كان الرياح العاصفات تقله * اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن فى متنه علا * بدا الزهو فى العطفين منه يجول
فمن رام تشبيها له قال موجزا * وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوار فى صهواته * لبدر الدياجى مطلع وأفول

وله يخاطب مكة اعزها الله تعالى * طويل

امكة تفديك النفوس الكرائم * ولا برحت تنهل فيك الغمائم

وكفت اكف السوء عنك وبلغت * مناها قلوب كى تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذى * بعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى * وشادتك ايد برة ومعاصم
وساويت فى الفضل المقام كلاهما * ينال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن اين تعدوك الفضائل كلها * وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلى * بمولده عبد الاله وهاشم
نبى حوى فضل النبيين واغتدى * لهم اولا فى فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى * كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابراهيم اذ وطئ الصفا * ضحى قدم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فاجابه * قطوف من الفج العميق وراسم
فاعجب بدعوى لم تلج مسمعى فتى * ولم يعها الا ذكى وعالم
الهفى لاقدار عدت عنك همتى * فلم تنتهض منى اليك العزائم
فياليت شعرى هل ارى فيك داعيا * اذا جارت لله فيك الغمائم
وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها * خطا فيك لى او يعملات رواسم
وهل لى من سقيا حجيجك شربة * ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لى فى اجر الملبين مقسم * اذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زائر مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن اين لا يضحى مرجيك آمنا * وقد امنت فيك المهى والحمائم
لئن فاتنى عنك الذى انا رائم * فان هوى نفسى عليك لرائم
وان يحمنى حامى المقادير مقدما * عليك فانى بالفؤاد لقادم
عليك سلام الله ما طاف طائف * بكعبتك العليا وما قام قائم
اذا نسم لم تهد عنى تحية * اليك فهديها الرياح النواسم
اعوذ بمن اسناك من شر خلقه * ونفسى فما منها سوى الله عاصم
واهدى صلاتى والسلام لاحمد * لعلى به من كبة النار سالم

(الوزير الاستاذ ابو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى)

كبير دار الخلافة * الشهير الشفوف والانافة * الذى جاءت به الدنيا * كما شاءت العليا * وقار * كأن به تثبت الارض * ومقدار * له النافلة فى الجلالة والفرض *

همی به للمعارف انسجام * وافصح منها استعجام * فوسم علمه اغفالا * واوضح فهمه اشكالا * وغدت به العلوم قد فض ختامها * وانتفض قتامها * وسهل صعبها * وسلك شعبها * ثم مضى فسدّ الدهر مطالعه * وضم عليه القبر اضالعه * فاضحت المعالی قد اقفر ربعها * وتفرق جمعها * وعادت المعارف قد طفئ سراجها * واستبهم انفراجها * واعيا على الناس علاجها * فامست الدنيا كان لم تنر بضيائه * وغدت المعالی ضاحية من افيائه * وكانت له شذور بيان * كانها ترجمان * وبشير بامان * والماع * بابداع * كانه انتظام الجواهر * وابتسام الازاهر * وقد اثبت له ما تتضوع به الآفاق * وتخلع عليه سوادها الاحداق * فمن ذلك رقعة خاطبنی بها منها * كتبت وروض العهد قد افصحت اناشيده * وديوان الود قد صحت اسانيده * ودوح الاخاء يتفاوح زهرا * ويتناوح مجتنى ومهتصرا * والله يصوب مزنته * بشآبيب الوفاء * وينمی نغبته * اعلى درجات العذوبة والصفاء * برحمته واما تلك المراجعة فكأنها الماعاقت عقت * وقد نالها من عتابی فی ذلك ما استحقت * وله يصف كتابا * وافر

كتابی يزدری بالسحر حسنا * وسمت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الآفاق منها * يشيب لها حسودك وهو طفل

وله فی ثوب رآه على غيراهله وكان عهده على من كان يوده * بسيط

يالابس الثوب لاعريت من سقم * ولاتخطاك صرف الدهر والخطر
ويح ى عليه ولهفی من تبدله * كم قد تطلع من اطواقه القمر
وكم ترنح فی اثنائه غصن * منعم النبت يدمی خده النظر
وكم ثنيت يدی عنه وقد نعمت * وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم اوحش عما كنت اعهده * كذا صفو الليالی بعده الكدر

وله متغزلا لما تبوأ من فؤادی منزلا * وغدا يساط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة * افضت باسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذی تحتله * يا من يخرب بيته بيديه

وله لئن لم تقر عيناى منك بنظرة * ولم اقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفی السرائر عالم * بانك فی عينی وقلبی ممثل
وانك فيمن انتحيه بخلة * وامحضه ودی لصدر واول

وانشدني له الفقيه ابو الفضل بن موسى بن عياض * بسيط

بما بعينيك من غنج ومن دعج * ومن صوارم تنضوها على المهج
لا ترتضي الخلف في وعد تركت به * قتيل حبك قد وفى على الفرج
اولا فثنيه للمشتاق يله به * وقيت ا ولم تفي قولي بلا حرج

وكتب الى الراضي شافعا * بسيط

بث الصنائع لا تحفل بموقعها * فيمن نأ او دنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت * منه الغمائم تربا كان او حجرا

(ذو الوزارتين الفقيه قاضي قضاة الشرق ابو امية ابراهيم بن عصام رحمه الله)

هضبة علاء * لا تفرعها الاوهام * وجملة ذكاء * لا تشرحها الافهام * هزم الكتائب بمضائه * ونظم الرياسة في سلك قضائه * اذا عقد حباه اطرق الدهر توقيرا وخلقه من تهيبه عفيرا * علا بهو بهاء * ولا تغب مداه خواوهاء * يبرم امره نهارا وليلا * ويشن من آرائه كل آونة خيلا * لم يستترا لا بشمسه * ولم يشتشر في رايه غير نفسه * المهابة تخدم لحظته * والاصابة تقدم لفظته * كان الحيا تذني بشاشته وتحفيه * وكان الخلق قد جمعوا فيه * وله نثر تحلت الايام بسناه * ونظم استحلت الافهام جناه * وقد اثبت منه ما سطورا * غدا حسنها في صفحة الدهر مسطورا * فمن ذلك فصل من رقعة كتب بها الى الرئيس الاجل ابي عبد الله بن الحاج رحمه الله في جانبي * ووصل فلان فشكر ما اوليته * ونشر ما قصدته في جانبه وا تيته * ما امال الاهواء * واطال الثناء والدعاء * وحبب عندك الآمال وجنب اليك الاملال * وهو ممن قد علمت ايدك الله ارتفاع شان * وابداع بيان * وقد نهض بعزمة لا يرى ان يخدم غيرك * وهمة لا ترتضي ان تلتزم الا امرك * ومثلك رحب مقدمه * واسبل عليه ديمه * وعرف قدره * وشرح بخلقه صدره * ان شاء الله * وكتب اليه الوزير ابو الحسن بن الحاج * كامل

مازلت اضرب في علاك بقولي * داباوا ورد في رضاك واصدر
واليوم اعذر من يطيل ملامة * وا فول زد شكوى فانت مقصر

فراجعه ابو امية * كامل

الفخر بابي والسيادة تحجر * ان يستبيح حمى الوفاء مزور
وعليك ان ترضى بسمع ملامة * عني السناء وعهده لا يختر

ولدى ان نفث الصديق لراحة * صبر الوفى وشيمة لا تغدر

وكتب اليه الغرباقى * بسيط مجزوء

اما ترى اليوم يا ملاذى * يحكيك فى البشر والطلاقه
والبحر يرتج مثل قلب * راقب من الفه فراقه
والجو صافى الاديم زهر * مدّ على ارضه رواقه
فامن بشئ اليه انى * مالى على الصبر عنه طاقه

فاجابه ابو امية * بسيط مجزوء

عندى لما تشتهى بدار * يشهد انى على علاقه
فاخبر بما شئت صدق عهد * تجد دليلا على الصداقه
وارفق فلى بفراق قلب * قطع ان زرته اشتياقه
يطلع بر الصديق بدرا * امنه محره محاقه
واسكن الى راى ذى احتفاء * يحزمن رامه لحاقه
وابلغ سرى الخلال انى * جئت بما قد رأى وفاقه

وكتب الى ابى العباس المذكور * طويل

كتبت وعندى للنزاع عزيمة * تسهل تجشيم اللقاء على بعد
ومعهد انس ما عهدت تحفيا * فهل مقرض شكرى ومستقرض حمدى
وان عاق عن عهد لبرك عائق * تلطفت فى العذر الجميل الى ودّى

وكتب اليه كاتبه ابو الحسن باقى وهو بالعدوة بهذه الابيات * وافر

قصىّ الدار فى اسر الغرام * أليم القلب من وقع الملام
يضاهى دمعه دمع الغوادى * ويحكى شجوه شجو الحمام
وتذكره البدور سناوجوه * زهاها الحسن عن حمل اللثام
ترق له الرياح فتقتضيه * اذا هبت تحية مستهام
لضنوا بالمنام غداة ظنوا * بان الطيف يطرق فى المنام
ولولا طاعة ملكت قيادى * لابلج فى الذؤابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب * يجرع بعده غصص الحمام

فاجابه ابو امية * وافر

ذخرنا البر من لطف النظام * ومال برايناسحر الكلام

وعندي للمطيع مطاع أمر * بجرد القاعظي اعتزام

(الوزير الفقيه صاحب الاحكام ابو محمد عبدالله بن سماك رحمه الله تعالى)

هو واخوه أبو عمر فرقدان متوقدان * وسراجان وهاجان * فرعا مجد * ونبعا مجد لا وهد * مامنهما الا اغر وضاحا * يوضح المشكلات ايضاحا * ولهما سلف تقصر عن مداناته الاقدار * وشرف تمكن منه للقطب المدار * وتولى الفقيه أبو محمد الاحكام فاقالها * ووضع في يد التقوى ثقالها * وحماها باسنة من العدل وشفار * وأراها وجه الديانة كالصبح عند الاسفار * همام اذا التقى * غمام اذا استقى * فان احتفى جاد * وان اصطفى كان كالصارم والنجاد * مهاب * مع تواضعه * وهاب * يضع العرف في مواضعه * لا يستزل في حقيقة * ولا يستنزل عنها عالك النعمان بن الشقيقة * وله علم كاللجة اذا اضطربت امواجها * والكتيبة اذا تحركت افواجها * وادب كالروض غب المطر * ومذهب كالنسيم هب على الروض وخطر * وقد اثبت من نثره المبتدع * ونظمه الذي يوضع في النفوس ويودع * ما تستحليه * وتقلده الاوان وتحليه * فمن ذلك قوله يصف الروض * كامل

الروض مخضر الربى متجمل * للناظرين باجمل الالوان
فكانما بسطت هناك شوارها * خود زهت بقلائد العقيان
وكانما فتقت هناك نوافج * من مسكة مخنت بصرف البان
والطير تسجع في الغصون كانما * نقر القيان حنت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه * كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن اكملت فكانها * حسن اليقين وبهجة الايمان

ولما حللت غرناطة جاورته فكان لي كجار أبي ذؤاد * سقاني حتى اروى كل ضما وجواد * واحلني من مبرته بين ناظر وفؤاد * ووالى من اتحافه * وضروب الطافه * ما حسبتني به مفطوما يعال عن الفطام * ورأيت الاماني مجنوبة الي في خطام * وكنت كثيرا ما اجالسه فاقطف من مؤانسته اعبق نور * واخالني بمجالسته جليس قعقاع بن شور * ولا ازال بين جني للبدائع وقطاف واعاطي احاديث مستعذبات النطاف * وعندما ينشرح صدر انبساطه * وينشرح بنشر الاسترسال ومد بساطه * استنشده لنفسه فينشدني كل سحر حلال * ويعلني منه بسلسال زلال * فيعلق سريعا بحبالة ذكري * وكم كنت اجل قول سواه ضغثا على ابالة

فكري * وعندما كنت اعزم عليه في جمع ماله من بديع * واهداء لمع من ذلك الصنيع * فيسدل دون ذلك حجابا * ولا يولي به ايجابا * فلم ازل الح عليه الحاحا * واقتدح من ايجابه زندا واريا يعود لي في ذلك شحاحا * حتى كتب الي * الكاتبة اعزالله الشريف الماجد ميدان لا يضمر له الا افراس الرهان * ولا تسابق فيه الا جياد الفرسان * ولا يعرف فيه بالعتق * الا من حاز قصب السبق * فكيف بالهملاج المقتاد * مع الفرس الجواد * واني للسكيت اذا ركض * مع السابق اذا نهض * كلا وان ابا نصر ناظم سلك البلاغة * وقائد زمام البراعة * سحبان في زمانه * وقس في اوانه * وابن المقفع في مكانه * والجاحظ في بيانه * اذا اوجز اعجز * واذا شاء اطال * واطلق من البلاغة العقال * وأتى من ذلك سحرا حلالا * وسقاه عذبا زلالا * اصل للكتابة اصولا * وفصل ابوابها تفصيلا * وحصل اغراضها تحصيلا * فلسان الشاهد منه يقول * وافر

تنسمت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك في خلق الكريم

ابا نصر وسمت لها وسوما * تخال وشومها وضح النجوم

وقد كانت عفت فانرت منها * سراجا لاح في الليل البهيم

فتحت من الكتابة كل باب * فصارت في طريق مستقيم

فكتاب الزمان ولست منهم * اذا رأموا مرامك في هموم

فما قس بأبرع منك لفظا * ولا سحبان مثلك في العلوم

لا غرو أعزك الله من تقصير * فالكل في ميدانك قصير * ولكنها صبابة من نهرك * وثمد من بحرك * اخرجها صميم ودك * وابرزها صريح عقدك * ومثلك طوى عليها كشحا * واعرض عن صفحاتها صفحا * وقبلها من باب الصفاء * وحنا عليها من جانب الاخاء * والله تعالى يبقيك * ويبارك للاخوان فيك * بقدرته وعزته

* (الفقيه الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله) *

شيخ العلم وحامل لوائه * وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه * شرح الله لتحفظه صدره * وطاول به عمره * مع كونه في كل علم وافر النصيب * مباشرا بالمعلى وبالرقيب * رحل الى المشرق لاداء الفرض * لابس بردمن العمر الغض * فروى وقيد * ولقي العلماء واسند * وأبقى تلك المآثر وخلد * نشأ في بيئة كريمة * وارومة من الشرف غير مرومة * لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم *

وارباب مجد ضخم * قد قيدت مآثرهم الكتب * واطلعتهم التواريخ كالشهب *
ومابرح الفقيه ابو بكر يتسنم كواهل المعارف وغوار بهـا * ويقيد شوارد المعانى
وغرائبها * لاستضلاعه بالادب الذى احكم اصوله وفروعه * وعمر برهة من شبيبته
ربوعه * وبرز فيـه تبريز الجواد المستولى عـلى الامد * وجلى عن نفسه به كما جلى
الصقال عن المنصل الفرد * وشاهد ذلك ما اثبته من نظمه الذى يروق جملة
وتفصيلا * ويقوم على قوة العارضة دليلا * فمن ذلك قوله يحذر من خلطاء الزمان
وينبه على التحفظ من الانسان * رمل

كن بذئب صائد مستأنسـا * واذا ابصرت انسـانا ففـر
انما الانسـان بحـر ماله * سـاحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله فى الزهد * رمل

ايها المطرود من باب الرضى * كم يراك الله تلهـو ومعرضـا
كم الى كم انت فى جهل الصبا * قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمتـه * واستلذ الجفـن ان يغتمضا
فضع الخد على الارض ونح * واقرع السن على ما قد مضا

وله فى هذا المعنى * بسيط مجزوء

قلـبى ياقلـبى المعنى * كم انا ادعى فـلا اجيب
كم اتمادى عـلى ضلال * لا ارعـوى لا ولا انيب
ويلاه من سوء ما دهـانى * يتوب غيرى ولا اتوب
واسـفى كيـف برء دائى * دائى كما شاءه الطبيب
لو كنت ادنو لكنت اشـكو * ما انا من بابه قـريب
ابعـدنى منـه سوء فعلى * وهكذا يبعد المريب
مالى قـدر واى قـدر * لمن احاطت به الذنوب

وله فى المعنى ايضا * كامل

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة * تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعـلم بانك لا تنال قبوله * حتى تـكون تصومه وتصونه

وله فى مثل ذلك * طويل

اذا لم يكن في السمع مني تصاون * وفي بصري غض وفي مقولي صمت
فحظي اذا من صومي الجوع والظما * وان قلت اني صمت يومي فما صمت

وله في المعنى الاول * طويل

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم * ومافي الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمد واصبحت آيسا * ولاشئ اشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلوني في انقباضي فانني * رأيت جميع الشر في خلطة الناس

وله يعاتب بعض اخوانه * وافر

وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لايزول
ولكن الامور لها اضطراب * واحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل

واما شعره الذي اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره * وكلامه الذي وشحه بمآرب الغزل واوطاره * فانه نسي الى ماتناساه * وترك حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه * فما وقع الي من ذلك قوله * كامل

كيف السلو وكل حب هاجر * قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا
لم ادر ان الخيال مواصلي * جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله

يامن عهودي لديك ترعى * انا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعي غرامي * من مخبر عالم صدوق
فاستخبري قلبك المعنى * يخبرك عن قلبي المشوق

* (ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله) *

نبعة دوح العلاء * ومحرز ملابس الثناء * فذ الجلالة * وواحد العصر والاصالة * ووقار كما رسي الهضب * وأدب كما اطرد السلسل العذب * وشيم تتضاءل لها قطع الرياض * ويبادر به الظن الى شريف الاغراض * سابق الامجاد فاستولى على الامد بعلائه * ولم ينض ثوب شبابه * ادمن التعب في السؤدد جاهدا * حتى تناول الكواكب قاعدا * وما اتكل على اوائله * ولا سكن الى راحات بكره واصائله آثاره في كل معرفة علم في رأسه نار * وطوالعه في آفاقها صبح اونهار * وقد اثبت من نظمه المستبدع * ونثره المستبرع * ماينفح عبيرا * ويتضح منيرا * ويسيح غديرا *

فمن ذلك قوله من قصيدة * بسيط

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا * بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران فى بحر الدجا غرق * والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كانما الليل زنجى بكاهله * جرح فيثعب احيانا له بدم

وله يتخلق باخلاق الشيب * ويندب الشباب وهو منه فى ريعان قشيب * ويتوجع لحمامته عوض بها من غرابه * وصفت مسراته من شوائبه * وهو يركض للهو بطرف جامح * وينظر للمنى بطرف طامح * بسيط

سقيا لعهد شباب ظلت امرح فى * ريعانه وليالى العيش اسحار
ايام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض فى تضمير شرتها * طرفا له فى رهان اللهو احضار
عهدا كريما لبسنا منه اردية * كانت عيونا ومحت فهى آثار
مضى وابقى بقلبى منه نار اسى * كونى سلاما وبردا فيه يانار
ابعد ان نهبت نفسى واصبح فى * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتنى الليالى فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب واظفار
الا سلاح خلال اخلصت فلها * فى منهل المجد ايراد واصدار
اصبو الى خفض عيش دوحه خضل * اويثنى بى عن العلياء اقصار
اذا فعطلت كفى من شبا قلم * آثاره فى رياض العلم ازهار
همى من العيش ودطاب مورده * ولم يشب صفوه للنقص اكدار
ومن سناكم ابا اسحاق طالعنى * منه هلال له فى النفس ابدار
الظ بالقلب يسرى منه فى افق * هالاته فيه اجلال واكبار
نور الم به من بعدكم حلك * كالراح حف بها فى دنها القار
فان تعطى بجور ليل فرقتنا * لقد انارت به للكتب اقمار
وان عدانا بعاد عن تزاورنا * فاننى ببنات الفكر زوار

وله الى الامير عبد الله بن مزدلى وقد خرج فى احدى غزواته نوثق بظفره * وكريم صدره * داقر القطعة عند كاتبه الوزير ابى جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه منصرفه فوفى بما كلفه * وتقدم الى رفعها عقب الغزاة وابتدر * وجاء بها على قدر * والقطعة المذكورة هى * كامل

ضاءت بنور ايابك الايام * واعتزت لوائك الاسلام
اما الجميع ففي اعم مسرة * لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت اجرك في الصيام مجاهدا * ماضاع عندك الثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غص العراق بذكرها والشام
في مارق فيه الاسنة والظبى * برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كانما * يجرى على ماء الحديد ضرام
والطعن يبتعث النجيع كانما * ينشق عن زهر الشقيق كمام
فاهنا مزية ظافر متأيد * جفت برفعة شأنه الاقلام
واليك ودى واختصاصى سابق * يجلوه من در الكلام نظام
انى وان خلفت عنك فلم تزل * منى اليك تحية وسلام

وحل بسلا الفقيه ابو العباس فخر بنى القاسم * وزين الاعياد والمواسم * الذى تهمى من يديه للندى سحب تكف * وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف * غائب عنها لم ينخ فيها عيسه * ولم يرتخيمه بها وتعريسه * ورحل من ساعته * وقال شعرا أخذ الناس فى اشاعته واذاعته * وهو * بسيط

ياصاحبى انزلا قصر الحمى فسلا * انى سلا المجد عن ان تحتويه سلا
كانما الربع لما غاب أحمده * منازل ضل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سربها * طورا وساء بذاك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاة نفس من اخى ثقة * مضى تحمله منك النوى غللا
وعد اليها ابا العباس تحك بها * مراتب الشمس لما حلت الحملا
لازلت فى عقدها وسطى ولا عدمت * منكم حساما يباهى خوله خللا

ومررنا فى احدى نزهنا بمكان مقفر * وعن المحاسن مسفر * وفيه بركة نرجس كانه عيون مراض * يسيل وسطه ماء رضراض * بحيث لا حس الا للهام * ولا انس الا ما يتعرض للاوهام * فقال * رمل

نرجس باكرت منه روضة * لذ قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيا * رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته * نوره الغض ويهتز طرب

خلت لمع الشمس في مشرقه * لهبا يحرقه منه لهب
وبياض الطل في صفرته * نقط الفضة في خط الذهب

(وكتب اعزه الله) * ياسيدي الاعظم * وعمادي الاكرم * ومعقلي الاعصم * ومن أطال الله بقاءه * وادام علياءه وسناءه * ولازال عميم المجد * كريم العهد * مراعيا حرمة ذي الخلوص والود * طارحا قذى المبطلين عن مشارب الصفا * مطيرا لحاء الغدر عن عود الوفاء * بعزة الله كتبته ادام الله عزك بعدان وافاني كتابك الاكرم صحبة الفقيه الجليل أبي فلان اعزه الله فاول ما اقول في شكره الذي افعم الافق طيبا * واسمع الصم خطيبا * وورد فما زال يعيد ذكرك الاعطر * ويبدي وينثر اثناء الاحاديث حمدك الالزم وينشر * قضاء لحق المجد الذي لك سبقه وخصله * وثناء بالذي أنت اهله * وذكر من تلك المكارم التي تحذو في وجه السحاب الجاب * والمنزل الذي كانما كان على آل المهلب * ما هب الالسنة بالدعاء * وغمر النفوس باريحة السراء * ثم تلاه لي دام عزك بما شاهده من مذهبك الاجل * وصفائك الاول * واعتقادك في جهتي ان الوشاة اتنوا بالذي عابوا * وخابت سهامهم فما اصابوا * وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت * وعلى ما جربت قديما وحديثا وسبرت * الغواة لا يتركون اديما صحيحا * ولا يدرون في المعالي رأيا رجيحا * بل يتسعون الى ذوائب الشرف بالاذى * ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى * فان الفوا هزا * وصادفوا الشفرة محزا * سدوا وصرخوا * بالفظاظة وهينوا * واي حيلة ادام الله كرامتك في من يخلق ما يقول * واني بالخلاص والسلامة من شيء ما اليه سبيل * ومازلت مذ صحبت الامجاد * وثافنت الحساد * أجعل هذه الامور دبر الاذن * واقنع لها بالاء التجارب والفتن * علما بأن سري سيبدئه اطراد الاعلان وان قولي الغوي ستفضحه شواهد الامتحان * وباواخر الامور يقضي للاوائل * والله عز وجهه عند لسان كل قائل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب * وا حببت كل نعيب وضغيب * لما اتسع لغير ذلك العمر * ولا استراح من وساوسه الفكر * وانت وصل الله عزك الملم بحفظ العهد * وجبر الاجر والقصد وعيادا ان يخفى للصوب بين عهدك الوفي * وظنك الالمعي * وتثبتك الشرعي * والله تعالى يعمر بالسؤدد ربعك * ويوسع لحمل اثقال المعالي واعبائها ذرعك * ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك * والسلام عليك ورحمة الله (وكتب الى الامير عبد الله

ابن

ابن مزدلى) معزيا بمصابه فى اخيه الامير محمد المستشهد على نبرة * ادام الله تأييد الامير الاجل محروسة بحسام القدر جوانبه * مكتنفة بيمن السعد مذاهبه * جارية مسرى الانجم مراتبه * واطال بقاءه جابر صدوع الرياسة عند انفصامها * وخالف سلف النفاسة ووسطى نظامها * ولا زال توزن به الاوائل فيرجح * ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصبح * كتبته اعلى الله يدك عن فؤاد دام * ودمع هام * ولب حائر * وقلب فى جناحى طائر * ونفس يجرى بذوبها النفس * ولا تفيق الاريثما تنتكس بهذا الطارق المطرق * والنبأ المغص المشرق * والضارب بين مفرق الاسلام وجبينه * والمغيل فى غيل الملك وعرينه * مصاب الامير الاجل أبى عبد الله اخيك سقى الله ثراه * وضوأ بانوار الشهادة افقه وذراه * وبرد له بنوافح الرحمة مضجعا * وازجى اليه الغوادى مربعا فمربعا * هلال ملك بادره السرار عند ابداره * ودوح مجد هصرته المنون اوان اثماره * حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت المارح * وافترنا به عن شباة القارح * فانا لله وانا اليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصمم * وتأسفا منه على فرد يفدى بالخميس العرمرم * لله دره حين التفت عليه الفوارس * وحمى الوطيس واشتد التداعس * وعظم المطلوب فقل المساعد * وهب من سيفه مولى نصله لا يجارد * فرأى المنية * ولا الدنية * وجرع الحمام * ولا النجاء براس طمرة ولجام * وشمر عن اكرم ساعد وبنان * وقضى حق المهند والسنان * ولبس قلبه فوق درعه * ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه * واثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت اخمصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله اجره * ورفع فى عليين ذكره * وخلد فى ديوان الشهادة فخره * والله عز وجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل ويشد بالتأييد عضده * ويريش بالسعادة جناحه ويمكن يده * ويكثر من محتده الاكرم عدده * ولا غرو ادام الله تأييدك ان عض الزمان فى غارب * فالشر لا يحسب ضربة لازب * وانا خ كالكلكل مرة * فالعيش طورا شماس وطورا غره * ومثلك دام امرك من حلب الدهر اشطرا * وعرف للايام بطونا واظهرا * وخبر امتزاج النعم بالنوائب * وغنى بفهمه عن التجارب * يرغم بجميل الصبر انف الحادث * ويقل بلامة الجلد حد الكارث ويعلم ان الزمن وان سر حينا فهمه ناصب * والدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب * فانت اعلى الله يدك اثقف قناة * واصلد صفاة * واصلب على البرى عودا

واثقب مع الورى زنودا * من ان يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا * او يعمر الخطب لساحة حلمك مغنى * أو يقذف الدهر عليك بصرف * او يبدع الا بسجية وعرف * فالحياة وان ارخى طولها فتيناه باليد * والمرء وان جمح امله هامة اليوم اوالغد * وانما ضربت ادام الله تأييدك هذه الامثال * وان كدت ان الم بقيل وقال * وسددت هذه العبر * وان جلبت التمر الى هجر * حرصا على تسلية نفسك العزيزة عن طائف الهم * وتعزيتها عن حوم الملم * فاقصرها ايدك الله على العزا وقفها * واوردها شرعة التأسى رفها * اذلا يعتب لجازع الزمن * ولا يرد الفائت الحزن * والله عز وجل يلم بعدك الشعث ويراب الشعب * ويضفي من رياستك الذوائب ويعلي الكعب ويذيق الذين يضاهونك هونك * ويجعل الذين يحسدونك دونك * بعزته وصنع الله للامير الاجل اجمل الصنع * ولما تغلب العدو على ميورقة كبته الله وجبرها * وتحققت الكافة خبرها * خاطب الفقيه احد زعماء الدولة وادرج طي خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها وانى اقر الله عينك لا أتردد وقد قصر عن تململى السليم * واتجلد وفي نفسي المقعد المقيم * بهذا الصادم الهادم * والنبأ القاصم * الذي اطفأ نور الحياة واخباه * واوجب ان ينادي كل مؤمن واحرقلباه * امر ميورقة راب الله بصرفها صدع الجزيرة * وجبر بجبرها من جناح الاسلام كسيره * وثقف بغوث دمائها اضطراب مناده * واعاد بتلافيها ماغيض من نصره ومن اجلاده * فيالله لما كان فيها من اعلان توحيدها عادهما * ويوم ايمان آض امسا * جى وبارقة كفر طلعت شمسا * أو صباح شرع اظلم بداجى الشرك وامسى * ونجوم اصبح حرمها منتهبا * وفرقتها ايد الغلبة ايدى سبا وبخفرات اذال السباء صباها * ولا وجه عفر منهم القتل سواعد وجباها * ومزقهم السيف كل ممزق * فلله ارحام هناك تشقق * رحمهم الله ماتوا كراما * ولقاهم نضرة وسرورا وسلاما * وختم لنا بعدهم باحمد الخواتم * واسندنا من امره الى عاصم * طويل

وبحوا مير المسلمين تطامحت * نواظر آمال وايدى رغائب
من الناس تستدعى حفيظة عدله * لصدمة جور في ميورق ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد انفه * الم فوافى جانبا بعد جانب
لقتل وسبي واصطلام شريعة * لقد عظمت في القوم سوء المناصب

اليس جديرا ان يشيع ذكرهم * بامة قلب في المدامع ذائب
لنا الله والملك الذى ترتجى به * من الزمن المذناب رجعة تائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة * من الحزم تحنوا في وجوه النوائب
اليس الذى لم ينجب الدهر مثله * اغر صباح الدين صدق المضارب
واصفى ووقع الذنب قدمى كلومه * واكفى اذا كفت صدور التائب
عهدناه يقرى الضيف قبل نزوله * ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلاشئ يقوم لعزمه * ولواته يرمى به في الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين مشاهد * وان هم لم يخطئ رمية صائب
فلازال جيش النصر يقدم جيشه * وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما * كامل

جعلوا القرى لقر فحما حالكا * قدح الزناد به فاورى نارا
فبدا دبيب السقط في جنباته * كالبرق في جنح الظلام انارا
ثم انبرى لهبا وثار كأنه * في الحرق ذو حرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره * نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه * بسيط

استودع الله من ودعته ويدى * على فؤادى خوفا من تصدعه
بدر مر الود حازته مغاربه * فالنفس قد اشخصت طرفا لمطلعه
اتبعته بعد توديعى له نظرا * انسانه غرق في بحر ادمعه
ما اوجع البين في قلب الكريم غدا * يفارق القلب في يوى مودعه
يذيبه البين تعذيبا ويمنعه * من ان يطير شعاع اسراضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ في فراش من توجعه

وله يصف الزمان واهله * كامل مجزوء

داء الزمان واهله * داء يعز له العلاج
أطلعت في ظلمائه * ودا كما سطع السراج
لصحابة اعياثقا * في من قناتهم اعوجاج
اخلافهم ماء صفا * مرأى ومطعمهم اجاج
كالدر مالم تختبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

(وكتب الى الفقيه القاضي ابى سعيد خلوف بن خلف اعزه الله من حضرة بلنسية)
وقد نهض فى صحبة الامير الاجل عبد الله بن مزدلى عند منهضه الى سرقسطة اعادها الله مليا المناديها * ومعييا المدافعة العدو المخيم بواديها * واقام الفقيه ابو محمد خلاف العسكر هنالك لغرض اعترضه * وعاق منهضه * استوهب الله للفقيه الاجل قاضى الجماعة سيدى وعمادى شمول نعمه واياديه واتصال روايح عز الطاعة وغواديه * واتصال خواتم الاعمال بمباديه * والتئام عواجز السعد بهواديه * ولا زال منهل سحاب العدل * ممتد اطناب الظل * مخضر جوانب الفضل * لا يقرع باب امل الا وجه * ولا يعن لما تكره النفوس من امر الا فرجه * بعزة الله كتبته ادام الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرسها الله يوم كذا عن منبر ودك الذى تخبو لدى ناره * ولا تافل عندى شموسه واقماره * ونظير عهدك الذى لا يخلع لبسة الكرم * ولا يزداد الا طيبا على القدم * وعطر حمدك الذى به احاور واحاضر * وبمحاسنه اباهى وافاخر * والله تعالى يعلا بمحامدك اسماعا ويطلق الالسنا * ويبقيك للفضل غيثا كريما واثرا حسنا * ويديم ما بيننا فى ذاته زكى الفروع ثابت الاصول * حصين السكة مرهف النصول * بمنه بعد ان ورد كتابك الكريم روضة الحزن * غب المزن * وحديقة الزهر * تبسمت لوفد المطر * تجارى الى محاسنه العين والنفس * ويترقرق من خلاله الانس * وانتهيت منه الى ما يقتضى رضى وتسليما * ويسر كما سمى اللديغ سليما * واما ماذهبت اليه دام عزك * من تعرف الانباء * واجتلاء الانحاء * فان ابن ردمير وفقه الله قد جعل بناء سرقسطة لكاهله عطنا * واتخذ ذلك الحريم وطنا * وذلك انه ندب لهذه السفرة من اهل ملته ماندب * واجلب من خيلهم ورجالهم ما جلب * وهو يعتقد ان بمنازلته سرقسطة ستفتح عليه ابواب حروب * وانه قد ومى غيلا غير مغلوب * فلما راى ان حماتها ليست بضريبة لازب * وابصر حبلها على الغارب * نبهت المطامع حرصه * وفعل فعل الضعيفة اصابة فرصه * فلازم ملازمة الغريم * وصرف اليها وجوه الهم والهموم * مع ان غراب الرحيل ينعب كل يوم فى عرصاته ويفصح * وطوائف الافرنج دمرهم الله كل ليلة تمسى ولا تصبح * لان نيتهم قذف ونواهم نزوح * ومن دون افواجهم مهامه فيح * وايضا فان الامير الاجل ابا محمد عبد الله بن مزدلى ايده الله قد اضاق بضبط الطرق وقطع المصرفين ذرعهم * وعجز بنصب حبائل

الحيل

الحيل لمن شد اوفر وسعهم * فانه دام امره اطل عليهم اطلال الفجر على الظلام * واخذ هنالك بضبع الاسلام * واقام مرة كالحية النضناض * وطورا كالاسد القضقاض * يسرب الى محلتهم من يضرب نار الحرب فى اكنافها * و يأتى ارضهم ينقضها من اطرافها * ولولاه ما علا هنالك للاسلام اسم * ولا عاد للمدافعة رسم * ولا عن لتلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم * ولكنه ركب صعب الاهوال * وصدق الصيال * وهى اعزك الله اقطار ان لم تقم القوة منها ميلا وجنفا * ويستعمل الجد لها نظرا انفا * والا فمقدها بصدد جزار * وهى فى طريق انتكاث وعثار * والله يكفى المسلمين فيها * وينعم عليهم بتلافيها * بعزته والسلام الجزيل * عليك يا عمادى ورحمة الله وبركاته

(الوزير الحسيب الفقيه المشاور القاضى ابو الحسن بن اضحى اعزه الله)

نسب ما وراءه منتسب * ولا مثله حسب * شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه وتحل فى مفرق النسر كتائبه * استفتحت الاندلس وقومه اصحاب رايات * وارباب آماد فى السبق وغايات * استوطنوها وغرروا بحور مواهبها * وبدور غياهبها * وجاء ابو الحسن آخرهم * فجدد مفاخرهم * واحيا الرفاة * واغنى العفاة * فما اذا اصفه وقد بهر * وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر * وعما اذا احليه وعنه تقصر الحلى * وبه يتزين الدهر ويتحلى * ولكنى اقول هو بحر زاخر * وفضل سواء اوائله والاواخر * تفخر به الدنيا وتزهى * وهو للعليا سماك وسهى * اذا جادهمى غيثا * وان صال غدا ليثا * ولى القضاء فهيب انكاره * وانجلى من افق الدين غيمه واعتكاره * وحييت به الرعايا * ولويت السن البغى والسعايا * وله سجايا برئت من الزهر * واحكام عوفيت من الغلط والسهو * سقته العلوم زلالها * ومدت عليه ظلالها * وارقته الجلالة هضابها * وارشفته الاصالة رضابها * فلاح فى سماء العلاء بدرا * وصار فى فناء السناء صدرا * عدلا فى احكامه * جزلا فى نقضه وابرامه * وله نظم متع الصفات * احلى من الرشفات * وقد اثبت منه ضروبا * لا تجد لها ضريبا * اخبرنى ذو الوزارتين ابو جعفر بن ابى رحمه الله انه كتب اليه شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وانزله واعطاه عطاء استعظمه واستجزله * وخلع عليه خلعا * واطلعه من الاجلال بدرا لم يكن له مطلعا * ثم اعتقد انه جاء مقصرا فكتب اليه معتذرا * طويل

ومستشفع عندى بخير الورى عندى * واولاهم بالشكر منى وبالحمد
وصات فلما لم اقم بجزائه * لففت له راسى حياء من المجد

ومن باهر جلاله * وظاهر خلاله * انه اعف الناس بواطن * واشرفهم فى التقى مواطن * ما علمت له صبوة * ولا لاحت له الى مستفزة حبوة * مع عدل لا شئ بعدله وتحجب عما يتقى ما يرسل عليه حجابه ويسدله * وكان لصاحب البلد الذى كان يتولى به القضاء ابن من احسن الناس صورة * وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة * ما شئت من لسن * وصوت حسن * وعفاف * واختلاط بالبهاء والثقاف * فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فى الناقرية على ضفة نهر * احسن من شاذمهر * تشقها جداول كالصلال * ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال * ومعنا جملة من أعيانها فاحضرنا من أنواع الطعام وارانا من فرط الاكرام والانعام * ما لا يطاق ولا يحد * ويقصر عن بعضه العد * وفى اثناء مقامنا بدا الى من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام احقده * وملام اعتقده * فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه * ولم ار منه ما عهدته من الانابه * فكتبت اليه مداعبا فراجعنى بهذه القطعة * طويل

اتتنى أبا نصر نتيجة خاطر * سريع كرجع الطرف فى الخطرات
فاعرب عن وجد كمين طويته * باهيف طاو فاتر اللحظات
غزال احم المقلتين عرفته * بخيف منى للحسن اوعرفات
رماك فاصمى والقلوب رمية * لكل كحيل الطرف ذى فتكات
وظن بان القلب منك محصب * فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنساك فى كل منسك * وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت * ضلوعك مثواه بكل فلاة
يعز علينا ان تهيم فتنطوى * كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس فى الحب فدية * فديناك بالاموال والبشرات

ومن ايثار ديانته * وعلامة حفظه للشرع وصيانته * وقصده مقصد المتورعين * وجريه مجرى المتشرعين * ان احد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده متلا فى عينه وفؤاده * لا يسلمه الى مكروه * ولا يفرده فى حادث يعروه * وكان من الادب فى منزلة تقتضى اسعافه * وتورده من تشفيعه فى مورد قد عافه * فكتب

اليه ضارعا فى رجل من خواصه اختلط بمرأة طلقها * ثم تعلقها * وخاطبه فى ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه مراجعا * متقارب

الا ايها السيد المجتبى * ويا ايها الالمعى العلم
اتتنى أبياتك المعجزات * بما قد حوت من جميع الحكم
ولم أر من قبلها بابلا * وقد نفثت سحرها فى الكلم
ولكنه الدين لا يشترى * بنثر ولا بانتظام نظم
وكيف ابيح حمى مانعا * وكيف احلل ما قد حرم
الست أخاف عقاب الاله * ونارا مؤججة تضطرم
أأصرفها طالقة بتة * على انوك قد طغى واجترم
ولو أن ذاك الغبى الجهول * تثبت فى أمره ما ندم
ولكنه طاش مستعجلا * فكان احق الورى بالندم

وكتب فى غرض عن له القول فيه * بسيط

يا ساكن القلب رفقا كم تقطعه * الله فى منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم * وأنت تهدمه بالعنف عينا كا
والله والله ما حبى لفاحشة * لما اذنى الله من هذا وعافاكا

وله فى مثل ذلك * بسيط

روحى لديك فرديها الى جسدى * من لى على فقدها بالصبر والجلد
بالله زورى كئيبا الاعزاء له * وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما القاه يا املى * بايعتنى الود تصفيه يدا بيد
عليك منى سلام الله ما بقيت * أثار عينك فى قلبى وفى كبدى

وله يتوجع من الفراق * كامل

ازف الفراق وفى الفؤاد كلوم * ودنا الترحل والحمام يحوم
قل للاحبة كيف انعم بعدكم * وانا اسافر والفؤاد مقيم
قالوا الوداع يهيج منك صبابة * ويثير ما هو فى الهوى مكتوم
قلت اسمحوا لى ان افوز بنظرة * ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

ولما انتهز ابن رذمير فى سرقسطة اعادها الله ووقعه * فرصه اسهرت العيون وارقتها * وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها * انتدب الامير عبد الله بن مزدلى

رحمه الله دون ان يندب * والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب * وشمر تشمير البطل المغوار * وعمر اليها النجاد والاغوار * حتى دخلها والعدو صاغر * واطل عليه منه اسد فاغر * وحصره فى اخبيته * ووقف له فى ثنيته * لم يحله فى مجال سهم * ولم ينله انتهاب نعم ولا بهم * فاستبشر المسلمون بمضائه * واستظهر الدين بانتضائه * لولا ما عاجله الحمام * وساجله بيد أمضى من الحسام * لخط الردى هناك موضعه * وانكل فيه الاسلام وفجعه * وعند ارغامه لابن رذمير * وابغاله فى شعابه بالخراب والتدمير * كتب اليه القاضى أبو الحسن يمدحه ويذكر منابه * بسيط

يا ايها الملك مضمون لك الظفر * ابشر فمن جندك التأييد والقدر
وابن لنا سالما والسعد مقتبل * والدين منتظم والكفر منتثر
وقد طلعت على البيضاء من كثب * كما تطالع فى جنح الدجا القمر
حللت فى ارضها فى جحفل لجب * كما يحل بها فى الازمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم * ابطال يوم الوغى والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق الغرب سابحة * كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل اروع وضاح عمامته * كالبدر نحو لقاء الجيش يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه * فى ليله رمحه والصارم الذكر
ذوابة المجد من قحطان كلهم * ابرهم حمير ذو المجد او مضر
ومن زناتة ابطال غطارفة * ذوو تجارب فى يوم الوغى صبر
ولمطة وهم أهل الطعان لدى الـ * ـهيجاء فى زمر تقفا دهاء زمر
كانهم فى جبين المجد اذ ركبوا * مصممين الى اعدائهم غرر

(الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشى رحمه الله تعالى)

طود علاء * وسار سوثبير * وزند ذكاء * اورى بالانشاء والتحبير * الفضل حشو ابراده * والنبل تلو اصداره وايراده * مع نفس عذبت صفاء * وشيمة ملئت وفاء واحتفاء * ومذهب صفا صفاء التبر * وخلص من الخيلاء والكبر * وسعى لكل نجح ضامن * ووقار كان ثبير افيه كامن * وادب زرت على الاعجاز جيوبه * وهبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه * ونظم ونثر بلغا الغاية * وفى يدهما للسبق لواء وراية * الا انه هين بخلق حرجت وساءت * وظنون شتى بعدت عن الخير وتناءت *

واوجبت له من اللوم ماشاء والنقص وشاءت * ولولا هما الامتطى الافلاك * واستخفض الغفر والسماك * وقد اثبت من نظمه ونثره نبذا تدير عليها الحميا * وتتنسم لها عرفا وريا * فمن ذلك رسالة كتب بها الى الوزير ابى محمد عبد الحق بن عطيه ونفعه الله وهى * اطال الله بقاءك ياسيدى الاعلى * وذخرى الاغلى * وواحدا علاقى الاسمى * ومنحة الله العظمى * مخدوما بايدى الاقدار * معصوما من عوادى الليل والنهار * مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الحفية * بما يدفع عن حوزتك نوائب الخطوب * و يصنع لك فى طى المكروه نهاية المحبوب لله تعالى اقدار لا تتجاوز مداها * واحكام لا تتخطى مراميها ولا تتخطاها * وأثار يحلها المرء و يغشاها * ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها * غير أنه دام عزك قد يخير الله لعبده فى الامر المكروه * و يلبسه فى اثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسروه * فمن الحزامة لمن تحقق بالايام ومعرفتها * وعلم صروف الليالى بكنه صفتها * ان يتصحى عن الخطب شمما بوائبه * ولا يتوقى ظهر ماهو راكبه * اذ لا محالة ان العيش الوان * وحرب الزمان عوان * وحتم ان يستشعر الصبر والجلد من يناوى الرجال * و يقرى فى نفسه ان الايام دول وان الحرب سجال * و يعتقد ان ما يعرضه فى خلال النضال * من وخز الكفاح * و يعترضه بمجال الرجال * من حفز الرماح * غمار تقلع * وغبار يقشع * لاسيما اذا كان الذى اصابه جرحا اشواه * وسهم غرب حاب عن المقتل الى سواه * ثم اجلت الحرب عن قرنه ترب الجبين شرقا بدم الوتين * فقد اربت لذة غلبه * وفرحة منقلبه * على ما غاله من وصبه * وناله من تجشم نصبه * واراح بعزة الظفر * و بلوغ الامل وقضاء الوطر * ولم ازل ادام الله عافيتك ارتاع لفراقك * بتذكرك واشتياقك * واتعلل منك بالمنى * واعول فيك على التسليم لمنافذ المنى * وارجع على ترداد لعل وعسى * ومواصلة تجرع الكمد لا تتزاحك والاسى * والاشفاق يغور بى و ينجد * والتجلد يعين على مضض بعدك و ينجد * والتجلد يصور لى الامل * ويثنى الرجاء المعتمل * الى ان انتظر ان شاء الله فى جانبك الصنع الجميل واثق لك منه عروجه باللطف الخفى * والفتح الجلى * واتيقن لك بعادة الله السنية * وعارفته السالفة الهنية * وكونك قرينا * وهضبة سرو وسنا * انك لن تعدم حيث كنت مسرة * ولا تفتقد بكل قطر تحلة تكرمة ومبرة * وان قدرك معروف بكل مكان * والنفيس نفيس حيثما

كان * ولكني علم الله كنت اتخيل خلو حضرتنا المزدانة بجلالك * من التجمل بعدك وعلاك * فاستوحش * واتمثل بقوله نذبت ان النار بعدك اوقدت * فاجهش * طويل

اقلب طرفي في الفوارس لا أرى * حزاقا وعيني كالحجاة من القطر

وايم الله ياسيدي الاعلى * تكدر بعدك المحيا * ونغص فراقك الدنيا * واقشعرت بعدك العليا * وأصبح طرف لا اراك به اعمى الى أن وافى من فلان راجلك بشيرا * فاعتديت لعمر الله جذلا وارتددت بصيرا * وقلت عودة من الزمان * وعطفة من درك الامال والامان * فالحمد لله الذى وهب هذه المسرة بتمامها * واطلق النفس من عقلة اغتمامها * والشكر له على مامن به من ايابك * وأنعم به من فيئتك واقترابك * فانها النعمة المالكة خلدى * المالئة لساني ويدى * التى هى احلى من الامان * واسنى من كرة العمر وعودة الزمان * والرب يهنئك السلامة * ويلحفك براد العز في حالتى الظعن والاقامة * ويعرفك يمن قفولك * وبركة رحلتك وحلولك * ويسعدك بقدمك * ويجعل الايام من خدمك * بعزته الباهرة * وقدرته القاهرة * والسلام الجزيل العميم عليك ورحمة الله وبركاته * وله من قطعة راجع بها الوزير اباالقاسم بن السقاط ارتجالا * كامل

يا لابسا برد العلاء مفوفا * باجل مأثرة وأسنى مفخر

انى وحقك لو جهدت مودة * نفسى لا بلغ كنه مافى مضمرى

لو كنت استطيع الوفاء بما أرى * لجلال قدرالاوحدى الشهرى

لنضوت جلباب الشباب غفارة * وخلعتها بدلاله من ممطر

او كنت أرسل مايليق بقدره * لبعثتها من سندس او عبقرى

وبذلت نفسى دونه ووقيته * بنفيس عمرى من صروف الادهر

لله أبيات اتتنا خمسة * مثل الفرند نظمن نظم الجوهرى

جمعت من السحر الحلال محاسنا * من كل معنى رائق مستندر

سوى وشيعتها اللسان حائك * ووشى سداها خاطر كالسمهرى

فاتت حبيبا لن يفوه بمثلها * وأتت بما يزرى بنبل البحترى

فالبس هنيئا بردمجد سابغ * واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

وله رسالة كتب بها الى امير المسلمين يعزيه في الامير مزدلى رحمه الله * اطال الله

بقاء أمير المسلمين * وناصر الدين * الشائع عدله * السابغ فضله * العظيم سلطانه * العلي مكانه * السني قدره وشانه * في سعد تطرف عنه اعين النوائب * وجد تصرف دونه اوجه المصائب * كل رزء ادام الله تأييده وان عظم وجل * حتى استولى على النفوس من الوجل * اذا عدا بابه * وتخطى جنابه * فقد أخطأ بحمد الله المقتل * وصد عن سواء الغرض وعدل * واذا كانت اقدار الله تعالى غالبة لا تصاول * واحكامه نافذة لا تزاول * فالصبر لواقعها أولى * والتسليم لجوازها أوهب لرضى المولى * والتزام اوامره اشرف وأعلى * وفي كل حال اجل واولى * وكتبته ادام الله تأييده والنفس بنار زفرتها محترقة * والعين بماء عبرتها شرقة مغرورقة * لما نفذ قدر الله المقدور * وقضاؤه المسطور * من وفاة الامير الاجل أبي محمد مزدلي قدس الله روحه * وسقى ضريحه * فياله رزء قصم الظهر * ووسم النجوم الزهر * واذكى الاحزان * وابكى الاجفان * واقصى المهاد بمكانته من الدولة المنيفة * ومنزلته من الامرة الرفيعة الشريفة * وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى * ونسأله المغفرة له والرحمى * فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة على الجهاد * من أهل الجد في ذلك والاجتهاد * وحسبه انه لم يقض نحبه الا وهو مجهز في عساكره فادركه الموت مهاجرا * ومع الله تاجرا * وارجوان يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة * بخاتمة الشهادة * وأمير المسلمين أورى في الرياسة زندا من أن تضعضعه الخطوب وان اهمت * وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت * والله يحسن عزاءه على فجعه * ولا يدني حادثا بعده من ربعه * بمنه عز وجل *

(الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى) *

جاء على قدر * وسبق الى نيل المعالي وابتدر * واستيقظ لها والناس نيام * وورد ماءها وهم حيام * وتلا من المعارف ما اشكل * واقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل * فتحلت به للعلوم نحور * وتجلت له منها حور * كانهن الياقوت والمرجان * لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان * قد ألحفته الاصالة رداءها * وسقته انداءها * وألقت اليه الرياسة اقاليدها * وملكته طريفها وتليدها * فبذ على فتائه الكهول سكونا وحلما * وسبقهم معرفة وعلما * وازرت محاسنه بالبدر اللياح * وسرت فضائله سرى الرياح * فتشوفت لعلاه الاقطار * ووكفت تحكي نداه الامطار * وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة * واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة *

يعنى باقامة اود الادب * و ينسل اليه اربابه من كل حدب * الى سكون ووقار كما رسا الطود * و جمال مجلس كما حليت الخود * وعفاف وصون * ما علمنا فسادا بعد الكون * و بهاء لو رآته الشمس ما باهت باضواء وخفر * ولو كان للصبح ما لاح ولا اسفر * وقد اثبت من كلامه البديع الالفاظ والاغراض * ما هو أسحر من العيون النجل والجفون المراض * فمن ذلك رقعة حملتها تحية للرئيس ابى عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله * عمادى ابا نصر مثنى الوزارة ووحيد العصر * هل لك فى منة تفوت الحصر * تخف محملا * و تبلغ املا * وتشكر قولا وعملا * شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا * اذا بلغت الحضرة العلية مستلما * ولقيت الطاهر بن طاهر فخر الوزارة مسلما * وحللت من فنائه الارحب حرما * ولمست بصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقى بعرفات تلك المعارف * وانسك شكرى بمشاعر تلك العوارف * واطف اكبارى بكعبة ذلك الجلال سبعا و بوء لودادى فى مقر ذلك الكمال ربعا * وابلغ عنى تلك الفضائل سلاما * يلتثم بصريح الحب التثاما * و يحسن عنى بظهر الغيب مقاما * و يسير عنى بارح الجد انجادا واتهاما * وله مراجعا عن كتاب من كتبتهما اليه معاتبا له * طويل

أبا النصر ان شدوا رحالك للنوى * فان جميل الصبر عنك بها شدوا

وان تتركوا قلبي مقيما وترحلوا * فماذا ترى فى مهجة معكم تغدوا

وله فصل من رسالة فى جانبى * فى علمك * سدد الله علاء حكمك * ما جمعه فلان من جلائل * تشذ عن الحصر * وفضائل * يعترف له بها نبهاء العصر * يقول * فيختلس العقول * و يعن * فيذهل الالباب ويحن * ان نظم فعبيد * او لبيد * او نثر فعبد الحميد * او ابن العميد * او صال فابو نعامة * او انال فكعب بن مامة * أو فاخر فشجرة سيادة اصلها ثابت وفرعها فى السماء * واذا ذاكر فبحر معارف لا تكدره الدلاء * الى همة تصفع هامة الثريا * وعزة تمتهن الفضل بن يحيى ولهجة تخرس العجاج * و بهجة تزرى بنصر بن حجاج * ولو كنت ابن ابى هالة * لما بلغت المنتهى له * على انى لم انبه لشأنه ذا جهالة * لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ما ترد واللسان ينطق بما فيه * والجنان يرشح بما فيه * ومن شعره قوله * طويل

عسى تعرف العلياء ذنبى الى الدهر * فابدى له جهدا اعترافى او عذرى

وقد حال ما بينى و بين احبة * الفتهم الف الخمائل للقطر

هم اودعوا قلبي تباريح لوعة * فتأيهم اذكى وأنكى من الجمر
علي ان لي سلوى بأن فراقهم * وان طال لم يمزج بصد ولا هجر
سأفزع للريح الشمال لعلني * احملها نجوى تلجلج في صدري
تبلغ منها للوزير تحية * معطرة الارجاء دائمة البشر
تظلله من حر كل هجيرة * وتونسه في وحشة البلد القفر
وتنبئه اني اكتن صبابة * لحسن بدا في غير شعر ولا شعر
اهزبها عطفي من غير نشوة * وارخي بها ذيلا من التيه والكبر
واني اشدو في النوادي بذكره * كما شدت الورقاء في الغصن النضر
اجل وعساها ان تبلغ مهجتي * فابلي بها عذري واقضي بها نذري

وله في خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح * سريع

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست امام الرياح
كتائبا تخفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

وله فصل من رسالة راجع بها * وصلت لمعظمي قرب الجلال * وزهيت به رتب الكمال * وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال * وغصت افنية جنابه الرحب بوفود الاقبال * ولا غرو اعزك الله ان من لاحظ من آثار فضلك الرائقة لحظة * اوحظي من سماع محاسنك الرائعة ولو بلفظة * ان تسير به همته في لقائك واحدا * وتعتسف الطرق الي وردجلالك وافدا * حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص * وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في شخص * وله عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة * طويل

اقول وقد جد ارتحالي وغردت * حداتي وزمت للفراق ركائبي
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتي * وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم تبق الاوقفة يستحثها * وداعي للاحباب لا للحبائب
رعى الله جيرانا بقرطبة العلى * وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيي زمانا بينهم قد الفته * طليق المحيا مستلين الجوانب
اخوانا بالله فيها تذكروا * معاهد جار ومودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم * كاني في أهلي وبين اقاربي

وله في المتشابه * متقارب

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطوا المزاحا
فان المزاح كما قد حكى * أولوا العلم قبل عن العلم زاحا

وله فصل من رسالة * لا بد اعزك الله لكل حين * من بنين * يحلون عاطله * ويجلون فضائله * ولكل مجال * من رجال * يقومون باعبائه * ويهيمون فى كل واد بانبائه * ولئن كانت جمرة الادب خامدة * وجذوته هامدة * ولسانه حصير وانسانه حسير * فان يخليه الله من هلال يطلع * فيشرق بسمائه بدرا * وزلال ينبع * فيغدق بفضائه بحرا * وشبل يشدو * فيزار من غابه ليثا * وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثا * ومن شعره * متقارب

لك الخير عندى لذاك النزا * ع عقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تنائى الديار * وذاك سلامك لى والوداع
لكم امل كان لى فى اللقاء * وامنية قد طواها الزماع
فلم اجن منها سوى حسرة * فوجد جميع وانس شعاع
لئن حمل القلب مالا يطاق * فما كلف الجفن لا يستطاع

وخرجنا النزهة فلما انصرفنا اصاب غفارى شوك شقها فلما وصلت موضعى أمران ابعثها اليه * مع احد عبيده المتصرفين بين يديه * فلما كان من الغد تأخر صرفها * وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا فى توقفها * قد بقيت اعزك الله كالاسير * ولقيت التوحش بجناح كسير * ان اردت النهوض لم انهض * وليت من لا بريش لم يهض * وقد غدوت من المقام * فى مثل السقام * فلتأمر بردها * لعلى احضر الصلاة واشهدها * لا زلت سريا * تطلق من يد الوحشة بريا * ان شاء الله * فراجعنى * ادام الله يا ولى جلالك * وابقى حليا فى جيد الدهر خلالك * الغفارة عند من ينظر فيها * وقد بلغت غير مضيع تلافيها * ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها * وتصل مع رسولى وكانما قد شرا كها * وان عاق عائق فليس مع محبة الود مضائق * والعوض رائق لايق * وهو واصل * وانت بقبوله مواصل * والسلام ماذر شارق * وومض بارق *

(الفقيه ابو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى)

ملئ حياء * وقنى استحياء * طود سكون ووقار * وروضة نباهة يانعة الازهار *

وسمت صفحات المهارق غرره * وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره * ان نطق رأيت البيان منسربا من لسانه * والاحسان منتسبا الاحسانه * حوى العلوم وحازها * وتحقق حقائق العرب ومجازها * وروى قصائدها وارجازها وعلم اطالتها واعجازها * وهو فى الطب موفق العلاج * واضح المنهاج * وله نظم تزهى به نحور الكعاب * ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب * وقد اثبت منه ما تجتليه * فتستحليه * وتعقله * فتنقله * فمن ذلك قوله * كامل

ابدت لنا الايام زهرة طيبها * وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها * وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت فى عنفوان شبابها * من بعد ما بلغت عتى مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت * ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها * من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد اجاد المزن فى انجادها * واجاد حر الشمس فى تربيبها
ما انصف الخيرى ينم طيبه * لحضورها ويجف لمغيبها
وهى التى قامت عليه بدفئها * وتعاهدته بدرها وحليبها
فكانه فرض عليه بوقت * ووجوبه متعلق بوجوبها
وهى لى سماء الياسمين كواكب * ابدت ذكاء العجز عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها * وتفوت شاو خسوفها وغروبها
فضلت على سير النجوم باسرها * وسروها فى الخافقين وطيبها
فتأرجت ارجاؤها بهبوبها * وتعانقت ازهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول * تتصاعد الابصار فى تصويبها
نطفو وترسب فى أصول ثمارها * والحسن بين طفوها ورسوبها
فكانما هى موجسات اساود * تنساب من انقابها الهروبها
فادر كؤس الانس فى حافاتها * واجعل سديد القول من مشروبها
فحديث اخوان الصفاء لذاذة * تجنى ويؤمن من جناية حوبها
واركض الى اللذات فى ميدانها * واسبق لسد ثغورها ودروبها
اعريت خيلك صيفها وخريفها * وشتاءها هذا آوان ركوبها

اوماترى الازهار ومامن زهرة * الاوقد ركبت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على افنانها * تلقى فنون الشدو فى اسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كانما * حركاتها رقص على تطريبها

وله * كذا تصان السيوف فى الخلل * ويفخر الحظ بالقنا الذبل
وتكرم الخيل فى مرابطها * بر الفتاة المعروف بالرجل
ويعطف النبع كالحواجب او * احنى وتمهى السهام كالمقل
ويؤثر الشمرة الكمى اذا * خير بين الدروع والحلل
فتح انارت له البلاد كما * اشرقت المقربات للنهل
هدت له الروم هدة ملات * قلوب ابطالهم من الوجل
فما اطاقوا الولوج فى نفق * وما اطاقوا الصعود فى جبل
القوا بايديهم ولا سبب * يفرق بين الفتاة والبطل
فجرئ الاسد فى مرابضها * كمجرئ الغانيات فى الكلل
وربما لم تقم مناصلها * مقام تلك اللواحظ النجل
تغامسوا فى الدروع زاخرة * كى يسلموا من حرارة الاسل
فما افادتهم الدروع سوى الـــــنقلة من خفة الى ثقل
كانهم والرماح تحفزهم * جرى نصال سلكن فى الوحل
جاؤا بها سبقا مضاعفة * قد اخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبا فصيرها * دم وطعن كاعين الحجل
هناك سل بالوزير من شهد الـ * حرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت مغربة * عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذى ترك الـــــدهر بلا مشبه ولا مثل
حدث بما شئت عنه من حسن * وعظم الامر ثم لا تسل
ففضله يبهر الاهلة فى * سعودها والشموس فى الحمل

وكتب الى اعزه الله مراجعا * طويل

هوى منجد يلقى بها الليل متهم * يصرح عنه الدمع وهو يجمجم
يبيت يدرى اويدارى لمابه * ويغلبه أمر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شئ مؤرق * ومن أين للمشتاق شئ ينوم

وليس الهوى ماالراى عنه مزحزح * ولكنه ماالرأى فيه مفخم
واعذر أهل الحب كل مدلة * يرى ان من يهدى له النصح الوم
واجلد ابناء الزمان مرزأ * يقاسى خطوب الدهر وهو متيم
ويصعب حمل الهم والهم مفرد * فكيف ترى في حمله وهو توأم
ولولا ابونصر ولذات انسه * تقضت حياتى كلها وهى علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه * ومن دونها باب من الجهل مبهم
تأخر فى لفظ الزمان وانه * بمعناه فى اعيانه متقدم
أتوا بالمعانى وهى در منظم * وجاء بها من افقها وهى انجم
ومايستوى فى الحكم راق وغائص * لقد نال اسنى الرتبة المتسنم
اليك ابا نصر بديهة خاطر * توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهو لما به * فلب ولم يسعده نطق ولا فم
وكم مصقع لا يرهب القول فعله * ثنته خطوب ماانثنت وهو مفحم
ولو لم يكن الاوداعك وحده * لاشفق منه يذبل ويلملم
فما يصنع الانسان وهو بفهمه * يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكينى من الدهر دائبا * فقد صرت أشكو منك ماانت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله * فيعبق منه كل مايتنسم
وان لم يكن الاوداع وفرقه * فان فؤادى قبلك المتقدم

وله ايضا * طويل

ارى بارقا بالابلق الفرد يومض * يذهب جلباب الدجا ويفضض
كان سليمى من اعاليه اشرفت * تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذا ماتولى ومضه نفض الدجا * له صبغه المسود اوكان ينفض
وارقت له والقلب يهفو هفوه * على انه منه احد واومض
وبت اداري الشوق والشوق مقبل * على وادعو الصبر والصبر معرض
واستنجد الدمع الابى على الاسى * فتنجدنى منه جداول فيض
واعذل قلبا لايزال يروعه * سنا النار يستشرى وللبرق ينبض
تظنهما ثغر الحبيب وخده * فذا ضاحك منه وذا متعرض
اذا بلغت منك الخيالات مااري * فانت لما ذاب الشخوص معرض

الى ان تفرت عن سنا الصبح سدفة * كما انشق عن صفح من الماء عرمض
وندت الى الغرب النجوم مروعة * كما نفرت عير من السيل ركض
وادركها من فجاة الصبح بهتة * فحسبها فيه عيونا تمرض
كان الثريا والغروب يحثها * لجام على راس الدجا وهو يركض
وما تمترى فى المقعة العين انها * على عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها فى صفة الحرب * طويل

سل الحرب منه والسيوف جداول * تدفق والارماح رقط تنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه فيما تروم تقبض
وبالافق للنقع المثار سحائب * مواخض لكن بالمواسق تمخض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا * جسوم عماء من المسك ترحض
ومدت الى ورد الصدور عيونها * صدور العوالى والعيون تغمض
واشرفت البيض الرقاق الى الطلى * لتكرع فيها والرؤس تخفض
فلست ترى الادماء مراقة * تخاض الى اكباد قوم تخضخض

وله * وافر

نزاع ما ارى بك ام نزوع * لقد شقيت به منك الضلوع
بروعك اوبر يعك كل داع * أكل مثوب داع سميع
جهلت وقد علاك الشيب أمرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولو لا ذاك ماقدرت انى * أنوء بحمل مالا استطيع
فحسبك او فحسبى منك دهر * يشت بصرفه الشمل الجميع
وشوق تقتضيه نوى شطون * فتقضى عنه واجبها الدموع
حملت الحب مؤتمنا عليه * فكيف يضيع ذلك أو يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع
وحال الصب تخضبه دموع * كحال القرن تخضبه نجيع
وقد تحمى الدروع من العوالى * ولا تحمى من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشا المروع

وكتب اليه الوزير ابو محمد بن القاسم معزيا فى قريب مات له * وافر

يشاطرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا

صديق لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملأ الفؤادا
يعز عليه رزئت عنه * شقيق النفس تلهبها اسدادا
انشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذى خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء * ولا بد لنا مما أرادا
لئن قدمت علقا مستفادا * لقدا كرمت حظا مستفادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب * ولا يعطى لنائبة قيادا
ومازالت الرشيد نهى وحاشى * لمثلك ان نعلمه الرشادا

فراجعه القاضى ابو الحسن بن زنباع * وافر

لعالك من جواد قد اجادا * ونال الغاية القصوى وزادا
وبشر بالتى يسمو اليها * سواك فلا تبلغه مرادا
فانى قد رايت الدهر طلفا * تنزل عن خلائقه وحادا
ومنذ بخست حظك وهو كبر * احال على الورى سنة جمادا
ولن يرضى الزمان وانت فيه * تدافع عن محلك اوتعادا
ومثلك وهوانت ولا مزيد * شفى وكفى الملمات الشدادا
ومن وفدته بالنوب الليالى * فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما كففت به فؤادى * من الحكم التى تسلى تمادا
ومن يطفئ بنزر الماء نارا * فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق * افاد صديقه مما استفادا
ورد عليه صبرا ضل عنه * واقسم لا ينال له قيادا
وانجده على خطب عراه * وادرك فيه ثارا فاستعادا

وله أيضا * كامل

لهواك فى قلبى كريقك فى فى * غيرى يقول الحب مر المطعم
قادر على بمقلتيك كؤسه * حتى يدب خماره فى اعظمى
ان التلذذ فى هواك تلذذ * لو كان اقتل من ذعاف الارقم
احبب بحب لا يثير ملامة * ماشت بوليه عيون النوم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع * من لم يسمه من الانام بميسم
ومن العجائب شغل شئ واحد * فى الحال امكنة ولم يتقسم

واقام ازمنة وليس بجوهر * وجرى وليس بمائع مجرى الدم
يا ايها القمر الذى انسانه * يرمى اناسا للعيون باسهم
لم أبد حبك غير ان جوانحى * فاضت به فيض الاناء المفعم
لاذنب لى علم الذى اسررته * نظرا ولما ارمز ولم اتكلم
وامرت بالشكوى اليك وانما * ينمى الى الانسان مالم يعلم
ولرب عالم تشكنى فاماتنى * يأسى فذرنى تحت أمر بهم
وتلافنى قبل التلاف فاننى * من جيروسيأخذونك فى دمى
الطاعنين بكل أسمر مدعس * والضاربين بكل أبيض مخذم
والواردين الصادرين اذا الوغى * لفحت بجمرتها وجوه الحوم
ولعلهم تسعو بهم هماتهم * ان يدركوا فى الظبى ثار الضيغم

وزاره نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا * بسيط

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب * كالذبل السمر اوكالانجم الشهب
اجلتم وتفضلتم بزورتكم * وليس ينكر فضل من ذوى حسب
اضاء منزلنا من نور أوجهكم * وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

*(انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * والحمد لله حق حمده * والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده *

القسم الرابع من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * فى بدائع نبهاء الادباء * وروائع فحول الشعراء *

---

*(الفقيه الاديب ابو اسحاق بن خفاجه) *

مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها * العارف بترصيعها وتنميقها * الناظم لعقودها * الراقم لبرودها * المجيد لارهافها * العالم بجلائها وزفافها * تصرف فى فنون الابداع كيف شاء * وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء * فشعشع القول وروقه * ومدّ فى ميدان الاعجاز طلقه * فجاء نظامه ارق من النسيم العليل * وآنق من الروض البليل * يكاد يمتزج بالروح * وترتاح اليه النفس كالغصن المروح * ان اشبب فغمزات الجفون الوطف * او اشارة البنان التى تكاد تعقد من اللطف * وان وصف سراه والليل بهيم مافيه وضوح * وخد الثريا بالندى منضوح * فناهيك من غرض انفرد بمضماره * وتجرد لحمى ذماره * وان مدح فلا الاعشى

للحاق * ولا حسان لاهل حلق * وان تصرف فى فنون الاوصاف * فهو فيها كفارس خصاف * وكان فى شبيبته مخلوع الرسن * فى ميدان مجونه * كثير الوسن * بين صفاء الانتهاك وجونه * لا يبالى بمن التبس * ولا أى نار اقتبس * الا انه قد نسك اليوم نسك ابن اذينه * وغض عن ارسال نظره فى اعقاب الهوى عينه * وقد اثبت له ما يقف عليه اللواء * وتصرف اليه الاهواء * اخبرنى انه لما اقلع عن صبوته * وطلع ثنية سلوته * والكهولة قد حنكته * واسلكته من طرق الارعواء حيث اسلكته * نام فرأى انه مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفى من ذهب احبابه * ويبكى على ايام لهوه * واوان غفلته وسهوه * ويتوجع لسالف ذلك الزمان * ويتبع الذكر دمعا كواهى الجمان * ثم استيقظ وهو يقول * وافر

الاساجل دموعى بانسجام * وطارحنى بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا * ونادتنى ورائى هل امام
وكنت ومن لباناتى لبينى * هناك ومن مراضعى المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى * فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان لى البشام مراح أنس * فماذا بعدنا فعل البشام
فانتزح الشباب الالقاء * يبل به على برح اوام
وباطل الشباب وكنت تندى * على افياء سرحتك السلام

واخبرنى انه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلبط لا يريم بفرع تلك الربى * ولا يزال يروع حتى مهب الصبا * فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان احاديث حلوة المساق * ويواليان اناشيد بديعة الاتساق * الى ان طلع لهم الصباح او كاد * وخوفهم تلك الانكاد * فقام الناس الى رحالهم فشدوها * وافتقدوا اسلحتهم فاعدوها * وساروا يطيرون وجلا * وان رأوا غير شئ ظنوه رجلا * فمال اليه عبد الجليل وفؤاده يطير * وهو كالطايا فى اليوم العاصف المطير * فجعل يؤمنه فلا يسكن فرقه * ويؤنسه فيتنفس الصعداء وتثير حرقه * فأخذ فى اساليب من القريض يسليه باشغاله بها * واشغاله فى شعبها * فاحيل على تذييل واجازة * واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه * الى ان مرا بمشهدين عليهما رأسان باديان * وكانهما بالتحذير لهما مناديان * فقال ابو اسحاق مرتجلا *

و يارب رأس لاتزاور بينه * وبين اخيه والمزار قريب
اناف به صلدا لصفافهو منبر * وقام على اعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل مسرعا * طويل

يقول حذار الاغترار فطالما * اناخ قتيل بى ومر سليب
وينشد كلانا غريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب أو خليله * فقد زاره نسر هناك وذيب

فما تم قوله حتى لاح لها قتام * كانه اغنام * فانقشع عن سربة خيل * كقطع الليل فما انجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجه سليب وهذا من اغرب تقول * واصدق تقول * وبلغه شئ ذكرته فى هذا الكتاب بتقبيح * واثبت فى وصف ايام فتونه بتنمر وتعاجم * فكتب الى يعاتبنى كامل

خذها يرن بها الجواد صهيلا * وتسيل ماء فى الحسام صقيلا
بسامة تسبى الحليم وسامة * لولا المشيب لثمتها تقبيلا
حملتها شوقا اليك تحية * حملتها عتبا اليك ثقيلا
من كل بيت لو تدفق طبعه * ماء لغص به الفضاء مسيلا
ايه ومابين الجوانح غلة * لو كنت انقع بالعتاب غليلا
ما للصديق وقيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا
اقبلته صدر الحسام وطالما * اضفيته درعا عليه طويلا
ماذا ثناك عن الثناء ونشره * برداء على الرسم الجميل جميلا
ارجا كما عثر النسيم بروضة * رطبا نضح الغمام مقيلا
اعد التفاتك واذكرنها خلة * لا تستقل به علاك مميلا
واصخ الى سجع القريض فربما * ندب القريض من الوفاء هديلا
وعج المطى على الوداد وحيه * طللا على حكم الزمان محيلا
وابعث بطيفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تعليلا
ولئن سألت بك الغمامة وابلا * بسم الجديب لما سألت بخيلا
واذا ذهبت ولا دعابة غيبة * فاغضض هناك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجيرلافح * ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل * يرتد طرف النجم عنه كليلا

وبدهت

وبدهت لانزر المحاسن مجملا * ومضيت لاقصم الغزار قليلا
متدفقا اعيى العقول طريقة * فكانما ركب البحر سبيلا
يستوقف العلياء جلالا كلما * سجد اليراع بكفه تقبيلا
لاتستثير بك السيادة غرة * حتى يسيل بك الندى تحجيلا
وسواي ينشد في سواك ندامة * ياليتني لم اتخذك خليلا

وله في وصف ورد نثر عليه نوار نارنج * كامل مجزوء

وندي انس هزني * هزالشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير اذيال الثياب
فتقنصت منه حمامة * بيضاء تنسخ من غراب
والنور مبتسم وخد الورد مخطوط النقاب
يندى باخلاق الصبا * ب هناك لا بندى السحاب
وكلاهما نثرا كما * نثروا القوافي في الخطاب
فكأن كاس سلافة * ضحكت اليهم عن حباب

وله في صفته أيضا * مجتث

وصعد زناد نظمنا * له القوافي عقدا
في منزل قد سحبنا * بظله العز بردا
نذكو به الشهب جمرا * ويعبق الليل ندا
وقد تأرج نور * غض يخالط وردا
كما تبسم ثغر * عذب يقبل خدا

وكتب الي معاتبا على مخاطبة لم يرلها جوابا * ولا قرع لاتيانى بها بابا * فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابي * وتوالي اضطرابي * واني ما استقررت يوما * ولا نقعت في منهل الثواء ظماً ولا حوما * فكتب الي * ياسيدي الاعلى * وعلاقي الاغلى * حلى بك وطنك * ولا خلا منك عطنك * كتبت والود على اولاه * والعهد بحلاه * ترف زهرة ذكراه * ويسجع الرى ثراه * منطويا على لذعة حرقه * بل لوعة فرقه * ابيت بها بليل لا ينكدى جناحه * ولا يتنفس صباحه * فها انا كلما تناوحت الرياح اصيلا وتنفس نفسا عليلا * اصانع البرحاء تنشقا * واتنفس الصعداء تشوقا * فهل تجد على الشمال نفحة * كما اجد على الجنوب لفحة * ام هل تحسن لذلك الوهج المنا * كما

اجد الارج لمـا * واما وحقك قسمـا * يشتمل على الايمان لزما * ان فى ادنى هذه اللواعج * مايقتضى انضاء هذه النواعج * ويحمـل عـلى حرق * جيب الخرق وجرذيل * برد الليل * حتى اهبط ارض ذلك الفضل * فاغتبط وارده شرع ذلك النيل * فاتبرد * وعسى الله بلطفه ان ينظم هـذا البدد * و يعيد ذلك الود * فيبرد الاحشاء * كيف شاء * بمنه وان كتابك الكريم وفانى تحية * هزتنى اريحيـة * هز المدامة تتمنى * والحمامة تتغنى * فلولا ان يقال صبا الزمت سطوره * ولثمت مسطوره وما انطقتنى صبوة استفزتنى * فهزتنى * ولكن فضلة راح فى كاس العلا تناولتها * فكلما شربت * طربت * فلولا وقوع غمرات الشيب * لابتدرت شق الجيب ثم صحت واطرباه * وناديت واحرقلباه * و بعـد فانى وقفت من جملته على ماوقع موقع القطر * وحسبك ثلجا * وطالع طلوع هلال الفطر * وكفاك مبتهجا * وما اعرب عنه من تفسير حالك * وتفصيل حلك وترحالك * ولاغرو ان تجذبك الرواحل * وتتهاداك المراحل * فما النجم اخيك من دار * ولا فى غير الشرف من مدار * فقع انى شئت وارتع وطر * حيث احببت اوطر * فما انتضيك يد المغارب * الاماضى المضارب * ولا تعاطتك اقطار البلاد * الا طيب الميلاد * فما صار ان نعق ببينك غراب * وخفق برحلك سراب * اذ لم يقض من فضلك اغتراب * ولا اخل بنصلك ضراب * لازلت مخيما بمنزلة مجد تجمع من اتساع * فى ارتفاع * وامتاع فى امتناع * بين امرة بغدان * ومنعة غمدان * بحول الله تعالى و بركاته والسلام *

وله فى وصف شجرة نارنج * متقارب

الا افصح الطير حتى خطب * وخف له الغصن حتى اضطرب
فمل طربا بين ظل هفا * وطيب وماء هنـاك انثعب
وحل فى الحديقة أخت المنى * ودن بالمدامـة ام الطـرب
وحامـلة من بنـات القنـا * اماليـد تحمل خضر العذب
تنوب مورقـة عـن عـذار * وتضحك زاهرة عن شنب
وتندى بها فى مهب الصبا * زبرجـدة اثمـرت بالذهب
فطـورا تفـاوح أنفاسهـا * وطورا تغازلها من كثب
فتبسم فى حالة عـن رضى * وتنظـر آونة عن غضـب

وله يتغزل مجتث واهيف قام يسقى * والسكر يعطف قده

وقد ترنح غصننا * واحمرت الكاس ورده
والهب السكر خدا * اورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسي * وكدت اشرب خده

وله في مثله * بسيط مجزوء

يا نزهة النفس يا مناها * يا قرة العين يا كراها
اما ترى لي رضاك اهلا * وهذه حالتي تراها
فاستدرك الفضل يا اباه * في رمق النفس يا اخاها
قسوت قلبا وانت عطفا * وعفت من غرة نواها

وقال يندب معاهد الشباب * ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب * بعقب سيل عاد الديار آثارا * وقضى عليها وهيا وانتثارا * طويل

الا عرس الاخوان في ساحة البلا * ومارفعوا غير القبور قبابا
فدمع كما سح الغمام ولوعة * كما ضرمت ريح الشمال شهابا
اذا استوقفتني في الديار عشية * تلذذت فيها جيئة وذهابا
اكر بطرفي في معاهد فتية * ثكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفي بين وجد وزفرة * أنادي رسوما لا تحير جوابا
وامحو جميل الصبر طورا بعبرة * اخط بها في صفحتي كتابا
وقد درست اجسامهم وديارهم * فلم ارالا اعظما ويبابا
وحسبي شجوا ان أرى الدار بلقعا * خلاء واشلاء الصديق ترابا

ولقد احلني أحد الديار المندوبة وهي كعهدها في جودة مبناها * وعودة سناها * في ليلة اكتحلت ظلامها اثمدا * ومحونا بها من نفوسنا كمدا * ولم يزل ذلك الانس يبسطه * والسرور ينشطه * حتى نشر لي ما طواه * وبث مكتوم لوعته وجواه * واعلمني بلياليه فيها مع اترابه * وما قضى بها من اطرابه * وكان هذا المنزل اشهى اليه من سواه * واخص بهواه * لانه كان كلفا بربه * مسرفا في حبه * وفيه يقول وقد مات باغمات * طويل

ارقت اكف الدمع طورا واسفح * وانضح خدي تارة ثم أمسح
ودونك طماح من الماء مائح * يعب ومغبر من البيداء افيح
واني اذا ما الليل جاء بفحمة * لاورى زناد الهم فيها فاقدح

واتبع طيب الذكر انه موجع * فينفع هذا حيث هاتيك تلفح
والقى بياض الصبح بسود وحشة * فاحسبني امسى على حين اصبح
ويوحشني ناع من الليل ناعب * فازجره بارحاليس يبرح
واستقبل الدنيا بذكر محمد * فيقبح في عيني ما كان يملح
واشفق من موت الصبابة انني * لآمل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استحسنت جانب هضبة * ولان على طش من الماء ابطح
اقول وقد وافى كتاب نعيه * يجمجم في الفاظه فيصرح
ارام بالحمات يستدسمه * فيرمي وقلب بالجزيرة يجرح
فيا الغريب فاجاته منية * اتته على عهد الشباب تجلح
كان لهيبا بين جنبي واقدا * به ورد كابا بين جفني يقدح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة * وكنت كما قد قلت اثني وامدح
غريقا ببحر الدمع والهم والدجا * ولو كان بحرا واحدا كنت اسبح
ففي ناظري لليل حربط ادهم * وفي وجنتي للصبح اشهب يجمح
اذا كان قصد الانس بالالف وحشة * فما اشتهى انى اسر فافرح
فيا عارضا يستقبل الليل والبلا * ويسرى فيطوى الاطولين ويمسح
تحمل الى قبر الغريب مزادة * من الدمع تندى حيث سرت وتنضح
وطيب سلام يعبر البحر دونه * فيندى وازهار البطاح فتنفح
وعرج على قبر الحميم بنظرة * تراه بها عيني هناك وتلمح

وله في وردة طرات في غير اوانها * كامل

وغريبة هشت الى غويرة * فوددت لو نسج الضياء ظلاما
طرات على مع المشيب تشوقني * شيخا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة اقبلتها عن لوعة * نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما
عذرت وقد اجللتها عن نشوة * كبرا وأوسعت الزمان ملاما
عبقت وقد حن الربيع على النوى * كرما فاهداها الى سلاما

وكانت بضفة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها * ويوسدان خدودهما ابرديها * فربها ومحبوبه قد طواه الردى * ولواه عن ذلك المنتدى * فتذكر ذلك العهد وجماله * وانكر صبره لفقده واحتماله * فقال * طويل

الاذكرتني العهد بالانس ايكة * فاذكرتها نوح الحمام المطوق
واكببت ابكي بين وجد اناخ بي * حديث وعهد للشبيبة مخلق
وانشق انفاس الرياح تعللا * فاعدم فيها طيب ذاك التنشق
ولما علت وجه النهار كآبة * ودارت به للشمس نظرة مشفق
عطفت على الاجداث اجهش تارة * والثم طورا ترب هامن تشوق
وقلت لمغف لا يهب من الكرى * وقد بت من وجد بليل المؤرق
لقد صدعت ايدي الحوادث شملنا * فهل من تلاق بعد هذا التفرق
وان تلك للخلين ثم التقاءة * فياليت شعري اين او كيف نلتقي
فاعزز علينا ان تباعد بيننا * فلم يدر ما القى ولم ادر ما لقي

وله يتوجع لفقد الشباب * طويل

اما وشباب قد ترامت به النوى * فارسلت في اعقابه نظرة عبرى
لقد ركبت ظهر السرى بي نومة * فأصبحت في أرض وقد بت في أخرى
فها انا لا نفس تخف بها المنى * فتلهى ولا سمع تطور به بشرى
اقاب جفنا لا يجف فكلما * تأوهت من شكوى تأملت بي سكرا
واني اذا ما شاقني لحمامة * رنين وهزتني لبارقة ذكرا
لا جمع بين الماء والنار لوعة * فمن مقلة ريا ومن كبد حرا
وقد خف خطب الشيب في جانب الردى * فصارت به الصغرى التي كانت الكبرى
وللشعر عندي كما اندب الصبا * فابكي محلا الحق الشعر بالشعرى
فليت حديثا للحداثة لو جرى * فسلى وطيفا للشبيبة لو سرى

وله يستطيل الليل * مجتث

يا ليل وجد بنجد * اما لطيفك مسرى
وما لدمعي طليقا * والنجم الجو اسرى
وقد طمى بحر ليلي * لم يعقب المد جزرا
لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسرا

وله في الشقيق * كامل

يا حبذا والبرق يزحف بكرة * جيشا رحيق دونه وحريق
حتى اذا ولى واسلم عنوة * ماشئت من سهل وذروة نيق

أحذار بيع عليه كل ثنية * فبكل مرقبة لواء شقيق

وله مما يتعلق بصفة نار * كامل

ومبين ماء البشر أبرق هشه * فكرعت من صفحاته في مشرب

متهلل يندى حياء وجهه * فتراه بين مفضض ومذهب

انضى الحسام حسادة فرنده * دمع ترقرق فوقه لم يسكب

خيمت منه بين طود شامخ * نال السماء وبين روض معشب

نهفو به نار القرى فكأنها * مهما عشا ضيف اليها تطرب

حمراء نازعت الظلام رداءه * وهنا وزاحمت السماء بمنكب

ضربت سماء من دخان فوقها * لم تذر فيها شعلة من كوكب

وتنفست عن كل لفحة جمرة * باتت لها ريح الشمال بمرقب

مشبوبة وكأنما هي زفرة * من محنق او نظرة من مغضب

قد المبت فتذهبت فكأنها * لسكون شرشرارها لم تلهب

تذكو وراء رمادها فكأنها * شقراء تمرح في عجاج اكهب

والليل قد ولى يقلص برده * كبرا ويسحب ذيله في المغرب

وكأنما نجم الثريا سحرة * وكف تمسح من معاطف اشهب

ووصلت شاطبة في فطر سنة عشر وخمس مائة والامير أبو اسحاق ابرهيم بن يوسف ابن تاشفين أيده الله معيد بها * ومجدد ذاهب رتبها * وكان عيدا * كان عهد اهلها بمثله بعيدا * بل لم يعهد بالقطر شبيهه * ولم يحضر مثله خامله ولا نبيهه * وكان ابن خفاجه هذا حاضرا لاستنجاز وعده * بالتوقيع على صك يحذى نعاله من عنده * فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد * قام ابو اسحاق وانشد * طويل

سجعت وقد غنى الحمام فرجعا * وما كنت لولا ان تغنى لاسجعا

واندب عهدا بالمشقر سالفا * وظل غمام للصبا قد تقشعا

ولم ادر ما أبكى ارسم شبيبة * عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا

واوجع توديع الاحبة فرقة * شباب على رغم الاحبة ودعا

وما كان اشهى ذلك الليل مرقدا * واندى محيا ذلك الصبح مطلعا

واقصر ذلك العهد يوما وليلة * واطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا

زمان

زمان تقضى غير ذكر معاهد * يسوم حصاة القلب ان يتصدعا

تحولت عنه لا اختيار وربما * وجعت على طول التلذذ اخدعا

ومن لى ببرد الريح من ابرق الحمى * وريا الخزامى من اجارع لعلعا

وقد فات ذاك العهد الا تذكرا * لو انى على ظهر المطى توجعا

وكنت جليد القلب والشمل جامع * فما انفض حتى حان فارض ادمعا

وبلت تحادى عبرة مستهلة * اكفكف عنها بالبنان تصنعا

وانى وعينى بالظلام كحيلة * لآبى لجنبى ان يلائم مضجعا

واباى بنفسى ان ارى الصبح ابيضا * بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا

كانى لم اذهب مع اللهو ليلة * ولم اتعاط البابلى المشعشعا

ولم اتخايل بين ظل لسرحة * وسجع لغريد وماء باجرعا

ولم ارم آمالى بازرق صائب * وابيض بسام واسمر اصلعا

وابلق خوار العنان مطهم * طويل الشوى والشأو اقود اتلعا

جرى وجرى البرق اليمانى عشية * فابطأ عنه البرق عجزا واسرعا

كان سحابا اسحما تحت لبده * تضاحك عن برق سرى فتصدعا

وحسب الاعادى منه ان يزجروا به * مغيرا اغرا باصبح الحى ابقعا

كان على عطفيه من خلع السرى * قميص ظلام بالصباح مرقعا

وكضت به بحرا تدفق ماتحا * واقبلت ام الرال نكباء زعزعا

يوال من اذن فاذن تشوقا * الى صرخة من هاتف وتطلعا

كان له من عامل الرمح هاديا * منيعا ومن ذلق الاسنة مسمعا

ولما انتهى ذكر الامير استخفه * فخفض من لحن الصهيل ورفعا

حنينا الى الملك الاغر مرددا * وشجوا على المسرى القصى مرجعا

فمن حب ابراهيم اعرب صاهلا * وفى نصر ابراهيم كر تشيعا

امام يباهى المجد وشيا مذهبا * به ويراس المجد تاجا مرصعا

عشيت به اندى من المزن راحة * واطيب افياء وامرع مربعا

طمى الجود فى يمناه بحرا وربما * تدفق فى ارجائه فتدفعا

واغدى انداه الغيث فانهل واكفا * وحسبك من سقياه ان اسجماه

فرب حديث عن علاه سمعته * وما طائر البشرى باحسن مسمعا

فيا شائمي برق توضح وهنا * وقعقع ارعاد بنجد فاطمعا
اذا كف من قطر بكيا عارض الندى * وانكيا برق البشاشة فاربعا
فان ابا اسحاق اخصب تلعة * واشهى مدى ظل واعذب مربعا
وحسبكما ان قد تأسى به الحيا * فعاود من رحماه ما كان اقلعا
وعز المدى منه باوحد امجد * طويل نجاد السيف ابلج ادرعا
احل به العود اليبيس سماحة * واخدم مطر ود الظبي لا تورعا
اذادب اخفى من حبال مكيدة * يصوب أبرى من شهاب واسرعا
وما السيف فى كف الكمي مجردا * باسطى وراء النقع منه واسطعا
دعا باسمه داعي الحفيظة والندى * فلبى على شرخ الشباب واهطعا
وهب كما هب الحسام استقامة * وعب كما عب الخضم تبرعا
وجر به ذيل الخميس ابن غابه * تردى غلاما بالعلى وتلفع
وداس العدى ركضا وأجرى الوغى دما * باطوع من عناه فعلا واطبعا
ولما تدري منهما النصل منطقا * سديدا فريدا أوحيدا امقطعا
فسد فى ذات المكارم وانثنى * ورده فى جنب الاله ورفعا
وخفض من صوت الابى وصيته * وزلزل من ذكر العصى وضعضعا
والقت اليه بالمقادة قادة * تطامن من اعراقها ما ترفعا
وذلل من اخلاقه كل ريض * واصحب خوار الشكيمة طيعا
فمن مبلغ الايام عنى انني * تبوأت منه حيث شئت تمتعا
وطرت ثناء واطلعت ثنية * فاسرفت ايضاعا واشرفت موضعا
وهل بقيت للنفس الا اطلاعة * الى القلم الا على بخط موقعا
فما القمر السارى باجمل غرة * ولا الوابل الغادى باكرم مصنعا
وهنئت مجدا قد تلقاك قادما * ولم يك لولا ان طلعت ليطلعا
وحسبك جد قد اظلك خادما * فما هو الا ان تقول فيسمعا
وحياك من فرع لا شرف دوحة * نسيم كانفاس العذارى تضوعا
يلاعب من خوط الاراكة معطفا * ويمسح من مسرى الغمامة ادمعا

وله فى الاخذ بحظ من الجد والهزل * والزهد والغزل * منسرح

قل للقبيح الفعال يا حسنا * ملأت جفني ظلمة وسنا

قاسمني طرفك الضنا أفلا * قاسم عيني ذلك الوسنا
اني وان كنت هضبة جلدا * اهتز للحسن لو غدا غصنا
قسوت باسا ولنت مكرمة * لم التزم حالة ولا سننا
لست احب الجود في رجل * تحسبه من جوده وثنا
لم يكحل السهد جفنه كلفا * ولا طوى جسمه الغرام ضنا
من عصى داعي الهوى فقسا * وكان صلدا من الصفا خشنا
في فؤاد ارق من طبة * يابى الدنايا ويعشق الحسنا
طورا منيب وتارة غزل * يبكي الخطايا ويندب الدمنا
اذا اعترت خشية شكا فبكى * او انتحت راحة دنا فجنا
كانني غصن بانة خضل * تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

(الاديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي رحمه الله تعالى)

احد الفحول * البرىء من المطروق والمنحول * تفتحت كمائم رويته عن زهر المعاني * وابدت قصايده غرض المداري لها المعاني * فما بين في معناه انحلال معاقد * ولا تلين قناته لغمز ناقد * مع أدب منساب * تفوع من دوحتي روية واكتساب وكان بينه وبين ابن عمار ذمام تذكره لما اسهل * واعاد معلما ذلك المجهل * فاعلقه بدولته * والحقه بجملته * ونفقه بعد الكساد * وطوقه من استخلاصه ما غاظ به الحساد * وكان يعتقد تقدمه * ويعقد بنواصي الشعراء قدمه * الا انه مع تمييزه له بالاحظاء * وتجويزه اياه عند الاقتضاء * لم يوصله عند المعتمد الى حظ * ولم ينله منه الا كرة لحظ * فمن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * انه ركب باشبيلية زورقا في النهر الذي لا تدانيه السرات * ولا يضاهيه الفرات * في ليلة تنقبت بظلمتها * ولم يبد وضح في دهمتها * وبين ايديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما من اللجة * وزاد في تلك البهجة * فقال مرتجلا في الحين * منسرح

كلما الشمعتان اذ سمتا * جيد غلام محسن الغيد
وفي حشا النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدي

وكان معه غلام البكري معاطيا للراح * وجاريا في ميدان ذلك المراح * فلما جاء عبد الجليل بما جاء * وحلى للابداع الجوانب والارجاء * حسده على ذلك الارتجال *

وقال بين البطء والاستعجال * كامل

اعجب بمنظر ليلة ليلاء * تجني بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهى بغرة اغيد * يختال مثل البانة الغيناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه * كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاج تحت الماء ضوء منهما * كالبرق يخفق في غمام سماء

وسائر الوزير الاستاذ ابا بكر بن القبطرنة وهو غلام يحار بجتليه * ويغار غصن البان من تثنيه * وقد وضع يمناه في شماله * وتضوع عرف أماله * والناس ينتظرون هلال شوال * فقال * خفيف

يا هلال استتر بوجهك عنا * ان مولاك قابض بشمال
هبك تحكي سناه خد ابحد * قم تحكي اقده بمثال

وله من قصيدة هو فريد * بسيط

بيني وبين الليالي همة جلل * لو نالها البدر لاستخذى له زحل
سراب كل يباب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل
من ابن ابخس لا في ساعدي قصر * عن المعالي ولا في مقولي خطل
ذنبي الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما احجم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع في بابه * بسيط

جيش فوارسه بيض كانصله * وخيله كالقنا عسالة ذبل
اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم * فالحرب جاهلة من منهم الاسل
يمشي على الارض منهم كل ذي مرح * كانما التيه في اعطافه كسل

ودخل المرية وقد احرج المعتمد على الله واضجره * حتى ابعده وهجره * فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه * واجتمع كتابه ووزراؤه * بعث في عبد الجليل فتأخر * وزرى بالحال وسخر * وقال ابعد المعتمد احضر منتدى * أو استمطر جودا أو ندى * وهل تروق الاعياد الا في فنائه * أو تحسن الامداح الا في سنائه * ثم قال * طويل

دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنى * وركن المعالي في ذؤابة يعرب
فوا اسفا للشعر ترمى جماره * ويا بعد ما بيني وبين المحصب

وكان كانما بالغلمان * مكلفا بين الخوف والامان * فان الانفراد بهم كان

عليه محجورا * وكان من اجلهم ممقوتا ومهجورا * فانه اشتهر فى حبهم اشد اشتهار *
واستظهر على كلفه بهم بالشظف والافتقار * فعلق باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا *
ولم تبق له روية ولا ارتجالا * فبينا هو يستدنى منه عطفة المساعد * ويجتنى زهرات
المنى بساحات المواعد * سنحت له رحلة ما امهلته * ولا راعه منها الا كل روعة
اذهلته * فقال * وما عطل من حلى الابداع ذلك المقال * كامل

ان سرت عنك ففى يديك قيادى * او بنت عنك فاين بين فؤادى
صيرت ذكرى فى بعادك مونسى * وجعلت لحظى من بعادك زادى
وعلى ان اذرى دموعى ان انا * ابصرت شبهك فى سبيل بعادى
كم فى طريقى من قضيب يانع * ابكى عليه ومن صباح بادى
تلقاك فى طى النسيم تحيتى * ويصوب فى ديم الغمام ودادى

وله فى غلام وسيم كان يشاربه * فنام وتقلد سمطا من در العرق شاربه * بسيط

وشادن قد كساه الروض حلته * يستوقف العين بين الغصن والكثب
مموه الحسن لم يعدم مقبله * فى خده رونقا من ذلك الشنب
تدعو الى حبه اياه كالمها * زبرجد النبت يجلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية احد فتيانها * وانجد اعيانها * وكان اجل من جال فى خلد *
واستطال على جلد * وهام به هيام الاحوص بدعد * والرعى بهند بنى سعد *
وكان الفتى يناوره وصله * ويطرد فى مباعدته اصله * الى ان اطل شعر عارضه * وذل
لمعارضه * فعاد الى مساعدته * واستعاد بدنوه من مباعدته * فقال * بسيط

يا نوم عاود جفونا طال ما سهرت * فان باعث وجدى رق لى ورثا
عانقته وهلال الافق مطلع * فعاد من حسدى حيران مكترثا
وكان للحسن سرفيه مكتتم * وشى به ناظرى من طول ما بحثا
لام يدل على بلبال مبصره * مازال يبعث وجدى كلما انبعثا
من آل مذحج فى شخص كلفت به * لم ينقض العهد من ودى ولا نكثا

وله يتغزل * كامل

اهوى سكيران اللواحظ مارنا * الا واسكر كل قلب صاحى
امل من الآمال احور اهيف * خلعت عليه لطافة الارواح
متجند جعل الفؤاد وطيه * ولحاظه بدلا من الارماح

علمته سفك الدماء بمهجتي * وتركته يجني بغير جناح

وله يصف بازيا * منسرح

وصارم في يديك منصلت * لو كان للسيف في الوغى روح
يجتاب مما لبست ضافية * لها على معطفيه توشيح
متقد اللحظ من شهامته * فالجو من ناظريه مجروح
والريح تهفو كأنما طلبت * سليلها في عينيك الريح

وله يصف حرشفة * طويل

وحرشفة ان كنت ذا قدرة على * نفوذ الى ذاك الجنى الحلو فانفذ
كأني قد توجت منها ببيضة * وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

وله وقد اجتاز على فرن وبيده مرتبطة بيد احد فتيان اهل اشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف لنا هذا الفرن فقال * خفيف

رب فرن رأيته يتلظى * وربيع مخالطي وعقيدي
قال شبه فقلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

وله يتغزل * طويل

سقى فسقى الله الزمان من اجله * بكاسين من لمائه وعقاره
وحيا فحيا الله زهرا أتى به * بآسين من ريحانه وعذاره

* (الاديب أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى) *

المديد الباع * الفريد الانطباع * الذي ملك للمحاسن مقادا * وغدا له البديع منقادا * أي مقال * ينبي عن معناه وفصله * وأي ارتقال * ينتهي الى مداه وخصله * وقد يشذ فما يشرك * ويبدو فما يدرك * رقى الى ما احبه * وقطع سنام كل معارض وجبه * وتقلد النظام حساما لا تنبو مضاربه * ولد غرض الايدانيه احد ولا يقاربه * فبدا سابقا * وغدا لفظه لمعناه مطابقا * وقد أنبت له ما تبصر له لمعا وشروقا * وتهصر غصنه ناعما وريقا * كان المعتمد على الله يميزه بالتقريب * ويستغرب ما يأتي به من النادر والغريب * ويوليه انعاما واحسانا * ويريه الزمان كله ادارا ونيسانا * فلما نبت صعاده * وأعوزه من دهره اسعاده * ورحل به الى المغرب * وحل فيه محل النازح المغترب * وغدرته الايام غدر أهل خراسان لقتيبة * وفى له أبو بكر بالرحلة اليه وفاء الظعينة لعتيبة * وترا سلا هنالك

باشعار

باشعار شفى بها المعتمد نفسه * واستوفى سلوه وأنسه * وشكر له ما ناله من صلاته * وجدد عقد موالاته * وصار له بذلك حق مشهور * وفخر لا تبليه الدهور * وقد اوردنا من ذلك في اخبار المعتمد ما عدل شاهد * ووصفنا تلك المحاضر والمشاهد *

ومن بديع قوله يتغزل * وافر

تولى السرب خيفة من يديه * وافلت من حبائل قانصيه
على شرف الخميلة كان حتى * توجس نبأة من خاتليه
ففر على مهب الريح يعدو * باسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر الظلماء هضبا * تأمل منه خيبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا * فأصبح يشرئب ويرتعيه
توجه حيث لم تقف خطاه * بمنسوب الى آل الوجيه
بمساع الاديم يكاد يعشى * بنقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة في عهد ناصرها * وسلامة مقاصرها * وهي باهرة الجمال * عاطرة الصبا والشمال * تقيد الناظر ببهجتها * وتتيه بندى ملكها على لجتها * فتلقاه ناصر الدولة بمعهود اجماله * وصدق له ظنون آماله * فقال يمدحه * كامل

حنيت جوانحه على جمر الغضا * لما رأى برقا اضاء بذي الاضا
واشتم في ريح الصبا ارج الصبا * فقضى حقوق الشوق فيه بان قضى
والتف في عبراته فحسبتها * من فوق عطفيه رداء فضفضا
قالوا الخيال حياته لو زاره * قلت الحقيقة قلتم لو غمضا
يهوى العقيق وساكنيه وان يكن * خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
ويود عودته الى ما اعتاده * ولقلما عاد الشباب وقد مضى
ألف السرى فكان نجما ثاقبا * صدع الدجا منه وبرقا مومضا
طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى
مهما بدت شمس يكون مذهبا * واذا بدا بدر يكون مفضضا
هذا افاد وفاد غير مقصر * جهد المقل بان يموت معوضا
ولرب ربة حانة نبهتها * والجو لؤلؤ طله قد رضرضا
وقد انطفت نار القرى وبقى على * مسك الدجا مذرور كافور الغضا
والليل قد سدى والنجم ثوبه * والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا

ومتى ركبت لها أعالي ايكة * نشرت جناحا للرياح معرضا
والبحر يسكن خيفة من ناصر * ارضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوحت * وزكا ثرى نعماه حتى روضا
ماء الغمائم جرعة مما سقى * وسنا الاهلة خلعة مما انضا
خفقت عليه راية وذؤابة * فكان صلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذى اورث ناصر الدولة الملك * ونظم بلبته ذلك السلك * فلم يكفر يده * ولم ينثن عن مجازاة ما قلده * ولم يزل يتعهد سافته و يعتقدها * و يبر من كان يدلى دولته و يعتقدها * الى ان ماتت أخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا شكر فيه فعله * ومشى الى لحدها ومارك الانعله * وندب الشعراء الى رثائها وتابينها * وايضاح فضائلها وتبيينها * فقام ابو بكر على قبرها وقال * طويل

ابنت الهدى جددت منعا علا منعا * مضى المرتضى أصلا واتبعه فرعا
جرى الموت جرى الريح فى منبتيكما * فاذواك ريحانا وكسره نبعا
على نسق جاء المصاب وانما * تقدمته وتراواتبعته شفعا

وقال يمدحه بقصيدة أولها * كامل

ه لا اثناك على قلب مشفق * فترى فراشا فى فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامة والهجير المحرق
لك فى ذوابة الوشيح ولونها * لكن سنانك الحل لا ازرق
ويقال انك ايكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يامن رشقت الى السلو فردنى * سبقت جفونك كل سهم يرشق
لوفى يدى سحر وعندى أخذة * لحجلت قلبك بعض حين تعشق
جسدى من الاعداء فيك لانه * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك موضعى من مضجعى * فعذرته فى انه لا يطرق
جمعت لديك مناهبى ومناتبى * فالدمع ينشع والصبابة تورق
وكأن اعلام الامير مدبشر * نشرت على قلبى فأصبح يخفق
الخيزرانة تلتظى فى كفه * والتاج فوق جبينته يتالق
وكان صوب حيا وصعقة بارق * ماضم منه نديه والمازق

متباعد

متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
بأس كما جد الحديد رواؤه * كرم يسيل كما يسيل الزئبق
لا يعجب الاملاك كثرة مالهم * النبع اصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يجمع والعطاء يفرق
وبنو الحروب على الحرابي التي * تردى كما تردى الجياد السبق
خاضت غدير الماء سابحة به * فكأنما هي في سراب انيق
ملاء الكماة ظهورها وبطونها * فاتت كما يأتي السحاب المغدق
وله وافر رات بك اوجه العلياء مناها * وعاد على لواحظها كراها
وجاءت فيك السنة المعالي * بآيات تشرف من تلاها
سواك يسير في أرض فاما * خطاك فبالمجرة لا سواها
كأن الشهب اذ تجري لسعد * تخط لك الطريق على ذراها
وله أيضا * طويل
بكت عند توديعي فما علم الركب * اذاك سقيط الدر أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ * نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لي والشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الدجى * ولا لمحتها الشمس وهي لها ترب
ظبي الهند مما ذب عنها واغما * تلطف لي فيها بخدعته الحب
سرت وبروج النيرات قبابها * وقدامها من كل خاطفة قب
وما دخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا باعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لامر كلا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبي غراب نهوضه * بقادمتي ورقاء طابها شعب
كأني قذى في مقلة وهو ناظر * بها والمجاذيف التي حولها هدب
ولما رأت عيني جناب ميورق * أمنت وحسب المرء بغيته حسب
نزلت بكافور وتبر وجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب فيه فقيل لي * ذرى ناصر العلياء اجمعه رحب
وسعى به الى ناصر الدولة وبغى * ونبذ حق نباهته والنعى * فلم يرع انقطاعه * ولا جوزي احسانه ولا ابداعه * وهجر هجر الجرب * واقام مقام الحائر المضطرب

وكانت عادة ناصر الدولة فى غير طار ولا ضيف * النفى أو السيف * فلم يقع مع ابى بكر فى احدهما باب * ولا اغبه جزع ولا ارتياب * فكتب اليه يستسرحه * متقارب

عسى رافة فى سراح كريم * ابل بيرندناه الغليلا
وعلى أراح من الطالبين * فاسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث فى بطن واد * وبات فلا يأمنن السيولا
لقد اوقد والى نيرانهم * فصيرنى الله فيها الخليلا
افر بنفسى وان اصبحت * ميورق مصروجد واكثيلا

وقال يمدحه * كامل

عرج بمنفرجات واديهم عسى * تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
اطلبهم حيث الرياض تفتحت * والريح فاحت والصباح تنفسا
مثل وجوههم بدورا طلعا * وتخيل الخيلان شهبا كنسا
واذا أردت تنعما بقدودهم * فاهصر بنعمان الغصون المدسا
بابى غزال منهم لم يتخذ * الا القنا من بعد قلبى مكنسا
لبس الحديد على لجين اديمه * فعجبت من صبح توشح حندسا
واتى يجر ذوائبا وذوابلا * فرأيت روضا بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه * وارهب بعارضه العذار الاملسا
رام العدا قتلى عليه ففتهم * والنجم ليس بممكن ان يلمسا
وفككت بغيهم وفزت وهكذا * فك الصحيفة قبلى المتلمسا
كابد الى العز المجير ولا تكن * فى الذل ما بين الظلال معرسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا * فاجعل بساطك فى ثراه السندسا
نوع وجنس فى مناك فانه * ملك تنوع فى العلى وتجنسا

وكان بينه وبين وزيره ابى القاسم ذمام ايتلاف * ومعاطاة سلاف * وروحات والتهابكر * وراحات * راح السرور عليها وابتكر * وودا شبه عصر الشباب وعهد أقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب * فلما وصل ميورقة تجدد دارسه * وعادت آجامه كانسه * فكان أبو بكر يظن ان تلك المواتة تنفعه وان كسد * وتخلصه وان حصل فى لهوات الاسد * ولم يعلم ان لا جديد لمن لم تخلقه الايام ولم تبله * ولم يسمع وحديث الناس اخبر تقله * فلما تغير له ناصر الدولة وتنكر * ورأى

من قعود أبي القاسم عنه ما اكر * هب من غفلته * واحتال في نقلته * فلاذ بالفرار * وعاذ بني حماد بحكم الاضطرار * وجعل يستنزله ويستعطفه * ويداريه من هنالك ويستلطفه * ليمن باعادته وصرفه الى عادته * بكل مقال يحل سخائم الاحقاد * ولا تلين قناته لغمز الانتقاد فمن بديع ذلك قوله * متقارب

نسيمك حتى م لا ينبري * وطيفك حتى م لا يعتري
اعيذك من عرض ان يكون * وانت الذي كنت من جوهر
اتذكر ايامنا بالحمى * واياما بذوى الاعصر
الا رأفة من وفي صفي * الا عطفة من سني سري
رمى زحل في اظفاره * وحز يدا عن المشتري
عطارد هل لك من عودة * فارجع منك الى عنصري
سيطلبني الملك مهما اراد * لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف * فكتب اليه * طويل

اذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى * وابسط في اكناف ساحته النفسا
وانشئها خلقا جديدا واغتدى * بظل علاه اعتدي معه الانسا
والبس ريعان الشباب وطالما * لبست الخطوب الحمر مادونه ورسا
واني واياه لمزن وروضة * بها كرني سقيا وازكو له غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر * غدا بنابه في نور جوهرها الشمسا
وما انا الامن علاه مكون * غدوت له نوعا واصبح لي جنسا
مكارمه مرعى الى جنب معقل * ارود اذا اضحى وآوي اذا امسى
واوردخمسا كل يوم بمائه * وكم لي دهر قد مضى لم ارد خمسا
ابا القاسم اشرب قهوة العز وانتقل * ثنائي ومن فضل الكؤوس اسقني كاسا
وخذ بيدي من عثرة قصرت يدي * وكنت اخا باس فلم تبق لي بأسا
رميت لها ضفاضتي ومهندي * وخطيي والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالي قابلتك ضواحكا * فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
واجيادها مالت عليك نواعما * كما مالت الاغصان فانعم بها لمسا
ولاذكر في الافواه حاشاك انما * صفاتك آيات ولعنا بها درسا

اليك بها دراً تلقف احرفا * وقطعة ديباج يسمونها طرسا
وفضلك في الاغضاء عما بعثته * فليس يجيد الشعر من عدم الحسا

ولما نوى الانفصال * خاف الانتهاب والاستيصال * فاراد ان يكتم ذلك الفرار * ويطوي اعلانه في الاسرار * وخشي ان يفطن بخروجه * ويطلع عليه من خلال فروجه * فعزم على موادعة بعض الاخوان * ومطالعة ما في ذلك الخوان * فكتب اليهم وافر

اقول تحية وهي الوداع * خدا عالي وما يغني الخداع
اعلل بالمنى قلباً شعاعا * وان يتعلل القلب الشعاع
واترك جيرة جاروا واشدوا * اضاعوني واي فتى اضاعوا
اذا لم يرع لي ادب وبأس * فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتني الايام بخساً * وعهدي بالذخائر لا تباع
اجفتني فلم ينبت ربيع * وحطتني فلم يثبت يفاع
وهكذا العدى مني فعاثت * بلحمي ضعف ما عاث السباع

ولما لم يره اعلانه وتصريحه * ولم تلق اعصاراً ريحه * اعلن بوداعه * وفتن باحسانه وابداعه * فقال يخاطب ناصر الدولة ودعاه ومعاتبا * متقارب

سلام على المجد بندي بليلا * كنشر ازي بكرة واصيلا
سلام وكنت اقول الوداع * ولكن ادرج قلبي قليلا
اخاف عليه انصداع الصفاة * والا يكون زجاجاً عليلا
جرحت لديك وكنت البرى * كما يجرح اللحظ خداً اسيلا
ولولم اكن ماضي الشفرتين * لما فلني الدهر عضباً صقيلا
اتت ذلة منك محبوبة * فلم ارض بالعز منها بديلا
تلقيت فيها سواد الخطوب * فاشبه عندي طرفاً كحيلا

وله متغزلاً في صاحب خيلان * كامل

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها * ما ابصرت من حسنه فتردت
فتساقطت في خده فنظرتها * عمداً بمقلة حاسد فاسودت

وله عند ما فارق المتوكل بطليوس * متقارب

رضي المتوكل فارقته * فلم يرضني بعده العالم

وكانت يلاطيوس لى جنة * فجئت بما جاء آدم

وله يتغزل فى صبى نساخ * كامل

ابصرت احمدنا سخافرأيت ما * اعمى وا عيا ان يحد و يوصفا

فكانما منح السماء صحيفة * والليل حبرا والكواكب احرفا

وله سريع * ابصرته قصر فى المشية * لما بدت فى خده اللحية

قد كتب الشعر على خده * اوكالذى مر على قرية

وله متقارب * غناه بلا ذو لا اكؤس * تسكن من انفس طائشه

واعجب كيف شدا طائر * بروض منابته عاطشة

(الاديب الحكيم أبو الفضل بن شرف اعزه الله تعالى)

الناظم الناثر * الكثير المعالى والمآثر * الذى لا يدرك باعه * ولا يترك اقفاؤه واتباعه * ان نثر رأيت بحرا يزخر * وان نظم قلد الا جياد درا تباهى به وتفخر * وان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب * وولج منها فى كل باب * وقد كان اول ما نجم بالاندلس وظهر * وتسمى بحوك القريض واشتهر * تسدد اليه السهام * وتنتقده الخواطر والاوهام * فلا يصاب له غرض * ولا يوجد فى جوهر احسانه عرض * وهو اليوم بدر هذه الآفاق * وموفق الاختلاف والاتفاق * مع جرى فى ميدان الطب الى منتهاه * وتصرف بين سماكه وسهاه * وتصانيف فى الحكم انف منها ما الف * وتقدم فيها وما تخلف * فمنها كتابه المسمى بسر البر ورجزه الملقب بنجح النصح وسواها * من تصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها (فمن حكمه) قوله العالم كالناظر للبحر يستعظم ما يرى وما غاب عنه اكثر * (ومنها) الفاضل فى الزمن السوء كالمصباح * فى البراح * قد كان يضئ لو تركته الرياح (ومنها) لتكن بالحال المتزايدة * اغبط منك بالحال المتناهية * فالقمر آخر ابداره اول ادباره * (ومنها) لتكن بقليلك * اغبط منك بكثير غيرك فان الحى برجليه وهما ثنتان * اقوى من الميت على اقدام الجملة وهى ثمان (ومنها) المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحران ادخلت بعضها فى جوفها ادخل جميعها فى جوفه * (ومنها) التعليم فلاحة الاذهان وليست كل ارض منبتة * (ومنها) الحازم من شك فروى وايقن فبادر * (ومنها) قول الحق من كرم العنصر كالمرآة * كلما كرم حديدها ارت حقائق الصفات (ومنها) رب سامح بالعطاء على باخل بالقبول * ومنها اليس المحروم

من سأل فلم يعط وانما المحروم من اعطى فلم يأخذ (ومنها) يا ابن آدم تذم اهل زمانك وانت منهم كأنك وحدك البرئ * وجميعهم الجرئ * كلا بل جنيت وجنى عليك * فذكرت ما لديهم ونسيت ما لديك (ومنها) اعلم ان الفاضل الزكى لا يرتفع امره * او يظهر قدره * كالسراج لا تظهر انواره * او يرفع منارة * والناقص الدنى لا يبلغ لنفعه * الا بوضعه * كهو جل السفينة لا يتنفع بضبطه * الا بعد الغاية فى حطه * (وله فصل من رسالة) توسل الهمم * اعزك الله كتوسل الذمم * وورد راق * بوسيلة ذى اشتياق واستباق * الى فضيله * رصد * فقصد * واستشد * فتحرى الرشد * ولما طلع بك المجد * من معالمه * واينع لك الحمد * من كمائمه * فلاح محياك قرارا زاهرا * وفاحت سجاياك زهرا عاطرا * وانار بافقك منار الانوار ودار على قطبك مدار الفخار * وخف لديك بالقلوب ارتياحها * وصار اليك بالنفوس جناحها * فجوامع الجوانح لديك حضور * ونواظر الخواطر اليك صور * وقد تخيلتك نظرات الغيوب * وتيمتك خطرات القلوب * فحنت اليك حنين اليفن الى صباه * واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه * ولا غرو ان ارمت اليك القلوب بأرواحها * وتلفتك العيون بالتماحها * فقد يرقب الصباح * ويلمح القمر اللياح * وليس على عاشق الفضل جناح * (وكتب الى وزير) * اطال الله بقاء الوزير الامجد * الاجل الاوحد * واعلى مرتقاه فى رفعة العز * ومنعة الحرز * الوزير الامجد دام عزه كالمطر الجود يملأ الحياض * وينبت الرياض * بل كالقمر يقذف بالنور * ويذهب بالديجور * وقد اتحفنى من سناه * وسقانى من سقياه * بما انار فاضوى * وجاد فاروى * فلله ايادى الوزير ما انزلها بكل فناء * واسمعها لكل نداء * حين رعى قصدى وهو مجفى * ووعى صوتى وهو خفى * فالآن أدام الله رفعة الوزير اضرب بحسام * اعتناؤه جرده * وآوى الى زمام * علاؤه وكده * والله بفضله يديم نعماءه * ويعلى ارتقاءه * حتى اظهر فى سمائه * واشتهر بارفع أسمائه * ومن بديع قوله فى قصيدة اولها بسيط

قامت تجر ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها نبذا * وتخلط العنبر الوردى بالعفر
غير الخلى بما تبديه من قلق * فى الوشح أو غصص تخفيه فى الازر

لم ادر هل حنق الخلخال من غضب * عليه ام لعب الزنار من اشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
ان نلت ريا لم اطمع بطعمه * لان روض الصبا نور بلا ثمر
ما للذ للعين نوم بعد ماذكرت * ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر فى اللبات والشعر
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه * فبت ادعو له بالطول فى العمر
والليل يعجب والظلماء جانحة * من ساهر يشتكى لليل بالقصر
فبت اجرع من ليل لواعجه * تبدو وابخل من روض على شجر
يا من جفا فجفانى الطيف هجرك لى * بأى عذر فعذر الضيف فى السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع * بالنائبات ونظما غير منتشر
بكل بيضاء خود خلتها جمدت * من السكينة أوذابت من الخفر

ومنها فى وصف السيف بسيط

ان قلت نارا أتندى النار ملهبة * أوقلت ماءا يسرى الماء بالشرر

ومنها فى وصف الدرع * بسيط

من كل ماذية انثى فيا عجبا * كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

وله من قصيدة اخرى اولها * بسيط

ما الرسم من حاجة المهرية الرسم * ولا مرام المطايا عند ذى ارم
ردى شبا الخط تهدين الركاب فما * بالبيد للركب من هاد ولا علم
حثى المطى وشدى فى دوائرها * هذا أوان اقتضاء الشد من زيم
ربعت لنبأة سام السوط فالتفتت * صغرا لخدود الى سواقة حطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد * انحفت سروح المطايا صولة اللجم
منوطة بغواشى البيض راحته * كانما اختلطت بالصارم الخذم
بتنا نكالئ طرف العين عن سنة * والطيف يستأذن الاجفان فى الحلم
معرسين باغفال البطاح لنا * تحت الوشيج مبيت الاسد فى الاجم
قامت تغبطنى بالحرض سالكة * بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
طنت بى العجز وارتابت بخاصمها * جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
انى وان غرنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت الى العدم

فما عكفت بآمالى على وثن * ولا سجدت بأشعارى الى صنم

اهل المناظر والالباب خالية * لا يعدمون من الدنيا سوى الفهم

نالوا الحظوظ فحازوها موافقة * كما تقاسمت الايسار بالزلم

لما رايت الليالى قد طبعن على * جذب الاسود وغصب الشاء والنعم

رحمت اضحك والاعوال اجدر بى * من ميسر كان فيه الفوز للبرم

تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كأننى صارم فى كف منهزم

ذهبت بالنفس لا الوى على نشب * وان دعيت به ابن المجد والكرم

فللمصارع واطراف اليراع يد * بذت لى المجد بين السيف والقلم

ومن مديحها * بسيط

وان احد فى الدنيا وان عظمت * لواحد مفرد فى عالم امم

تهدى الملوك به من بعد ما نكصت * كما تراجع فل الجيش للعلم

رحب الذراع طويل الباع متضح * كأن غرته نار على علم

من الملوك الالى اعتادت اوائلهم * سحب البرود ومسح المسك باللمم

زادت مرور الليالى بينهم شرفا * كالسيف يزداد ارها فا على القدم

تسنموا نكبات الدهر واختلطوا * مع الخطوب اختلاط البرء بالسقم

معوق السيل لا تنفك راحته * من كف معتلق أو ثغر مستلم

مكارم حكمت فى ذاته يدها * فكدت ارحمها من سطوة الكرم

اضنى فؤادى واوهاه تحملها * حتى وضعت يدى منه على المى

كأننى اذ أوالى قبل راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فمى

ومن اخرى اولها * بسيط

سروا ما امتطوا الا الظلام ركائبا * ولا اتخذوا الا النجوم مواكبا

وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجا * فبات باطراف الاسنة شائبا

وليل كطى المسح جبنا سواده * كانا امتطينا من دجاه النوائبا

خبطنا به الظلماء حتى كانما * ضربنا بأيدى العيس ابلا غرائبا

وركب كان البيض امست صوائبا * لهم وهم امسوا لهن ضرائبا

اذا أو بواصارو اسمو سامنيرة * وان ادلجوا امسوا نجوما ثواقبا

طوال طوال الباع والخيل والقنا * تخالهم فوق الجياد اهاضبا

فلا يحملون السمر الاعواليا * ولا يركبون الخيل الا سلاهبا
اذا اعتقلوا للطعن سمرا عواليا * أو انتضوا للضرب بيضا قواضبا
وطال بليل الدار همام بت له * نجوم الدياجي ان تعود غواربا
وقد ذو طشت مروان ارفع ذروة * من الشرق مالت لا تحب المغاربا
ثوابت في جو السماء تخالها * بها بني عبد العزيز مناقبا

وله من اخرى اولها * بسيط

ارح خطاك فلى النجم قد نهبا * وقد قضى الشرق من وصل الدجا اربا
انا ركبنا من الظلماء جانحة * كأننا من دجاه نمتطى نوبا
سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا * لما اثرن الهون القنا السلبا
اذا استمرت بمجرى النجم سالكة * خلت المجرة من آثارها اندبا
تهفو الركاب فتهدينا اسنتنا * كانما عارضت اطرافها الشهبا
وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل السيل والتهبا
تلك الفوارس لا تدني اعنتها * من وجهة أو ينال السيف ما طلبا
باتوا على نشوة ماهاجها طرب * وقد اداروا بطاسات السرى نغبا
اذا اثاروا القنا عن جنح مظلمة * شالوا النجوم على اطرافها عذبا

وله خيال زارني عند الصباح * وثغر الشرق يبسم عن اقاح
وقد حشر الصباح له ونادى * فاصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام * فطار النسر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها منامي * وقد عقد الكرى راحا براح
وادناها الهوى حتى اذلت * وباتت بين ريحان وراح
تهز الغصن في حقف مهيل * وتفرى السيل عن قمر لياح
واضنانى الهوى فنعت نحولي * وهل يخفى النحول على الصفاح
وقد حملت عبء الحب ضعفي * كحمل الخصر للكفل الرداح
احن الى رضاك وفيه برئي * كما حن العليل الى الصباح
وقد احللت حبك من فؤادي * محل المال من ايدي الشحاح
سافزع في هواك لحسن صبري * كما فزع الجبان الى السلاح
واقتدح الرغيبة من ركاب * براهن السرى برى القداح

تعنف ان رأت شأوا بعيدا * ومن يثني الجواد عن الجماح
سرى جنانه الظلماء حتى * سبقنا البائتين الى الصباح
اذا ونت الكواكب عن مداها * حفزناها باطراف الرماح
ومن يك كان الوزير له ظهيرا * يسم راعيه في حي لقاح
بحيث الرعي في احوى احم * وحيث الورد في شبم قراح
من القوم العزيز بن أهل العلى والطول والنسب الصراح
اقاموا المجد في سمك على * ومدوا العز في ارض فياح
فأوى كل عاف من ذراهم * الى بيض اللمى خضر البطاح
وقد قام العلى عنهم خطيبا * وصاح الجود حي على الفلاح
بابنية واعمدة طوال * وراحات وساحات فساح
ابا بكر كمت علاك حلما * فنم على الربى طيب الفواح
فكم تحيي الموالي بامتنان * وكم تردي المعادي باجتياح
بين ملكت رق المساعي * وكف اعذبت ماء السماح
وفضل لا ينيب الى نصيح * وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم أوسع الدنيا وقارا * وقد خفقت له خفق الجناح
لاعمى الفكر عن عيب الموالي * اصم الجود عن قول اللواح
فتى تجد الاماني في يديه * وجود الري في الماء القراح
ويجلو حادث الدنيا بوجه * كان جبينه فلق الصباح
اضاء بوجهه افق الدياجي * وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلى من كل باب * وحزت المجد من كل النواحي
وجاءك الزمان على اكتهال * فكنت الروض فاح مع الرواح
فكف للسيادة ذات بسط * وطرف للمعالي ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح * ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصرت كل حمى مذال * ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولاتك ذو تدان * وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب * وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج * وقد عوضت ضيقا بانفساح

وداويت الليالي من رداها * وقد ناداك يا آسي الجراح
فقد أشفيتها من كل داء * وقد اسقيتها بعد التياح
دعوت المعتقين لخير ماوى * واحللت الطريد اعز ساح
فالافضل فيهما من زوال * وما للمجد عنهما من براح
لقد انسى زمانك كل عيد * بعز ثابت واسى مزاح
وذى الايام اعياد الايادى * فكيف نضيفهن الى الاضاحى

وله فصل من رقعة * مثلى اعزك الله فى عناء بلا اغناء * كمن يمخض الماء يريد الزبد * ووعده الابد * بل لا والله * واستغفر الله * ما استضاءت بغير منار * ولا اقتدحت بغير عقار * ولكن حرمت الدر والضرع حافل طويل

ومايوجع الحرمان من كف حارم * كما يوجع الحرمان من كف رازق

ومافعلت اباعبد الله تلك الابيات * والرجاء الذى فى بطون الحاملات * أأزعجته الارحام * ام كره الزحام * ام استقربه المقام * فاقام * وتلك النتيجة هل حان نفاسها * ام خانها احتباسها * ام ولدت * ثم وئدت * ام وضعت ليلا * وارضعت غيلا فهى لا تدب * ولا تشب * والنجم افل * والكفيل غافل * وهمايكن من امر فما ضاعت الافى ضمانك * ولا جاءت الاعلى خوانك * هلا حلبت اباعبد الله مادر وطب * وطبعت والطين رطب * فلا امان * من الزمان * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان * وكتب اليه ابن اللبانة كامل

يا روضة اضحى النسيم لسانها * يصف الذى تهديه من ارجائها
ومن اغتدى وقد اهتدى لطريقة * ماضل من يسعى على منهاجها
طافت بكعبتك المعالى اذارأت * ان النجوم الزهر من حجاجها
شغلت قضيتك النفوس فأصبحت * مرضى وفى كفيك سرعلاجها
هلا كتبت الى الوزير برقعة * تصبو معاطفه الى ديباجها
تحد السبيل لهم ولا تك للتى * وينير سعيهم بنور سراجها
انت السماء فابها الاك رفعة * اطلع عليه الشهب من ابراجها
وضحت مفارق كل فصل عنده * فاجعل قريضك درة فى تاجها

فراجعه ابو الفضل * كامل

يا منجدى بالدهر يبعث حربه * شعثاء قد لبست رداء عجاجها

لله درك اذ بسطت الى الرضى * نفسا تمادى الدهر فى احراجها
وارقت ماء الود فى نار الاسى * كالراح يكسر حدها بمزاجها
فيأتنى تلك الغمام فبردت * من غلة كالنار فى انضاجها
فاويت تحت ظلالها ووجدت برد نسيمها وكرعت فى ثجاجها
حاولت منى ان اطارد حاجة * مرضت فاعيا الناس باب علاجها
قل كيف تنعش بعد طول عثارها * ام كيف تفتح بعد سد رتاجها
هيهات لا تثنى النفوس لوجهة * من بعد ما رجعت على ادبارها
لا زيد فى امرى وضوحا بعدما * قامت براهين على منهاجها
فاكون ان زدت الصباح ادلة * خرقاء تمشى فى الضحى بسراجها
دعنى ابرد بالقناعة غلة * يأس النفوس احق فى اثلاجها
بكر بخلت على الانام بوجهها * ومنعتها من ليس من ازواجها
وصرفتها محجوبة بصوانها * مثل السلوك تصان فى ادراجها
كالنور فى اكمامها والبيض فى * اغمادها والغيد فى احداجها
فالنفس ان ثبتت على اخلاقها * اعيا على النصاح طول لجاجها

وله وقد استدعاه المتوكل فى يوم ماطر * ونسيم روض عاطر * فصحبته فى ممشاه اليه سحابة * وبلت عليه ثيابه * فلما دخل على المتوكل ادناه * واكرم مثواه * وهزالى القول فى ذلك فاهتز * واتى بما طبق مفصل الابداع وحز سريع

صاحبنا الغيث الى الغيث * لكنه غيث بلا غيث
سحابة تهمى حياها سرى * لا تخلط الاعجال بالريث
يا ليث غاب حسنه باهر * والحسن لا يعرف لليث
اجلعنى قربك فى موضع * يجل عن اين وعن حيث

(الاستاذ الاديب ابو محمد بن سارة الشنتريني رحمه الله تعالى)

سابق الحلبة * وعقد تلك اللبة * لا يشق غباره فى ميدان نظام * ولا تنسق اخباره فى قلة ارتباط وانتظام * اعان على نفسه الزمان * واستجلب لها الخمول والحرمان * فلا يطير الا وقع * ولا يرقع خرقا من حاله الا خرق ما رقع * وهو اليوم مكتتم فى كسر تواريه * متقنع بفلذة تنعشه وتمسك له

تواريه * وكانت له اهاج سددها نبالا * واورث بها خبالا * الا انه قد قوض اليوم عن فنائها * ونفض يده من اقتنائها * وله بدائع تستحسن * وتستطاب كأنها الوسن * فمن ذلك قوله طويل

متى تجتلي عيناى بدر مكارم * تود الثريا أنها من مواطئه
ولما اهل المدلجون بذكره * وفاح نسيم الترب مسكا لواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه * كما عرف الوادي بخضرة شاطئه
ايا من محل النجم في جنباته * منيف مدى الايام ليس بلاطئه
عليك باغراض ودع ماوراءها * فاصابات النبل مثل خواطئه

وكقوله كامل

ومعذر رقت حواشي حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

وكقوله يتغزل كامل

يامن تعرض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه اسماعى
انى لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظرى يحسدن فيك رقاعى
لم تطوك الايام عني انما * نقلتك من عيني الى اضلاعى

وله كامل اما الوراقة فهى انكد حرفة * اغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان

وله * كامل ومهفهف يختال فى ابراده * مرح الغصون اللدن تحت البارح
ابصرت فى مرآت فكرى خده * فحكيت فعل جفونه بجوارحى
لاغروان جرح التوهم خده * فالسحر يفعل فى البعيد النازح

وله يصف فروا له * كامل

اودت بذات يدى فرية ارنب * كفؤاد عروة فى الضنى والرقة
ان قلت باسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
يتجشم الفراء فى ترقيعها * بعد المشقة فى قريب الشقة
لوان ما انفقت فى اصلاحها * يحصى لزاد على رمال الدجلة

وله * كامل سار وا وللريح البليل صراصر * تلهى بسافرة القناع شموع
يستنبط المقدور ماء حياته * بوسيطها الفرار من ينبوع

شقراء اشبهت الظلام بسارح * كالبرق سح سحابه بهموع
واذا النسيم طفا عليها نضنضت * بلسان ارقش كالزمام لسوع
وكانما اشتملت عليه ضلوعها * والبين يقذف روعه في روعي

وله خفيف
وصقيل مدارج النجم فيه * وهو مذ كان مادرجن عليه
اخلص التبن صقله فهو ماء * يتلظى السعير في صفحتيه

وله طويل
تمنيت منه قبلة حين زارني * فقبلته تثنين في الخد والخد
وقلت له جد لي بثغرك انني * أقول بتفضيل الاقاح على الورد

وله وافر
بنو الدنيا بجهل عظموها * فجلت عندهم وهي الحقيرة
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على عقيرة

وله متقارب
وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف السراج

وكتب الى القاضي أبي أمية يمدحه * كامل

قدمت بين يدي مديحك هذه * والوبل يبدأ اولا برذاذه
والسهم يبدو في ترنم قوسه * مقدار غلوته وكنه نفاذه
والطرف يعلم عتقه من طرفه * قبل احتماء الحضر في انفاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه * في صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبني الرجاء ولا ارى * للحظ اقبالا على اغذاذه
والذكر منك على لسان مودتي * احلى من البرني او آزاذه
في قلب ليل قطعته عزائمي * فبكت فراقده على افلاذه
اوفي رداء ضحى تراه معصفرا * عند الاصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق * يختال عطفي في ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى متوشح * كالشرب في المأخور من كالواذه
والشمس في كف الهواء سجنجل * يتوقد المندي من فولاذه
ان قابلت مرآة رأيك ابصرت * منها شبيها في يدي انفاذه
لو ان عدلك يحتذيه زماننا * لم يلقنا بالجور في استحواذه
ولكان بالاسعاف يلقي ناظري * فيطوف منه بركنه وملاذه
اصبحت ليثا في مخالب ثعلب * من مطلبي في روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللفتى * شيم تلوح عليه من استاذه

للناس عيش درت الدنيا لهم * من دوننا بنعيمه ولذاذه
اخذوه موفورا كما شاءوا ولم * يؤذن لنا فنكون من اخاذه
حضروا وغبنا شذا ولربما * حرم الغنى من كان من شذاذه
واراهم هذوا وابطأنا وقد * يدنو بعيد الخطو من هذاذه
ليست تؤذا خا اقتضاء غيلة * مستظهرا فيها بخفة حاذه
هذا اذا زحف الزمان بجمعه * رفض الجميع وحل في افذاذه
يصمي الاغر من السهام وربما * اغنى المريش على وفور قذاذه
والمرء قد يحيى الرضى من سخطه * كالليث يفرس وهو في استفاذه
وقذ الزمان جوانحي ووقذته * فانظر الى موقوذه ووقاذه
ارصد عن رمحي بشغرة نحره * فسنان رمحي واقع في كاذه
لماذ كرنك لاذ بين صروفه * فبغى النجاة ولات حين لياذه
اني منيت من الزمان بصاحب * قاسي الفؤاد خبيثه لواذه
وافيت مرسية فوافى قائلا * بتصاف ماشاء ليست هذه
فتى اصول عليه بابن عصامها * سباق ميدان العلى بذاذه
ومتى ارى سعيي بدهري هازلا * وعلاه منه يجد في استنفاذه
ياويح قلبي كم يضيق وكله * يسع الفجاج الفيح في انفاذه
زادت عوائق دهره في برحه * اذ حان منها عوذه بمعاذه
قاض تقابلنا حبي ابراده * بابي هريرة في التقى ومعاذه
ظمئت الى ماء الفرات جوانحي * وانا مقيم في ثرى بغداذه
ناديت بدر التم ان شئت السنا * من غير نقص فالقه اوحاذه
قلا لقين به الزمان واهله * في تيه قيصره وزهو قباذه

ومما كتب اليه أيضا * وافر

ادارتها يداخود فتاة * يميل بقدها عطف القناة
وقام يعارض اللحظات منها * غزال لحظه لحظ المهاة
تسوّل لي شياطين التصابي * بعقلته التصوّر في الهناة
ولكني اردّ شباغرامي * بشيب لاح مني في الشواة
واستحيي لاني في مكان * مكين من هدى قاضي القضاة

وكتب اليه يستنجده * طويل

أشيع ايامى بعل وليتما * واشغل اوصافى بعسى وكانما
وازمع يأسا ثم اذكرانى * بحضرة ازكى الناس فرعا ومنتمى
فارتقب العتبى واشدو تعللا * عسى وطن يدنو بهم ولعلما
افضه علينا كوثر بالعله * يبردنار افى الحشى من جهنما
وردّ حوبى وهى تثنى صوامتا * كفاها لسان الحال ان تتكلما
فما جئت جالينوس مستشفيا به * ولاعاتى حين المسيح ابن مريما

وقال يمدح الفقيه القاضى ابا بكر بن العربى ادام الله بالطاعة عزه * خفيف

ايها البدر لاعراك التمام * وسقانا من راحتيك الغمام
لح طالعا لنا بسيف صقيل * مثل مارقرق الفرند الحسام
واجل ثغرا نشيم منه الامانى * بارقا للسماح فيه ابتسام
قد خطا طنا الرحال فى ظل دوح * اثمر البر فيه والاكرام
ورأينا تواضعا من مهيب * بمعاليه توج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه * قائم والصروف والايام
كلها سامع اليه مطيع * ينفذ النقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعه الليالى * وتجئه الورى وهم خدام
هو رضوان فى سكينة رضوى * رضى الله عنه والاسلام
ياكتابى بالله قبل يديه * بدلا من فمى ففيه احتشام
ثم بين له بان ثواءى * كان عاما والان قد جاء عام
ولبيد لم يشترط لبكاه * غير حول مضى وقال سلام
قل له قد اتته منك القوافى * كالازاهير شق عنها الكمام
جالبات من المديح اليه * مسك دارين فض عنه الختام
وادرنا فرائد المدح بحرا * يغرق الدر فيه وهو تؤام
والامانى شبائب لم تفارق * غرّة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن * فهمته منه الايادى الجسام
رش وطوق فانما انت دوح * رف بالمكرمات وهى حمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار * ولا رواحنا لديك مقام

وله من قصيدة يمدح بها الامير ابا بكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا امرها فدخل في جملة من الشعراء اليه * وانشدها بين يديه * وهي * كامل

اليوم اخمدت الضلالة نارها * واسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة * وهي الحديقة فوفت ازهارها
فكان تشرينا بها نيسانه * يكسو رباها وردها وبهارها
في غب سارية ترقرق ادمعا * يحكي الجمان صغارها وكبارها
ماشئت من نهر كصدر عقيلة * شقت اناملها عليه صدارها
او جدول كالنصل في يد ثائر * امهى صفيحته وهز غرارها
ما بين اشجار غيد كأنها * شراب جريال بدير عقارها
متر نحون اذا لحاها عاذل * تركت سكون حلومها ووقارها
لله اروع من ذوائب حمير * راع العداة فاتقرقرارها
واقت به ارض الجزيرة عزمة * خلعت على حب الجنان عذارها
ماهالها بيد تعسفها ولا * لجج لجنح الليل خاض بحارها
في فتية تسري الى قصر الهدى * فتظنهم سدف الدجا اقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا * ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة اوجه * جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة اذا وشوا * والناقضين على العدى اوتارها
غرسوا الايادي في ثرى معروفهم * فجنوا بالسنة الثناء ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم * وجفونها منهم ترى انصارها
ضربوا سرادق بأسهم من دونها * وقد اشرأبت الكفر يهدم دارها
فرقوا بخرصان الرماح جنابها * وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسومات شزت ان احفرت * نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا القلوب على الدروع فدوخوا * ارض العدى واستاصلوا كفارها
شهب اذا اوفت على افق الوغى * جعلت ابا يحيى الامير مدارها
متلثم بالصبح فوق اسرة * تهدي الى شمس الضحى انوارها
اورت زناد المسلمين له يد * بالنجح تقدح مرخها وعفارها
حاشا الازند شرعنا من كبوة * ويد ابن ابراهيم تورى نارها

اصفى مواردها الزلال سقامها * ارخى حوارتها اقال عثارها
اولى امة احمد ابهجتها * مذ صرت من جور الحوادث جارها
حلبت لك الايام ضرعا حافلا * وأرتك على اثنائها اطيارها
واري زناد الرأي منذ قدحتها * اوريت في مقل النجوم شرارها
حط الرعية في مريع جنابها * وارأف ثاءها واصطنع احرارها
وزد الاكابر من بنيها خطة * واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل * يمحو معالم ارضها ومنارها
لجب تظن السابقات به اصى * زرقا ونقع السابحات بحارها
واحلل عرى تلك الجماجم انها * عقدت على بغض الهدى زنارها
وكأنني بك قد ثللت عروشهم * وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتلت من نجادها انجادها * وصرعت في اغوارها اغوارها
لا ترض منهم بالنفوس تحوزها * سمر القنا حتى تحوز ديارها
وترى بها عبثاك ليل ضلالها * ويد الهدى فيها تشق زرارها
ضمنت سيوفك في الغمود وحدثت * يوم النزال فحدثت اخبارها
لما احتقبت خمر الهياج نصالها * اهدت الى هام الطغاة خمارها
زارتك في قصر الامارة كاعب * زانت محاسن جيدها تقصارها
رضعت من الآداب محض لبانها * وتجنبت ممذوقها وسمارها
تثني الليالي هائمات كلما * نفثت على بسحرها اسحارها
فاجل جفون رضاك في اعطافها * كرما وشرف بالقبول مزارها

وله في الزهد * بسيط

يامن يصيخ الى داعي السقاة وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى * في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال أيضا من كلمة * بسيط

تمزالدهر حتى مافرقت له * من قسوري الدجا في فروة النمر

لابد ان يقع المطلوب فى شركى * ولو بنى داره فى دارة القمر
قاضى الجماعة فى دار الامارة لى * قاض على الدهران لم يقض لى وطرى
لولا ضلوع توارى نار فطنته * لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

وله يصف نارا * خفيف

لابنة الزند فى الكوانين جمر * كالدرارى فى دجا الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى * ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر * رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها * رقصت فى غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قات شرب * يتعاطون اكؤس الصهباء
سفرت فى عشائها فارتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء

وله فيها * كامل

جاءتك فى تنورها المسجور * زهراء فى حلل من الديجور
لما تهلل فى الظلام جبينها * لبس الظلام بها غلالة نور
يا حسنها وقد ارتمت جنباتها * شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر فى حلل الرماد كانه * ورد عليه ذريرة الكافور
فى ليلة خلناد جاها اثمدا * ونجومها مرضى عيون الحور

وله فيها * بسيط

باتت لنا النار در ياقا وقد جعلت * عقارب البرد تحت الليل تلسعنا
زهراء قدت لنا من دفئها لحفا * لم يعلم البرد فيها اين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به * كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
تبيعنا قربها حينا وتبعدنا * كالام تفطمنا حينا وترضعنا

وله فيها * بسيط

دعوا الامرئ القيس بن حجر طلوله * يظل عليها سافح العبرات
وعوجوا بياقوتية ذهبية * يهيم بها المغرور فى السبرات
اذا ما ارتمت من فحمها بشرارها * رايت نجوم الليل منكدرات
حكى لى منها الجمر تحت رمادها * دما بدقيق الريط معتجرات
وقد عصفر التخميش بيض خدودها * فابدت منها يانع الثمرات

علمها فذب ان لم تجدها كثابة * ودع للسواقي برقة العبرات

وقل حين تمشي في الندى ومابها * يسنم على اذيالها العطرات

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة خطرات

وله فيها أيضا * سريع

قد شابت النار بكانوننا * لما تناهى عمرها واكتهل

كانها لما خبا جمرها * مطيب الورد اذا ماذبل

وله في النارنج * طويل

اجرّ على الاغصان ابدى نضارة * بهأم خدود ابرزتها الهوادج

وقضب تمنت ام قدود نواعم * اعالج من وجد بها ما اعالج

ارى شجر النارنج ابدى لناجنى * كقطر دموع ضرجتها اللواعج

جوامد لو ذابت لكانت مدامة * تصوغ البرى فيها الا كف النوارج

كرات عقيق في غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوالج

نقبلها طورا وطورا نشمها * فهن خدود بيننا ونوافج

نهى صبوتي الا تصيخ الى النهى * عروس من الدنيا عليها دمالج

وله فيه * بسيط

يا رب نارنجة يلهو النديم بها * كانها كرة من احمر الذهب

او جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

وقال يمدح قاضي قضاة الشرق ابا امية بن عصام رحمه الله تعالى * بسيط

يا من عزائمه امضى اذا انتضيت * من حادث الدهر اذ يسطو بها القدر

ومن اذا ما بدا في افق مكرمة * جبينه المسفر استحذى له القمر

عين الرجاء الى علياك شاخصة * في حاجة أنت فيها السمع والبصر

فاجر الصفوف الى استنزالها قدما * وصاحباك بها التأييد والظفر

حتى تلاقي من قاضي القضاة بها * شمسا انارت بها الاحكام والسير

في حبوتيه اذا استقبلته ملك * مقدس الروح الا انه بشر

اصفى على الدين ابرادا الشباب فقل * صديقه البر أو فاروقه عمر

من ادعى الشرك في اكرومة معه * فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر

وقل له ماترى في روضة انف * وافت ليسقيها من جودك المطر

وقال يمدحه أيضا * خفيف

ها كها كالجنوب تزجى القطارا * صافح الورد نفحها والعرارا
فى جبين من حالك الحبر تبدى * لك ليلا من طرسه ونهارا
رق ديباجه فراق زلالا * حيث دارت به النواسم دارا
تتلالا من المعانى شموس * فوق صفحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من شكاتى فاهدى * سوسن الخد منه جلنارا
ورأنى بلا عقار فكادت * صفحة منه تستهل عقارا
ورأنى السحاب اسحب حالا * ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بى وقد جئت حرا * زاكى الاصل ينعش الاحرارا
ان تكن عصمة فان عصاما * جده لم يزل يقيل العثارا
قاضى الشرق اشرقتنى بريقى * نائبات يطلبن عندى ثارا
لا لذنب الا لانى اديب * طاب عودمنه فكان نضارا
اجل درا برف حسنا وان كا * نت ضلوعى تهفو عليه حرارا
حاش لى ان ازفها ثيبات * عنسا بل كواعبا ابكارا
لفحت اضلعى بها فاستهلت * بمين كفيك تنشد الاشعارا
طلعت فى اهله من ضلوع * لى تحلو بناتها اقمارا
ارضعتها ادر البلاغة منها * امهات لم تحتلب اضمارا
وأرتث الرياض منها كمام * جادها النيل وابلا مدرارا
ماعلى بابل لو استقبلتها * فاجتنت من ثمارها الاسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا * تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون اعطا * فاسكارى وماهم بسكارى
لو تغنا لن فى مسامع رضوى * لا نثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس فى فسحة من العذر الا * من صبا خالعا اليها العذارا
وجهها اجزل المهور فلولا * أنت ما أدلجت بهن المهارا
ابصرتها النجوم اشرق منها * فسرت تخبط الظلام حيارى

وله فى فتى وسيم نزل مكانه أسود * طويل

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فها انا اشقى بعدما كنت انعم

وماهي الا الشمس حان غروبها * فاعقبها اقطع من الليل مظلم

وله في غلام ازرق * كامل

ومهفهف ابصرت في اطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق

تقضي على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان ازرق

وقال يرثي * طويل

اياواقفا والترب بيني وبينه * ترحم على قبر الحبيب وسلم

وقل انه قبر تضمن اعظما * رمام عريق في الندى والتكرم

اتى يومه من دون شرخ شبابه * ولم يقض منه حاجة المتلوم

وقال في ابنة ماتت له * وافر

الا ياموت كنت بنا رؤفا * فجددت الحياة لنا بزورة

حماد لفعلك المشكور لما * كففت مؤنة وسترت عورة

فأنكحنا الضريح بلا صداق * وجهزنا الفتاة بغير شورة

وله يصف نجما جرى في السماء * وترك وراءه مستطيل ضياء * بسيط

وكوكب ابصر العفريت مسترقا * فانقض يذكي له في اثره لهبه

كفارس حل احضار عمامته * فجرها كلها من خلفه عذبه

وله * طويل

وليل كان الدهر اقصى بعمره * جميعا اليه فانتهى في ابتدائه

يحدث بعض القوم بعضا بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه

تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن * به العين تدري ارضه من سمائه

اذا افتر في استيعاده برق دجنة * حكى حبشيا ضاحكا من بكائه

ضربت بسيف العزم عنق ظلامه * وضرجت بردي فجره من دمائه

ولم ار لابن الهم اشقى من السرى * اذا مات رفق العزم مات بدائه

واني لالقى كل وجه بمثله * ولا عجب والماء لون انائه

وله * كامل

ان كنت تستشفي بانفاس الصبا * فالمسك من أنفاسها يتنسم

وافتك عاطرة النسيم كانها * رسل الحبيب اتتك عنه تسلم

والجو يلبس للغمام مطارفا * منها على عطفيه برد اسحم

اومى الى روض الثرى بتحية * و بكى فاقبل نورها يتبسم
واستعملته الارض صنعة بردها * فيد يحوك به واخرى ترقم

وله * كامل

النهر قد رقت غلالة صبغه * فعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانه * عكن الخصور تهزها الاعجاز

وله * بسيط

ما في السفر جل شيء يستطار به * ولا تكن منه مطويا على وجل
اني نظرت الى تصحيف احرفه * فانه منهن لي تترجم لي
ولم اقل سفرجل البلا به * او ول منه وقوع الحادث الجلل

وله * كامل

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهافتوا بحديثها في المجلس
وهي التي ينقاد في يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغني جذابة * جذب الحديد حجارة المغنيطس

وله يمدح الامير ابا بكر بن ابراهيم في نوروز سنة ٤٩٩ * سريع

طاف باكواس مسراته * ما بين ريحان مسراته
وراح في ابرادا ينسه * ثاني عطفي اريحياته
قل لابي يحيى امام الهدى * محيي الندى جامع اشتاته
رعاه من في الارض سلطانه * ودونه حجب سمواته
يا ملكا ايامه لم تزل * تجرى على وفق اراداته
ومن يكفي عزمه صارم * يخاف صرف الدهر هناته
اصلته التوفيق في كفه * فابتهج الدين لاصلاته
واقبل الفتح له رائدا * والنصر معقود براياته
واتصل الانس باصاله * واقترن الروح بروحاته
وانما الدهر له خادم * منتقد لمح اشاراته
قد صارت الشمس الى جريها * واستقبل اليوم باداته
واشرف النيروز فاستشرفت * لي الاماني نحو عاداته
في شارق ابرز مشبوبة * اشرف منها الليل مشتاته

بريك خد الورد كانونها * مصفرا في غير اوقاته
روض اذا الريح هفت نضنضت * مذهبة السن حياته
عقارب الشتوة مقبولة * بالشمس منها حول حافاته
لما بدت في ابنوسيها * ونورها عسجد ياقوته
منمنما في صفح كافورها * واوات همّاز ولاماته
علمت ان الحسن منها نوى * يبدي لنا معجزآياته
كانما النارنج ابدى انا * وجنته عند محاذاته
اوهي شدت عقد ازراره * حتى التظى خامد حياته
في مجلس يختال عطف المنى * في رفرف من عبقرياته
زبرجد النبت على ساقه * ولؤلؤ الطل بلباته
والثلج كالمنتدب في كرسف * تحلجه ايدي غماداته
او زهر من ادوحه ساقط * قد هامت الريح بهاماته
سقوط جدواك على امل * همت بتكثير عطياته
فعاد يغشي طرف حساده * بياض نعمان بساحاته
رددت في جسم الندى روحه * حتى غدا ملء ملاءاته
وزار بالغيث الى ان تنا * بعث سحاب صوب ملماته
في بلد منذ تبوأته * جرسرابيل مسراته
وكف عنا كفه حادثا * آلمنا مس ملماته
لاحظه الله بعين الرضا * فانفتحت ابواب جناته
واصبح الجامد من صخرة * والروح يجري في جماداته
بوأمنك الله فردوسه * رضوانه خازن جناته
لا زلت معضودا بتأييده * طلاعلي ارض برياته

وله يمدح ابا العلاء بن زهر * كامل

للرزق اسباب ومن اسبابه * اعمال ناجية وشد حزام
حرف كانى فوق عوج ضلوعها * الفا قيمت فوق عطفه لام
وكأن زورتها ربابة ياسر * لزت بار بعة من الازلام
لم يبق منها نصها الا سفا * كالريح تمسكه يدي بزمام

من نام عن حاجاته لم يلقها * الا بواسطة من الاحلام
شتان في الاسفا ريكتنفانها * كسب الخطير وصحة الاجسام
لا ام لي ان لم اءم مسالكا * يهدي الحياة الى فيه حمام
فالعذب يا حن طعمه مالم يكن * ينساب بين اباطح واكام
والعضب يدركه الصدا مالم يكن * في كل معركة بضرب الهام
خيمت من حنق بارض مضيعة * والرأي خافي والهوى قدام
حتى رأيت العجز اودى بي كما * اودى الغرام بعروة بن حزام
اكل الخمول بهابنات خواطري * اكل الوصي ذخائر الايتام
يا دهر دعوة من يؤمل ان يرى * بعلاك منتصفا من الايام
فانيل مجدك نلته عن آدم * وسموّ قدرك خزته عن سام

وله ايضا * كامل

يا من رمى غرضي بعقلة اشرش * وقدامتلى صلفا على وريده
لا تعجبن بحسن وجهك انه * وال بعزلته يحث بريده
كم قد رأت عيناي مثلك والبا * للحسن تنتهب القلوب جنوده
الدهر طوع يديه والدنيا له * امة واحرار الانام عبيده
زحف العذار اليه في جيش له * ملأت اساوده الملا واسوده
فرأيت رونق وجهه وجماله * بيد الشحوب طريفه وتليده

وله ايضا * كامل

يا شادنا ترك الاراك بمعزل * ورعى سويداء القلوب اراكا
حجبوك عن بصري فصرت برغمهم * بسجنجل الفكر الصقيل اراكا
فرجعلت سواد قلبي برجه * وحنت اضلاعي له افلاكا

وله يصف بركة بسيط

لله مسجورة في شكل ناظرة * من الازاهر اهداب لها وطف
فيها سلاحف الهاني تقاعصها * في مائها ولها من عرمض لحف
تنافر الشط الاحين يحضرها * برد الشتاء فتستدلي وتنصرف
كانها حين يبديها تصرفها * جيش النصارى على اكتافها الجحف

(الاديب ابو جعفر الاعمى التطيلي رحمه الله تعالى)

له ذهن يكشف الغامض الذى يخفى * ويعرف رسم المشكل وان كان قد عفا * ابصر الخفيات بفهمه * وقصر فكرها على خاطره ووهمه * فجاء بالنادر الذى اعجز * وعطل التطويل بالمقتضب الموجز * ونظم اخبار الامم المفترقه فى لبة القريض * واسمعها اطرب من نغم معبد والغريض * وكان بالاندلس سرا للاحسان ومزريا على زياد وحسان * الا انه اختصر * حين احتضر * واغتبط * عندما استبشر به واغتبط * فلم يطل زمانه * ولم يطل دراكا عنانه * واغفل الاوان من وسمه * واثكل لفقد اسمه * فاصبحت نواظر الاداب بعده رمدة * ونفوسها متوجعة كمدة * وقد اثبت له ما يبهر سامعه * ويثنى اليه الاحسان مسامعه * فمن ذلك قوله * بسيط

ملت حمص وملتنى ولو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لى نفسى ان افارقها * والماء فى المزن اصفى منه فى الغدر
اما اشتفت منى الايام فى وطنى * حتى تضايق فى ماء من وطرى
ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تكر على ما كان فى الشعر

وله من قصيدة * وافر

سطا اسدا واشرق بدر تم * ودارت بالحتوف رحى زبون
واحدقت الرماح به فاعيا * على اهالة هى ام عرين

وله يتغزل بسيط

هو الهوى وقديما كنت احذره * السقم مورده والموت مصدره
يالوعة وجلا من نظرة امل * الان اعرف رشدا كنت انكره
بد من الشوق كان الهزل اوله * اقل شئ اذا فكرت اكثره
ولى حبيب دنا لولا تمنعه * وقد اقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا * وجرت الايام اليه حربا وويلا * فاصبح قتيلا قد قضى نحبه * ومضى وما ودع صحبه * وكان معروفا بجود * موصوفا بكرم وجود * يبارى بهما وابل القطر * مع كونه عينا من اعيان القطر * وكان لابى جعفر هذا كثير الاعتقاد * جميل الرأى فيه والاعتقاد * يبذله فى كل وقت * ويزيله عن مواقف كل خزى ومقت * فقال يرثيه * طويل

خذ احدثانى عن فل وفلان * لعلى ارى باق على الحدثان
وعن دول حسن الديار واهلها * فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمي مصر الغداة امتعا * بشرخ شباب ام هما هرمان
وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا * ولم تطويا كشحا على شنئان
وطال ثواء الفرقدين بغبطة * اما علما ان سوف يفترقان
وزائل بين الشعريين تصرف * من الدهر لاوان ولامتوان
فان تذهب الشعرى العبور لشأنها * فان الغميصا في بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور الزمان وعدله * شآمية الوت بذي يمان
فاجمع منها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
واعلن صرف الدهر لابني نويرة * بيوم تناء غال كل تدان
وكانا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر لولم تنصرم لاوان
وهان دم بين الدكادك فاللوى * وما كان في امثالها بمهان
فضاعت دموع بات يبعثها الاسى * يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة * فاودى بمجني عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة فابكيا * لضيعة اعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بملئها * ولادخل الا ان جرى فرسان
وايام حرب لاينادى وليدها * اهاب بها في الحي يوم رهان
فهاب ربيع والكلاب تهزة * ولامثل مود من وراء عمان
وانحى على ابني وائل فتهاصرا * غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة * اقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عدي بالذنائب يصطلي * بنا روغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال اعزة * اليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح ولبان
فلا خد الا فيه حد مهند * ولا صدر الا فيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى * باسلاب مطلول وربقة عان
وامضى على ابناء قيلة حكمه * على شرس الوى به وليان
ولوشاء عدوان الزمان ولم يشأ * لكان عذير الحي من عدوان
واي قبيل لم يصدع جميعهم * ببكر من الارزاء او بعوان

خليلي ابصرت الردى وسمعته * فان كنتما في مرية فسلان
خذا من فتى هلا وسوف فانني * ارى بهما غير الذى تريان
ولا تعد اني ان اعيش الى غد * لعل المنايا دون ما تعدان
ونبهني ناع من الصبح كلما * تشاغلت عنه عن لي وعنان
اغمض اجفاني كاني نائم * وقد لجت الاحشاء في الخفقان
اباحسن اما اخوك فقد مضى * فواطول لهفي ما التقى اخوان
اباحسن احدى يديك رزئتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
أباحسن اغر المذاكي شرفا * تجر الى الهيجاء كل عنان
اباحسن الق السلاح فانها * منايا وان قاد الجهول امان
اباحسن هل يدفع المرء حينه * بأيد شجاع او بكيد جبان
اباحسن ان المنايا وقيتها * اذا اتلفت لم تتبع بضمان
اقول كاني لست احفل وانبرت * دموعي فابدت ما يجن جنان
أباحسن ان كان اودى محمد * وهيهات عدوى فيك من رسفان
أجدك لم تشهده اذ احدقوا به * ونادى باعلى الصوت يا آل فلان
توقوه شيئا ثم كروا وجمعوا * باروع فضفاض الرداء هجان
أخي عزمات لا يزال يحثها * بحزم معين او بعزم معان
رأى كل ما يستعظم الناس دونه * فولى غنياء عنه اومتغان
فتى كان يمروري الفيافي والدجى * ذوات جماح اوذوات حران
تداعت له ابيات بكر بن وائل * ولم ترجعيه لا ظفرت بشان
بنفسي واهلي اى بدر دجنة * است خلت من دهره وثمان
واى أبي لا تقوم له الربى * ثني عزمه دون القرارة ثان
واى فتى لوجاء كم في سلاحه * متى صلحت كف بغير بنان
يقولون لا يبعد ولله دره * وقد حيل بين العير والنزوان
ويأبون الا ليته ولعله * ومن أين للمقصوص بالطيران
رويد الاماني ان رزء محمد * عدا الفلك الاعلى عن الدوران
وحسب المنايا ان تفوز بمثله * كفاك ولو اخطأته لكفان
سقاك كدمعي او كجودك وابل * من المزن بين السح والهملان

شآبيب غيث لاتزال ملثة * بقبرك حتى يلتقى الشريان
اباحسن وفى اعتزاءك حقه * فقد كنتما ارضعتما بلبان
تماسك قليلا لست أول مبتلى * ببين حبيب او بغدر زمان
اثا كاتميه والثواكل جمة * لوانكما بالناس تانسيان
اذيلا وصونا واجزعا وتجلدا * ولا تأخذا الا بما تدعان
وعودا على الباقى المخلف فيكما * بفضل حنو منكما وحنان
خذاه فضماه الى كنفيكما * فانهما للمجد مكتنفان
سدى ليس يدرى ماالسرور وماالاسى * محيل على ضعفى يد ولسان
لعلكما أن تستقلا بظله * غدا ان هذا الدهر ذو ضربان
اشعركما السلوان ان محمدا * مجاور حور فى الجنان حسان
وقال يمدح القاضى ابا الحسن على بن القاسم بن عشيرة بقصيدة منها * بسيط
كم مقلة ذهبت فى الغى مذهبها * بنظرة هى شان أولها شان
رهن باضغاث احلام اذا هجعت * وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة * واسمع بحسك ان السمع خوان
ولا تقل كل ذى عين له نظر * ان الرعاة ترى مالا ترى الضان
دع الغنى لرجال ينصبون له * ان الغنى لفضول الهم ميدان
واخلع لبوسك من شح ومن امل * لا يقطع السيف الا وهو عريان
وصاحب لم ازل منه على خطر * كانى علم غيب وهو حسبان
اغراه حظ توخاه وأخطأنى * اما درى ان بعض الرزق حرمان
وغره ان رآه قد تقدمنى * كما تقدم لبسم الله عنوان
ومن مديحها * بسيط
انى استجرت على ريب الزمان فتى * الا يكن ليث غاب فهو انسان
حسبى بعلياء على معقلا اشبا * زمان سرى به فى الامن ازمان
صعب المراقى ولكن ربما سهلت * على المنى منه أوطار واوطان
الواهب الخيل عقبانا مسومة * لو سومت قبلها فى الجو عقبان
من كل ساع امام الريح يقدمها * منه مهاة وان شاءت فسرحان
دجنة تصف الانوار غرتها * ونبعة يدعى اعطافها البان

عصا جذيمة اما الاتيج لها * من امر موسى فجاءت وهي ثعبان

ومنها في صفة السيف * بسيط

هيم ترائت لوأن الماء صافحها * لذل او زل عنها وهو ظمآن

يكاد يخلق مهراق الدماء بها * فلا تغل هي انصاب واوثان

موتى فان خلعت اكفانها علمت * ان الدروع على الابطال اكفان

نفسي فداؤك لا كفئا ولا ثمنا * ولو غدا المشتري منها وكيوان

والتبر قد وزنوه بالحديد فما * ساوى ولكن مقادير واوزان

وله يتغزل * كامل

بحياة عصياني عليك عواذلي * ان كانت القربات عندك تنفع

هل تذكرين لياليا بتنا بها * لا أنت باخلة ولا انا اقنع

وله يرثي * كامل

سل دمعي المبذول هل من حيلة * لي أوله في نومي الممنوع

وحنيني الموصول كيف تعرضت * شبهاته لرجاءي المقطوع

لا تركنن الى الزمان وصرفه * فتك الزمان بآمن ومروع

ودع الاحبة والدنوّ والنوى * ما اشبه التسليم بالتوديع

ياوانيا يأسى على مافاته * ان الونى طرف من التضييع

ومداجيا تخذ الخديعة جنة * الا انفت لرأيك المخدوع

دافع بعزمك او بجهدك انها * عزمات حكم ليس بالمدفوع

وانظر بعينك او بقلبك هل ترى * الا صريعا ومثال صريع

ابني عبيد الله أين سراتكم * من عاثر بعنانه المخلوع

دهر كان صروفه قد جمعت * من نثر منتظم وشت جميع

يهني البقيع وليته لم يهنه * قبر غدا شرفا بكل بقيع

عجبا له وسع المكارم والعلى * ودعا له الداعون بالتوسيع

واذا عجبت من الزمان لحادث * فلتابع يبكي على متبوع

واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة * والموت منها موضع التوقيع

وله في المعنى * بسيط

اليوم حين لففت المجد في كفن * نفسي الفداء على ان لات حين فدا

ياحسرة نشأت بين الضلوع جوى * ما ضر لاعجها ان لا يكون ردى

في ذمة الله قبر ما مررت به * الا احتبلت اسى ان لم أمت كمدا

اودى الزمان وكيف اسطاعه بفتى * قد طال ما راح في اتباعه وغدا

ملا القلوب جلالا والعيون سنا * والحرب بأسا واكاف الندى ندا

من لا يقدم في غير العلى قدما * ولا يمد لغير المكرمات يدا

كانه كان ثارا بات يطلبه * حتى رآه فلم يعدل به احدا

يا يوم منعى عبيد الله أي اسى * بين الجوانح يابى ان يجيب ندا

وأي غرب مصاب لا يكفكفه * دمعى الهتون ولا انفاسى الصعدا

ولا البلابل من مثنى وواحدة * باتت تسل سيوفا او تسن مدا

ولا الهموم وقد اعيت طوارقها * كانما بتن لي أو للدجا رصدا

قل للدجى وقد التفت غياهبها * فلو تصوب فيها الماء ما اطردا

ان الشهاب الذي كنا نجوب به * احوازها قد خبا في الترب أو خمدا

لهفي ولهف المعالي جار بي وبها * صرف الردى وارانا آية قصدا

يا صاحبي ولا يحبسكما ظمأ * طال الحيام وهذى ادمعي فردا

اجدّها قد عداها بعد أوبته * عن ان تهيم بذكراه او تجدا

وحدثاني عن العليا وقد رزئت * مسنونها الادن او مصقولها الفردا

أهلها وتربته ثم قد علمت * ان لا تنال به عقلا ولا قودا

هل نافع والاماني كلها خدع * قولي له اليوم لا تبعد وقد بعدا

وهل تذمم هذا الرزء من قلق * قام المصاب به اضعاف ما قعدا

اما ويوم عبيد الله وهو اسى * لقد تخيره هذا الموت وانتقدا

يا ماجدا انجز العلياء موعده * اليوم انجز فيك الموت ما وعدا

ان الفؤاد الذي ما زلت تعمره * قد ريع بعدك حتى صار مفتأدا

سل المنايا على علم وتجربة * في أي شيء بني الانسان أوحدا

تنافس الناس في الدنيا وقد علموا * ان سوف تقتلهم لذاتها بددا

تبادروها وقد أذتهم فشلا * وكاثروها وقد احصتهم عددا

قل للمحدث عن لقمان أو لبد * لم يترك الموت لقمانا ولا لبدا

ولا الذي همه البنيان يرفعه * ان الردى لم يغادر في الثرى أسدا

مالابن آدم لا تفنى مطالبه * يرجو غدا وعسى ان لا يعيش غدا

(الاديب أبو بكر يحيى بن بقى ابقاه الله تعالى)

رافع راية القريض * وصاحب آية التصريح فيه والتعريض * أقام شرائعه * واظهر روائعه * وصار عصيه طائعه * اذا نظم ازرى بنظم العقود * واتى بأحسن من رقم البرود * ضفا عليه حرمانه * وما صفا له زمانه * فصار قعيد صهوات * وقاطع فلوات * مع توهم لا يظفره بامان * وتقلب ذهن كواهى الجمان * وقد أثبت من قوله ما يستحلى * ويتزين به الزمان ويتحلى * فمن ذلك قوله * بسيط

عندى حشاشة نفس فى سبيل ردى * ان سمتها اليوم لم امطل بها الغد
وكيف اقوى على السلوان عنك وقد * ربيت حبك حتى شاب فى خلدى
خذها اوهات ولا تمزج فتفسدها * الماء فى النار اصل غير مطرد

وله * طويل

وقالوا الا تبكى فتلك مطيهم * على الشهب تحمل الاوانس كالدما
ائن بعدت منى الدموع تغامزوا * وقالوا الا أولم يبك قبل مغرما
فهلا اقاموا كالبكاء تنهدى * اذا ما بكى القمرى قالوا ترنما

وله

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق لناشق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيئا وكان معانقى
ابعدته عن اضلع بشياقة * كيلا ينام على وساد خافق

وله * طويل

الى الله اشكوها نوى اجنبية * لها من ابيها الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض بى كنت منجدا * وان لم يجش بى كنت بين التهائم
اكل بنى الاداب مثلى ضائع * فاجعل ظلمى أسوة فى المظالم
ستبكى قوافى الشعر ملء جفونها * على عربى ضاع بين اعاجم

وله من قصيدة * طويل

هو الشعر اجرى فى ميادين سبقه * وافرج من أبوابه كل مبهم
وسل اهله عنى هل امترت منهم * بطبعى وهل غادرت من متردم
سلكت اساليب البديع فأصبحت * باقوالى اركان فى البيد ترتمى

وربما غنى به كل ساجع * يردده فى شجوه والترنم
وضيعنى قومى لانى لسانهم * اذا أفحم الاقوام عند التكلم
وطالبنى دهرى لانى زينته * وانى فيه غرة فوق ادهم

وله من قصيدة اخرى * بسيط

صبحت كل حريم فى قلمرية * بغارة انت فيها الفارس النجد
بئس الصباح صباح المنذرين بها * ونعم غزوا ميرامره رشد
لها الصفايا مع المرباع من نفل * فى طيه سيد الكفار والبلد
قالوا العل ظباء اقبلت سنحا * الى خمائل ترعاهن اوترد
تلك الظباء عراب الخيل دونكم * نهد وورد وذيال ومنجرد
من كل سابحة طارت بفارسها * كانها القوة فى عطفها اسد
يسبيهم الجيش ما امتدت اعنته * كالنار توسع حرقا كل ماتجد
فكانت الخيل تطماهم دواهمه * والمشرفية تلقاهم فتنقد
تخلى الرقاب من الاعلاج ان غلبوا * على الحريم وتسبى المهى الخرد
اذا رأى ابنته الغيران قد سبيت * مضى يقول الا الله من يشد
لما رأوك وبحر الموت ملتطم * ومن حميم المذاكى فرقد زبد
صلوا الى سيفك المسلول وانحرفوا * عن الصليب الذى تلقاه سجدوا
وكان موعدهم والحين انجزه * لكى تراق دماء ما لها قود
يوما من القيظ يسود السلام به * كان كل كلام فيه معتاد
وفاض سيفك نهرا فى ظهيرته * فاقبلت نحوه الارواح تبترد

وله من أخرى * بسيط

اماترى الليل قد الهبته شهبا * مثل الكواكب كانت حوله حرسا
من كل ناشرة فرعا له شعب * عند القيام واسبال اذا نكسا

وله من اخرى * بسيط

وفتية لبسوا الادراع تحسبها * سحب الاراقم الا انها رسب
اذا الغدير كساا عطافهم حلقا * طفا من البيض فى هاماتهم حبب

وله من قصيدة * بسيط

يا اقتل الناس ألحاظا واطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل

في صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي تجدده * من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة * مرني بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وله يستنجد الوزير ابا محمد بن سعدة رحمه الله * كامل

قل للوزير ابي محمد الرضى * وفعاله وقف على العلياء
رعدت سماؤك ساحتي بسحابها * فانا اشيم بوارق الانواء
واذا مطلت مضت بشاشة منطقي * وذوى قضيب الروضة الغناء

وله في غلام مغن قام يرقص * كامل

بابي قضيب البان يثنيه الصبا * عوض الصبا في الروضة الغناء
نادمته سحرا فامتع مسمعي * بترنم كترنم الورقاء
وكانما اكمامه في رقصه * تتعلم الخفقان من احشائي
ويمر ينتقط الزجاج بذيله * مر النسيم على حباب الماء

وله متجنيا على اهل المغرب وقد ذم عندهم مثواه * وصفرت من نائلهم يداه * بسيط

اقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا ابي النفس لم اقم
وظلت ابكي لكم عذرا لعلكم * تستيقظون وقد نمتم عن الكرم
فلا حديقتكم يجنى بها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
لا رزق عندكم لكن ساطلبه * في الارض ان كانت الارزاق بالقسم
انا امرؤ ان نبت بي ارض اندلس * جئت العراق فقامت لي على قدم
اين الرجا والعلى من حازم يقظ * يغزو اعاديه في الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تمضي رميته * او كان سيفا فلول على البهم
لا يكسر الله متن الرمح ان به * نيل العلى واتاح الكسر للقلم
ولا اراق دما من باسل بطل * ومات كل اديب غبطة بدم
وغلت في المغرب الاقصى واعجزني * نيل الرغائب حتى ابت بالندم

ومنها * بسيط

وساقط نال من عرضي فقلت له * اليك عني فليس السب من شيمي
اعرضت عنه ولواني عرضت له * سقيته حمة الافعى من الكلم

وله من اخرى * وافر

ولي همم ستقذف بي بلادا * نأت اما العراق او الشاما
والحق بالاعاريب اعتلاء * بهم واجيد مدحهم اهتماما
لكيما تحمل الركبان شعري * بوادي الطلح او وادي الخزاما
وكيما تعلم الفصحاء اني * خطيب علم السجع الحماما
وقد اطلعتهن بكل ارض * بدورا لا يفارقن التماما
فلم اعدم واياها حسودا * كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من اخرى * طويل

اخلاي والآداب تجمع بيننا * وبعض طباع لست اقضي على كل
ذوي املي عند اهتزاز غصونه * وارخصني الدهر الذي كان بي يغلي
مني النفس في حمص وحمص لذي الحجى * فروك لامر ما تصد عن البعل
نبت بي كما ينبو الجبان بنصله * ويحمل ما يأتيه ذنبا على النصل
وايأسني من كل خير رجوته * كثير وما شاحيت في الكثر والقل
اناس كما شاء الزمان ولا كما * تشاء المعالي عقدهم بيد الحل
ازورهم لا للوداد وقد دروا * فيلقونني بين التودد والغل
وامدحهم يا حسبي الله كاذبا * فيجزونني بالمنع شكلا الى شكل
وما نقموا مني سوى بعد همتي * واني اخيرا جئت اخلف من قبلي

وله من قصيدة يمدح بها ابا العباس بن علي رحمه الله تعالى * بسيط

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل اطيب الحانا من الرمل
لا ينفذ العزم الا ان ينفذه * والسيف يكهم الا في يد البطل
يا كوكبا يغرق العافون في دفع * منه وتحترق الاعداء في شعل
تهويمة في بساط البيد يهجعها * اشهى اليه من التهويم في الكلل
لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا * بالريث بعض الذي ادركت بالعجل

* (الاديب ابو العلا ابن صهيب رحمة الله عليه) *

نبيل المنازع * جميل المنازع * كريم العهد * ذو خلائق كالشهد * كثير الافتنان * جال في ميدان الذكاء بغير عنان * طويل

وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

مع نخوة متأصل * وفهم الى كل غامض متوصل * شق بابى امية اوانا * ولق كل من صاحبه نخوا ياوهوانا * ثم ائتلفا بقلوب دغلة * وضمائر نغلة * واخلاق متنافرة * ونفوس بعضها ببعض كافرة * وله فيه اهاج مقزعة * واقوال مستبشعة * اضربت عن ذكرها * وصنت كتابى عن نكرها * وقد اثبت من بدائعه نكتا يباهى بغرائبها وتنظم فى لبات الايام وترائبها * فن ذلك قوله يمدح ابا امية رحمه الله * طويل

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه * فابدى جمان الطل فى الزهر النضر
حديثا ومرأى للسعيد يروقنى * كما راق نور الشمس فى صفحة الدهر
سريت وثوب الليل اسود حالك * فشق بذاك السير عن غرة البدر
فلا افق الامن جبينك نوره * ولا نفس الا فى اناملك العشر
حنانيك فى برالنفوس لعاهسا * ترددها تم الكف عارفة البر
وعندى حديث من علاك عاقته * يسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ اقصى الارض وهى عريضة * ويهدى جنى نور من الروضة الشهر
ففى كل افق من حديثك عاطر * يسير به لفظى ويطلعه فكرى
ودونك منى قطعة الروض قطعة * تحييك عن ودى وتنفح عن شكرى

ولقينى فى احد اسفارى الى ذلك الافق وانا فى جملة من حملة البيان * ولمة من نبهاء الاعيان * فاومى الى الترحل فنعته * واقطعنى عن البر مثل ما اقطعته * فقال * طويل

سلام كما فاح العبير الناسم * عليك ابا نصر خلال النواسم
احيى به ذاك الجلال وانما * احيى به شخص العلا والمكارم

وله الى ذى الوزارتين الكاتب ابى بكر بن القصيرة وكانت بينهما مودة متأكدة * ومع بلى الايام متجددة * على نأى دارهما * وبعد قطعهما من مدارهما * وكثيرا ما كان يرفهه عن المعونة * بعنايته * وينزله الرتبة المصونة * من حمايته * عملا على شاكلة الجلال * وانصافا لمشاكلة الخلال * طويل

كتبت على رسمى فبرا بطالب * رضاك وطولا من نهاك باحرف
اباهى بها عبد الحميد براعة * واحلها حمل الغريب المصنف

وله اليه * كامل

نافس فديتك فى ذمام المنعم * ركن العلاء وحج ذاك الموسم

فالدهر منهدم ان وصلت بجده * والجد ينفع عن خطير اعظم
اهدى على نائي المزار عناية * رفعت بذكري فوق زهر الانجم
فوصلت من عز الذمام امانيا * وركضت في بال المراد بمقدم
فعلي في شكر الملاذ اليه * وقفت على شكر الملاذ تهمم

واساطوي ابا بكر مقدور حمامه * وخوى نجم اعتنائه به واهتمامه * عاد الى المغرم فقال قول الضجر المبرم * متقارب

فمن كان ينقص اعلاله * فان المعونة لا تنقص
تكرسر بعا بلاونيه * وكل ما ريد بها ينقص

* (الاديب ابو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى) *

أحد ادباء اشبيلية ونحاتها * العامرين لارجاء المعارف وساحاتها * لولا مواصلة راحاته * وتعطيل بكره وروحاته * وموالاته الفرج * ومغالاته في عرف لانس أوارج * لا يعرج * الا على ضفة نهر * ولا يلهج * الا بقطعة زهر * ولا يحفل بملام * ولا ينتقل الا في طاعة غلام * ناهيك من رجل مخلوع العنان في ميدان الصبابة * مغرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابة * لا تراه الا في ذمة انهماك * ولا تلقاه الا في لمة انتهاك * رافعا الرايات الهوى * قارعا الثنيات الجوى * لا يقفر فؤاده من كلف * ولا يبيت الا رهن تلف * اكثر خلق الله علاقة * واحضرهم لمشهد خلاقة * مع جزالة تحرك السكون * وتضحك الطير في الوكون * وقد اثبت له ما يرتجله في اوقات انسه وساعاته * وينفث به اثناء زفراته ولوعاته * فمن ذلك ما قاله في يوم ركب فيه النهر على عادة انكشافه * وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه * طويل

ركبنا على اسم الله نهرا كأنه * حباب على عطفيه وشي حباب
والاحسام جال فيه فرنده * له من مديد الظل اي قراب

وله في ذلك اليوم * طويل

عبرنا سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد البسته الايك برد ظلالها * وللشمس في تلك البرود رقوم

وله فيه * كامل

لله بهجة منزه ضربت به * فوق الغدير رواقها الانشام
فمع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الضحا يلتاح فيه حسام

وله فيه * طويل

مررنا بشاطي النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق

وله فيه * خفيف

هبت الريح بالعشي فحاكت * زردا للغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هذا فصاغت * كفه للقتال منه اسنه

وله فيه * كامل

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال في حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

وله متشكيا من وجده وغرامه * متبكيا لظبائه وآرامه * على عادته في بوحه وسجيته في عويله ونوحه * بسيط

لابد للدمع بعد الجري ان يقفا * وهب سال فؤادي عنده اسفا
وبي غزال اذا صادفت غرته * جنيت من وجنتيه روضة انفا
كالبدر مكتملا كالظبي ملتفتا * كالروض مبتسما كالغصن منعطفا
ماهمت فيه ولا هام الانام به * حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا
ابرتضي الفضل ان اطوي على حرق * وفي مراشفه اللعس الشفاء شفا
ما صافح الروض كف المزن ترمقه * الا ارتنا به من خطه صحفا

وله في مثله * طويل

الا يا نسيم الريح بلغ تحيتي * غزالي الى الفي سواك رسول
وقل لعليل الطرف عني بانني * صحيح التصابي والفؤاد عليل
ايشتهر ما بيني وبينك في الهوى * وسرك في طي الضلوع قتيل

وله في مثله * كامل

بابي غزال ساحر الاحداق * مثل الغزالة في سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق * ومغارب بجوانح العشاق
نثر العقيق ونظم درر رائق * في مرشفيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه * وبها تحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت اليه ضراعتي * يده اتصافحها يد الاشفاق

ديم الغمام برعدها وببرقها * كاثرتها بسحائب الاشواق

مادمعى تنهل سحائبها * هى مهجتى سالت على الآماق

وله * بسيط

الحب تسبح فى امواجه المهج * لومدّ كفا الى الغرقى به الفرج

بحر الهوى غرقت فى ساحله * فهل سمعتم ببحر كله لجج

بين الهوى والردى فى لحظه نسب * هذى القلوب وهذى الاعين الدعج

دين الهوى شرعه عقل بلا كتب * كما مسائله ليست لها حجج

لا العذل يدخل فى سمع المشوق ولا * شخص السلو على باب الهوى يلج

كان عينى وقد سالت مدامعها * بحر يفيض ومن آماقها خلج

جار الزمان على ابنائه وكذا * تغتال اعمارنا الاصال والدلج

بين الورى وصروف الدهر ملحمة * وانما الشيب فى هاماتهم رهج

وله يتغزل * كامل

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكانما ماء الحياة اديمها

رشأ اذا اهدى السلام بمقلة * ولى بباب سليمها تسليمها

سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغضض جفونك فالمنون نديمها

وله فى الوزير الاجل ابى حفص الهوزنى رحمه الله وقد مات بنهر طابيرة عند افتتاحها قصيدة طويلة منها * طويل

وفى كفه من مائع الهند جدول * عليه لارواح العداة تحوم

بحيث الصدى بين الجوانح يلتظى * ونار الوغى بين الاسنة تضرم

وما من قلب غير قلب مدجج * ولا شطن الا الوشيج المقوم

ووجه الضحى من ساطع النقع كاسف * بيوم له زرق الاسنة انجم

ولما رأوا ان لا مقر لسيفه * سوى هامهم لاذوا بأجراء منهم

فكان من النهر المعين معينهم * ومن ثلم السد الحسام المثلم

فهلا ثنى عنه الردى فى دلاله * رداء برقراق الفقاقيع معلم

فيا عجبا للبحر غالته نطفة * وللاسد الضرغام ارداه ارقم

وله يتغزل أيضا * كامل

ليل يعارضه الزمان بطوله * مالى به الا الاسى من مسعد

نظمت لؤلؤاده في جيده * فكأنها فيه نجوم الاسعد

وله ايضا * منسرح

وسنان ما ان يزال عارضه * يعطف قلبي بعطفة اللام

اسلمني للهوى فواحزنا * ان يزني عفتي واسلامي

لحاظه اسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه رام

* (الاديب الحاج ابو عامر بن عيشون) *

رجل حل المشيدات والبلاقع * وحكى النسرين الطائر والواقع * واستدر خلفي البوس والنعيم * وقعد مقعد البائس والزعيم * فآونة في سماط * واخرى بين درانك وانماط * ويوما في ناوس * وآخر في مجلس مانوس * رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته * ولم يعاق بامل محلته * فارتد على عقبه * ورد من حبالة الغوث الى منتظره ومرتقبه * ومع هذا انه محقق بالادب * وتدفق طبع اذا مدح اونسب * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه * وترى سرعة وخذه في طرق الاحسان وانفاذه * فمن ذلك ما كتب به الي يستدعيني بفاس * طويل

ايا موضع الشكوى اراح نجيها * غوارب آمالي على شواردا

وروضة آداب تعهدها النهى * فازهارها تجني تؤاما فواحدا

تهيم بعلياك النفوس جلالة * فيحسد من حب عليك الحواسدا

تناهبت الافكار اسي ولا يد * اذود بها فكرا عن الانس ذائدا

يطارحني الوسواس حتى كانما * اساورمنها كل حين اساودا

سوى ان قربا منك ان سمحت به * ليالي ضنينات وسمن مجاودا

فاجلو به رآك البهي نواظرا * تبيت برغم المجد مداسواهدا

هلم الى ورد من الانس سائغ * تظله الآداب هدلا موائدا

يرق جناها حكمة وبلاغة * فتنتظم مقطوعاتها والقصائدا

اذا انتديت كانت قنا وقنابلا * وان هزلت كانت طلى وقلائدا

تشير على الايام حربا لعلها * تقيد لنا يوما الى البين قائدا

تتوج بالكاسات منك انا ملا * يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا

وان انا واقمت الجفاء فغرم * قد اورده حب المعالى الموادا

وأخبرني انه دخل مصر وهو سار في ظلم البوس * عار من كل لبوس * قد خلا من

النقد

النقد كيسه * وتخلى عنه الا تقديره وتنكيده * فنزل بأحد شوارعها * لا يفترش الا نكده * ولا يتوسد الا عضده * وبات بليلة ابن عندل * تهب عليه صرصر لا ينفح منها عنبر ولا صندل * فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله * وفرط امحاله * واعلمه ان الافضل استدعاه * ولو ارتاد جوده بقطعة يغنيه سأله لا خصب مرعاه * فصعد له في حينه * بسيط

قل للملوك وان كانت لهم همم * تاوى اليها الاماني غير متئد
اذا وصلت بشاهنشاه لي سببا * فلن ابالي بمن منهم نفضت يدى
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا * يعشو الى ضوءه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه وجود الاظهار للفظه ومعناه * وكرره * حتى اثبته في سمعه وقرره * فسأله عن قائله فاعلمه بقلته * وكلمه في رفع خلته * فأمر له بذلك وكتب الى يستعتبني * طويل

كتبت ولو وفيت برك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت * فطورا على عيني وطورا على راسي
سل الكاس عنى هل اديرت فلم اصغ * مديحك الحانا يسوغ بها كاسي
وهل نافح الاس الندامى فلم ادع * ثناءك اذكى من منافحة الاس

وله * طويل

قصدت على ان الزيارة سنة * يؤكدها فرض من الود واجب
فألقيت بابا سهل الله فتحه * ولكن عليه من عبوسك حاجب
مرضت ومرضت الكلام تثاقلا * الى الى ان خلت انك عاتب
فلا تتكلف للعبوس مشقة * سارضيك بالهجران اذ انت غاضب
فما الارض تدمير ولا انت اهلها * ولا الرزق ان اعرضت عنى حاجب

ورأى على غفارة وخاتما كلاهما مستغرب فوجه الى فى الغفارة فبعثتها اليه فكتب الى * طويل

نشقنا من المجد الموثل نفحة * تزيد على الند المثلث والمسك
وماذاك الا ان سألت لجادلى * ابو نصر الاعلى ببرسة المسك
ينظم فى جيد المعالى قلائدا * هى الدر للجدوى وعلياه للسلك
اذا حميت يمناه منى عاطلا * خلعت على اليسرى به خاتم الملك

وان ضحكت ايدى اللئام بشكرها * ضحكت فلم اجعل بلاءى ولا ضحك

(الاديب ابو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى)

ذو الخاطر الجائش * البارى لنبل المحاسن الرائش * الذى اخترع وولد * وقلد الاوان من احسانه ما قلد * طلع فى سماء الدولة العبادية نجما * وصار لمسترق سمعها رجما * وكان له فيها مقام محمود * وتوقد لم يعره خمود * ثم استوفى طلقه ولبس العمر حتى اخلقه * صحب الدولة المرابطية برهة من الزمان * لابالو تقليد نحرها اللآلى و جمان * وقد اثبت له ما تستغربه و ينير لك به مشرقه ومغربه * فمن ذلك قوله من قصيدة اولها طويل

ألاحت وللظلماء من دونها سدل * عقيقة برق مثل ما انتضى النصل

اما رت سناها فى دجاها كانه * تبلج خد حفه فاحم جثل

لدى ليلة رومية حبشية * تغازلنا من شهبها اعين شهل

تودّ عيون الغانيات لوانها * اذا مرضت عند الصباح لها كحل

بدت فى حلاها فالتقتنا نجومها * بانجم راح فى الشفاه لها افل

الى ان بدا الصبح فى طرة الدجا * دبيب كما استغرقت مدارجها النمل

نعيم ارى الايام تثنى عنانه * علينا اذا القى ثنيته الحسل

افى لهوات الليث ربع ابيته * ولو علنى فيها مجاجته الصل

نكرت الدنا والارض فيها فليس لى * بها عقوة آوى اليها ولا اهل

وافردنى صرف الزمان كاننى * طرير من الهندى اخلصه الصقل

فياليت شعرى هل مقامى لنية * تضج بنجواها المطية والرجل

وسير يخلى المرء منه قريبه * فريدا كما خلى تريكته الرأل

فكم من حبيب كان روضة خاطرى * يرف ويندى بين افنانها الوصل

ضحى ظله اذ كورت لى شمسه * فشخص نعيمى لا يقوم له ظل

غبرت وبادوا غير ان تاسى * وراءهم عيش يلذ له القتل

اذا كان عيش المرء ادهى من الردى * ففائدة الايام داهية ختل

اذا قنع المضطر كانت بكفه * مفاتيح لم يبهم لها ابدا قفل

ومن راد لم يعدم من الله نجعة * ففى كل محل من غمامته وبل

وله متقارب اعز البرية فى نفسه * فتى خاشع الطرف من غير ذل

ومن

ومن يزن القول وزن النضار * فـلا يفتح القـول ويعتـدل
ترى كل الوث مـن قـوله * يضاحك حكمته بالخطـل
ويحكى الاقاويل جهلا بها * كما حكت الصوت بنت الجبل
بكاثر نوع الاذى فى الورى * فلست ترى غير سمع ازل
وقل اولو الفضل ان حصلوا * وهـل يتحصـل نور المقـل
نخالط أناسا وزانا هـم * ولكن فيهـم ظلال المنتقـل
لقاؤهم يستدر الدموع * ويذكى الضلوع كواهى الطلل
وفيهـم تشابه ما فى الفلاة * خداع السراب وجور السبل
وابين ضلوعى ما بينها * وينهضنى الحادث المعضـل
وفى راحتى مراد ى المدى * تريني انتعاشى قبل الزلـل
وطعـن قـواف لها شكة * مجـن وقاح ونصـل خجـل
يموت ويحيا بها من علا * وليست تعوج على من سفل
حديقة فكر سقاها الحجى * فاثمرت الكلم المنتحـل
تمر على اذن المستعيد * مرور الحيا بالجديب المحـل
يسربها الحسن وصف الحسود * ويصفى لها الود قاب الدغـل

ولها ايضا * بسيط مجزو

ارقـنى بعـدك البعاد * فناظرى كحله سهاد
يا غائبا وهو فى فؤادى * ان كان لى بعده فؤاد
الله يدرى وانت تدرى * ان اعتقادى لك اعتقاد
تذكروا الحادثات بـله * ليس لها السن حداد
ونحن فى مكتب المعالى * يصبغ افواهنا المداد
يسدل ستر الصباعلينا * والامن من تحتنا مهاد
لا نتـهدى لما خلقنا * نجهل ما الكون والفساد
تكلؤنا من حفاظ بكر * لواحـظ مالها رقاد
وهمة ناصت الثريا * تقود صعبا ولا تقـاد
اذمـة بيننا لعمرى * يحفظها السيد الجواد
يا غرر المجد فى جباه * لم يبد اشكالها الجياد

آثاركم فى العلى قديما * دانت لها جرهم وعاد
سبحان من خصكم بايد * بهن تستعبد العباد
اذا استهلت لنا سماء * اورق من تحتها الجماد
والان تبلى ورب جود * حل على ناره الرماد
وأنت فى السن البرايا * معنى بالفاظها معاد
حسب العدى منك ماراوه * لاوريت للعدى زناد
لم يعلم الصائدون منهم * انك عنقاء لاتصاد
وان فى راحتيك سعدا * تندق من دونه الصعاد
والليث شبعان لايبالى * اذا نزت حوله النقاد

(الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقى رحمه الله تعالى)

صاحب لسن * وراكب هواه من قبيح وحسن * لا يصد اذا صمم * ولا يرد عما اعتم * حمى الانف لا يضام * قوى الشكيمة لا يرام * وقد للمطالبة والالسنة قد اشرعت * وثبت والاطواد قد تضعضعت * حتى اقعد عدوه * وصفا رواحه وغدوه * وقد اثبت له ما يستطاب * ويسرى فى النفس كما يسرى فى البلح الارطاب * فمن ذلك قوله * طويل

باى حسام ام باى سنان * انازل ذاك القرن حين دعانى
لئن عرى اليوم الجواد لعلة * فبالامس شدوا اسرجة لطعان
وان عطل السهم الذى كنت رائشا * ففيه دم الاعداء احمر قانى
الا ان درعى نثرة تبعية * وسيفى صدق ان هززت يمانى
وما قصبات السبق الا دهمى * اذا الخيل جالت فى مجال رهان
تمنى لقائى من حللت وثاقه * واعطى غداة المن ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح وده * ومن كان منا دائم الشنئان
وما يزدهينى قول كل مموه * وليس له بالمعضلات يدان
ويزعم انى فى البيان مقصر * ويابى بنانى واقتدار لسانى
وانى لنهاض بكل عظيمة * يضيق عليها ذرع كل جبان
نهضت بها وحدى وغيرى مدع * يشارك اهل القول شرك عنان
اينسى مقامى اذ كافح دونه * وقد طار قلب الذعر بالخفقان

ويذكر يوما قمت فيه بخطبة * كأنا رعد الماء بالسيلان
فقري جعاري ان دونك حارسا * عينيك بالاخلاف والولعان
وما هو الا المرء يقطع رأسه * وان دهنوه حيلة بدهان
تهاون بالانصاف حتى احله * وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطى الزائرين حقوقهم * لما تركوه في يد الحدثان

وله * طويل

الى كم يجد المرء والدهر يلعب * ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعي ان كنت سيا مصمما * اذا لم يكن يلقى لحدى ضرب
ابيتهم والليل كالنقس اسود * واهجمهم والصبح كالطرس اشهب
فلا انا عما رمت من ذاك مقصر * ولا خيل عزمي للمقادير تغلب
ابا حسن سائل لمن شهد الوغى * لئن كنت لم اصبح اهش واطرب
واعتنق الابطال حتى كأنما * يعانقني منهم من البيض ربرب
اخاتلهم كالذيب وحدي وتارة * يصول بهم مني الغضنفر يقضب
وفي كل باب قد وجدت لكيدهم * ولكن امور ليس تقضى فتصعب
فوا اسفا كم ذا ابيت بذلة * وسيفي ضجيعي والجواد مقرب

وله أيضا * طويل

امستنكر شيب المفارق في الصبا * وهل ينكر النور المفتح في غصن
اظن طلاب المجد شيب مفرقي * وان كنت في احدى وعشرين من سن

وكتب الى ابي عبد الله بن ابي زنفي رحمه الله عند ولايته سجلماسة والشعر طويل اثبت بعضه * طويل

بمن حل في سرغ فؤادك هائم * وهيهات منك اليوم من حل في سرغ
وتكلف بالداعي هلم الى النوى * طماعا بأن تدنوا من ابن ابي زنفي
وكنا به نبغي قضاء لبانة * ولو انه يبقي لقضي الذي نبغي
سلام عليه عذب النفس بعده * عقارب هم لا تفيق من اللدغ
وشوقا اليه اصبح القلب عنده * ولم تثنه خود معقربة الصدغ

وله أيضا * متقارب

اقل عتابك ان الكريم * يجاز على حبه بالقلا

وخل اجتنابك ان الزمان * عمر بتكديره ما حلا
وواصل اخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلا
وقل كالذى قاله شاعر * نبيل وحقك ان تنبلا
اذا ما خليل اسا مرة * وقد كان فى ما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الآخر الاولا
اباحسن ان أتى حادث * يجرد لى سيفك المصقلا
فودى جديدك لم ابله * بروقك فى حليه والحلا
أولى الملامة عنك الزمان * واصحبك الاكرم الافضلا
اقول وأنت لسان المقال * وعين الكمال ورأس العلا
لئن جار فيك على الزمان * فقد كان لى حكما اعدلا
ليالى كنت صحيح الاخا * صريح الوفاء بما امللا
تدافع عنى خطوب الزمان * بضرب الرقاب وطعن الكلا
ولكن اطعت غواة الرجال * وبعت صديقك لا بالغلا
سأصبر للخطب حتى يزول * وادعو له رأيك الاجملا
ودونكها كالعروس الكعاب * عليها من الحلى ما فصلا
فكالزبد بالدهن فى لينها * وتخزى بشدتها الجندلا
اذا صيد للشعر طير بغاث * رأيت لها الطائر الاجدلا
ولم آلف جدك جد الذى * اكف به النازل المعضلا

(الاديب ابو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى)

مديد الباع * شديد الانطباع * سلك مسلك المرققين * وترك سبيل المتشدقين * وأتى من الابداع بما اراد * وسابق الافذاذ والافراد * الا أن هلاله لم يدرك الاقمار * وطواف عمره لم يبلغ الاعمار * فاحتضر صغيرا * واغار على المعانى حتى كر الدهر عليه مغيرا * وكانت له همة لم تعلق يده بعمل * ولم تطلق له عنان امل * فاغرى بالخمول * وبرئ من منازل المأمول * حتى حواه ملحده * وطواه دهره وهو وحده * وقد اثبت له ما تعرف به نبله * وترى الى أى غرض كان يرمى نبله * فمن ذلك قوله يتغزل * رمل مجزوء

سران استطعت فانى * لست استطيع مسارا

ذلك البدر الذى قا * بلت لا يلقى السرارا
قلدوا مبسمه الدر * وجفنيه الشفارا
كلما اوماء باللحـ * ـظ يمينا ويسارا
لاترى عيناك الا * القوم قتلى اواسارا
لا ترع يا شادن الاجـ * ـراع كم تهوى النفارا
لك هذا القلب ترعا * ه اراكا وعرارا

وله أيضا فى المعنى * بسيط مجزوء

هنالك الرى من دموعى * ياظبى والظل من ضلوعى
فرد معينا ورد ظليلا * غير مذود ولا مروع

وله فى غير ذلك * طويل

يشرد انسى موعد بعداوة * ويبسط نفسى مقبل بوداد
لقلوا اذا والوا فغير اصاحب * وهانوا اذا ولوا فغير اعاد
وقول له وقع الاسنة لم ازل * اكف عنانا عنه يوم طراد
تهاوى قلوب فيه بين اسنة * وتأوى جنوب منه فوق قتاد
وحال تثير البيض والسمر مثل ما * اسهام العلى فى مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة * وامطيت فيها العزم ظهر جواد

وله مديد من رأى ذاك الغزال ضحى * يتمشى فى اجارعه
ينفض الاجفان عن سنة * اشربتها فى مضاجعه
نظرات الظبى روعه * قانص ادنى مراتعه
بشراو مثله قمر * سر قتلى فى شرائعه

وله تركت الليالى لا اذم صروفها * ولا احمد الايام ايان تقبل
ونبهت عزمى للسرى فاجابنى * وكالعزم ما استنجدت من ليس يخذل
و يسعدنى ان جدنى الشوق فتية * اذا ركبوا لم يحتوا لجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة انفس * قصرن خطى الاعمار والضيم منهل
بمصر عيون ان ترانى قريرة * وعينى اوطان ببغداد تسأل

وله من قصيدة * طويل

اعيدوا على الربع الاتحية * اخفف منها والركاب ربوع

دعوني والاطلال ابكي فان يكن * ضلالا فاني للضلال تبوع

وله من اخرى * كامل

فتناوحت فيه الرياح مع الضحا * حتى تبل ترابه المزن

ويسيل ابطحه واجرعه معا * ويرق ذاك السهل والحزن

وله وافر تقول مطيتي لما رأتني * وبينك لا تواد عني فواقا

وقد أخذ السرى مني ومنها * مثا خذ لا نطيق لها مساقا

لقد عنيت بنا النكبات حتى * لوددت كل نائبة فراقا

وله أيضا * طويل

سل الركب عن نجد فان تحية * لساكن نجد قد تحملها الركب

والا فبال المطي على الدجا * خفافا وما للريح حرجفها رطب

وله أيضا * رمل مجزو

راقنا النهر صفاه * بعد تكدير صفائه

كان مثل السيف مدمى * فجلوه عن دمائه

اوكمثل الورد غضا * فهو اليوم كمائه

(الاديب ابو الحسن باقي بن أحمد رحمه الله تعالى)

شيخ الانقباض * وسهم المعاني والاغراض * لم يكن له ظهور * ولا يوم في الحظوة مشهور * مع ادبه الباهر * ومذهبه الطاهر * ونفسه الزكية * ومنازعه الذكية * فاقتصر على القاضي ابي امية * يندب بربعه انتداب غيلان باطلال مية * واقتنع بوشله * فاضطلع بعبء تكاليفه على ضعفه وفشله * لم ينتجع سواه * ولم يسترجع الامن ضيق محله لديه ومثواه * وقد اثبت له ما تستعذبه وتستطيبه * وتعلم به انه امام الاحسان وخطيبه * فمن ذلك ما كتب به الى * بسيط

الدهر لولاك مارقت سجاياه * والمجد لفظ عرفنا منك معناه

كان العلى والنهى سرا تضمنه * صدر الزمان فلما لحت افشاه

آيات فضلك نتلوها ونكتبها * في صفحة البدر ما ابدى محياه

فأنت عضب وكف الدهر ضاربه * تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

وله الى أبي العباس الغرباقي وقد وافى مرسية فعزم على زورة * وقطف ازهاره ونوره * فانه من ابداع المجالسة * وامتاع المؤانسة * في حد يستنبل * وكانه شهاب

يقتبل * كامل مجزوء

يا ماجداً في قربه * من كل هم لي فرج
ومالكاً بمقاله * وفعاله رق المهج
هل ظن اذنك للقا * فان عيني تختلج

وصحب ابا أمية الى العدوة فمروا بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير مالكها وبدر فلكها * وكان من سمو الهمة بحيث يجلو الظلام العاكر * ويخجل الوسمي الباكر * فكتب اليه * متقارب

نسيم الصبا بذمام العلى * تمشى على الروض مشى الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل * محل السيادة ربع الوزير
فطأ من حشاها دوين الضلوع * حذار مهابته ان يطير
وقبل اناملة انها * ضرائر في فيضها للبحور
وذكر بحاجة ضيف له * فؤاد يقيم وجسم يسير
له امل قبل وشك الرحيل * طويل المدى ومداه قصير
وقل ان لقيا الوزير الاجل * يقرب كل بعيد عسير

(الاديب أبو جعفر بن البنى رحمه الله تعالى)

مطبوع النظم نبيله * واضح نهجه في الاجادة وسبيله * ويضرب في علم الطب بنصيب * وسهم يخطئ اكثر مما يصيب * وكان اليف غلمان * وحليف كفر لا ايمان * ما نطق متشرعا * ولا رمق متورعا * ولا اعتقد حشرا * ولا صدق بعثا ولا نشرا * وربما تنسك مجونا وفتكا * وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكا * لا يبالي كيف ذهب * ولا بما تمذهب * وكانت له اهاج جرع فيها اصابا * ودرع منها اوصابا * وقد اثبت له ما يرتشف ريقا * ويتحف به الاوان شروقا * فمن ذلك قوله يتغزل * كامل

من لي بغرة فاتر يختال في * حال الجمال اذا مشى وحليه
لو شب في ضح النهار شعاعها * ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت * ذهبية في الخد من فضيه
في صفحتيه من الحياء ازاهر * غذيت بوسمي الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه * من سحر عينيه حسام سميه

وله رمل مجزوء كيف لا يزداد قلبي * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت عـلي * بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبدر * رقواما واعتدالا
اشرق البدر سرورا * وانثنى الغصن اختيالا
ان من رام سلوي * عنه قد رام محالا
لست اسلو عن هواه * كان رشدا او ضلالا
قل لمن قصر فيه * عذل نفسي او اطالا
دون ان تدرك هذا * يسلب الافق الهلالا

وكنت بميورقة قد خلها متسما بالعبادة * وهو اسرى الى الفجور من خيال ابي عبادة * قد لبس اسمالا * وانس الناس منه اقوالا لا اعمالا * وسجوده مجود * واقراره بالله مجحود * وكانت له بسواحلها رابطة كان يلازمها مرتبطا * ولسكاها مغتبطا * سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا في صفاته ولا يقف الا في عرفاته * ولا يؤرقه الا جواه * ولا يشوقه الا هواه * فدخلت عليه يوما لازوره * وارى زوره * فاذا انا باحد دعاة محبوبه * ورواة تشبيبه * فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه * وذكر له خبرا ورى عنه وعماه * فقال مرتجلا * وافر
تنفس بالحمى مطلول روض * فاودع نشره ريحا شمالا
فصبحت العقيق الى كسلي * تجر فيه اردانا خصالا
اقول وقد شممت الترب مسكا * بنفحتها يمينا او شمالا
نسيم بات يحاب منك طيبا * ويشكر من محيتك اعتلالا
يسر الي من زهرات روض * حشوت جوانحي منه ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من امره ما تقرر * وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر * اخرجه ونفاه * وطمس رسم فسوقه وعفاه * فاقلع الى الشرق وهو جار * فلما صار من ميورقة على ثلثة مجار * نشأت له ريح صرفته عن وجهته * وردته الى فقد مهجته * فلما لحق بميورقة اراد ناصر الدولة اباحته * وابراء الدين منه واراحته * ثم اثر صفحه * اخمد لهيب ذلك الحنق ولفحه * واقام اياما ينتظر ريحا تزجيه * ويستهديها التخلصه وتنجيه * وفي اثناء تلويه لم يتجاسر احد من اخوانه على اتيانه * وجعلوا اثره كعيانه * فقال يخاطبهم * وافر

احبتنا الاولى عتبوا علينا * فاقصرنا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم * اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كان قلوبنا فيها شراع

وله يتغزل وافر

بنى العرب الصميم الا رعيتم * ما تركم بآثار السماح
رفعتم ناركم فعشا اليها * عشاء فارس الحى اللقاح

وله فى القاضى عبد الحق بن الملجوم * بسيط

وسائل كيف حالى اذ مررت به * ومن لوا حظه كل الذى اجد
ولى يد اذ توافقنا اشد بها * على فؤادى وفى عينى يديه يد
والجمر فى خده الوضاح رونقه * يندى وفى قلبى المشغوف يتقد

وله فيه أيضا * بسيط

يامن يعذبنى لما تملكنى * ماذا تريد بتعذيبى واضرارى
تروق حسنا وفيك الموت اجمعه * كالصقل فى السيف أو كالنور فى النار

وله يهجوهم ويمدح القاضى ابا الوليد هشاما واخاه عليا * بسيط

مافى بنى يوسف داع لمكرمة * سواك او صنوك العالى ابى الحسن
كرمتما واعتدى باللوم غيركما * والشوك والورد موجودان فى غصن

وله وكانما رشأ الحمى لما بدا * لك فى مضلعة الحديد المعلم
غصب الحمام قسيه فاعارها * من حسن معطفه قوام الاسهم

وله وذى وجنة وقادة الصقل قاسمت * حياتى فملت صقلها بجراحى
نظرت اليه فاتقانى بمقلة * ترد على نحرى صدور رماحى
حميت الجفون النوم يارشأ الحمى * واظلمت ايامى وانت صباحى

وله غصبت الثريا فى البعاد مكانها * واودعت فى عينى صادق نورها
وفى كل حال لم تزالى بخيلة * فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها

وله يتغزل * بسيط

قالوا تصيب طيور الجو اسهمه * اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه * وأيد السهم من الحاظه الحور

يـلوح في بردة كالنقس حالكة * كما اضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق في خضراء مورقة * كما تفتح في اوراقه الزهر

(الاديب الوزير ابو بكر بن الصائغ)

هو رمد جفن الدين * وكمد نفوس المهتدين * اشتهر سخفا وجنونا * وهجر مفروضا ومسنونا * فما يتشرع * ولا يأخذ في غير الاضاليل ولا يشرع * ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة * ولا اظهر مخيلة انابة * ولا استنجى من حدث * ولا اشجى فؤاده بتوار في جدث * ولا اقر بباريه ومصوره * ولا فرعن تباريه في ميدان تهوره * الاساءة اليه اجدى من الاحسان * والبهيمة عنده اهدى من الانسان * نظر في تلك التعاليم * وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم * ورفض كتاب الله الحكيم العليم * ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه واراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * واقتصر على الهيئة * وانكر ان تكون له الى الله تعالى فيئة * وحكم للكواكب بالتدبير * واجترم على الله اللطيف الخبير * واجترأ عند سماع النهي والايعاد * واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور * وان الانسان نبات له نور * حمامه * تمامه * واختطافه * قطافه * قد محى الايمان من قلبه فما له فيه رسم * ونسي الرحمن لسانه فما يمر له عليه اسم * وانتمت نفسه الى الضلال وانتسبت * ونفت يوما تجزى فيه كل نفس بما كسبت * فقصر عمره على طرب ولهو * واستشعر كل كبر وزهو * واقام سوق الموسيقا * وهام بحادي القطار وسقا * فهو يعكف على سماع التلاحين * ويقف عليها كل حين * ويعلن بذلك الاعتقاد * ولا يؤمن بشيء قادنا الى الله في اسلس مقاد * مع منشأ وخيم * ولؤم اصل وخيم * وصورة شوهها الله وقبحها * وطلعة اذا ابصرها الكلب نبحها * وقذارة يؤذي البلاد نفسها * ووضارة يحكي الحداد دنسها * وفند لا يعمر الا كنفه * ولدد لا يقوم الا الصعاد جنفه * وله نظم اجاد فيه بعض اجادة * وشارف الاحسان او كاده * فمن ذلك ما قاله في عبد حبشي كان يهواه * فاشتمل عليه اسر سعر جواه * ونقله الى حيث لم يعلم مثواه * فقال * بسيط

ياشائقي حيث لا استطيع ادركه * ولا اقول غدا اغدو فالقاه
اما النهار فليلي ضم شملته * على الصباح فاولاه كاخراه
اغر نفسي بآمال مزخرفة * منها لقاؤك والايام تاباه

ولـه

وله فيه * حين بلغه موته * وتحقق عنده فوته * وافر

الا يا رزق والاقدار تجري * بما شاءت نشاء ولا نشاء
هل انت مطارحي شكوى فتدري * وادري كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فمتى اللقاء

ووعض له برق من ناحية برشلونة حيث اسر * فانس به وسر * فقال * خفيف

ايه يا برق قل حديثك عن نجـ * ـد فحيا الاله عني نجدا
قل وان كان ما تحدثه زو * را فقد تبرد الاكاذيب وجدا

وله في الامير ابي بكر بن ابرهيم قدس الله تربته * وآنس غربته * مدائح انتظمت بلبات الاوان * ونظمت كل شتيت من الاحسان * فمن ذلك قوله فيه * وافر

توضح في الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير
فوا بابي ولم ابذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
بريق لا تقل هو ثغر سلمي * فتأثم انه حوب وزور
فكيف وما اضاء الليل منه * ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزاد قلبي * من البرحاء ما شاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضي * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقر ان يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فيا سعد السعود ولست ادري * اتدري ان قلبك لا يحور
وقبلك ما ادعته ظنون قوم * فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشارفه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
ونادبا عين العلمين رملا * ينم به على الرمل العبير
بآية ما يلوح الصبح فيها * فتغرقه بوفرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى * فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل يا ظالمين وليس ذنب * وقل يا عاذلين ولا نكير
احقا تمنحون الجار عهدا * وينقضه غزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضر بشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكر اطارحه فلولا الا * مير لقد عفا لولا الامير

همام جوده يصف السوارى * وسطوته يعبرها الهجير
يقول عداه كيف وفى يديه * سعير ترتمى فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه المماتة ويراها * ويحوز ابدا اثراها * فلما ولى الثغر والشرق لم يعفاها من رعى * ولم يكلها الى شفاعة وسعى * وجمله على ما كان يعتقده فيه من المقت * واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت * من اقامة وغد * وتسويغه كل نعيم رغد * وتغليب حجة داحضة * وانهاض عثرة غير ناهضة * فتقلد وزارته ودواته ترهى منه باندى من الوسمى المبتكر * واهدى من النجم فى الليل المعتكر * والويته تميس زهوا وميس القناة * ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البوباة * ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها * وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها * فجاش اليهود وانبرى * وراش فى تنكيلهم وبرى * واقطعهم ماشاء من مقابحته * واسمعهم ما يصم بين خته * ومفاتحته * فوغرت صدورهم السليمة * واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة * ولم يزل يأخذ فى الاضرار ولا يدع * ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع * وألماه بين بصر الشتاة والسمع * وامرد الدولة من ولاتها وجردها من حماتها * فاستعجل العدو بذلك واستشرى * وزأر منه على سرقسطة ليث شرى * ولما رأى الشرق قد ثارقتامه * وبدا من ليله اعتامه * ارتحل واحتمل * وقال لاناقة لى فيها ولاجمل * واقام ببلنسية يشفى نفسه * ويستوفى انسه * ونجوم سعدها كل يوم غائره * والعدو يتربص بها السوء أدائره * ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام * ويريد التقدم اليها فيؤثر الاحجام * تهيبا لذلك الملك السرى * والليث الجرى * وفى خلال هذه المحاولة * واثناء تلك المطاولة * عاج للامير ابى بكر حمامه واستسر فيها تمامه * فاجنه الثرى * وحازمنه بدر دجنة وليث شرى * فعطلت الدنيا من علاء وجود * واطلت عليها بفقده حوادث اجدبت تهائمها والنجود * وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا * ويبيت به الاسى لسامعه نجيعا * خفيف

ايها الملك قد لعمرى نعى المجــــد نواعيك يوم قمنا فقمنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غيرانى اذا ذكرتك والدهـــــرا خال اليقين فى ذاك ظنا

وسالنا

وسألنا متى اللقاء فقالوا ال * حشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معانى الشعراء * وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء * ويأخذها من اربابها أخذ غاصب * ويوضحهم منها كل هم ناصب * وهذا مما اطال به كدابى العلاء وغمه * فانه أخذه من قوله يرثى امه * وافر

فيا ركب المنون الا رسول * يبلغ روحها ارج السلام

سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام

ومما تخلص فيه * واخترع كثيرا من معانيه * قوله يندبه ويرثيه * منسرح

يا نازحا لم تخط ارجله * ولا جرى بالاياب سانحه

وهاجدا لو يجيب داعيه * ايقظ بالصهيل سابحه

وان من لا تحصى فضائله * حربان لا تحصى مدائحه

ولما امكنت العدو بموته الفرصة * وارتفعت عنه الغصة * وزالت التقية * واشتاق الملك البقية * سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباءة * واسرع نحوها اسراع الحمام الى التابى من حر الاباءة * واقام عليها يحور رونقها * ولا يالو استسلابا رمقها * حتى اعادها كالنظم الواهى الشير * ويوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير * ومازال يورث اهلها كل هم كامل * ويجدد كل كامن دخيل * ويغير جنات من اعناب وزرع ونخيل * حتى اصبحت كالصريم * وراح الفساد فيها الاريم * فطاع له اهلها بحكم القسر * ورأوا الذمة اجدى من الغل والاسر * فلك منها معقلا يوهم المعقول * ويوهر وقع الصارم المصقول * وحين استباحها * وادجى فجرها وصباحها * بحث عن قبر الامير ابى بكر فعمى عليه موضعه * وحمى منه بالانكار مضجعه * فدل عليه احد المرتسمين بخدمته * المقتسمين بنعمته * واثار منه طود مجد وبحر ندى * واعراه من ثراه بعدما التحف باحسانه وارتدى * طويل

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فأخرجه من مدفنه * وابرزه من كفنه * وعاث فى تلك الاشلا * ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى * سيرة من اقبح السير * تنكرها نفوس الغير * وفى ذلك يقول * خفيف مجزوء

خل عينى كعهدها * لبكاها وسهدها

ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها

همام جوده يصف السوارى * وسطوته يعبرها الهجير
يقول عداه كيف وفي يديه * سعير ترتمي فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه المانة ويراها * ويجو ابدا اثراها * فلما ولى الثغر والشرق لم يعفها من رعى * ولم يكلها الى شفاعة وسعى * وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت * واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت * من اقامة وغد * وتسويغه كل نعيم رغد * وتغليب حجة داحضة * وانهاض عثرة غير ناهضة * فتقلد وزارته ودواته ترهى منه باندى من الوسمى المبتكر * واهدى من النجم فى الليل المعتكر * والويته تميس زهوا ميس الفتاة * ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البوباة * ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها * وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها * فجاش اليهم وانبرى * وراش فى تنكيلهم وبرى * واقطعهم ماشاء من مقابحته * واسمعهم ما يصم بين خته ومفاتحته * فوغرت صدورهم السليمة * واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة * ولم يزل ياخذ فى الاضرار ولا يدع * ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع * والماه بين بصر الشتاة والسمع * واورد الدولة من ولاتها وجرد هامن حماتها * فاستجل العدو بذلك واستشرى * وزأر منه على سرقسطة ليث شرى * ولما رأى الشر قد ثار قتامه * وبدا من ليله اعتامه * ارتحل واحتمل * وقال لاناقة لى فيها ولا جمل * واقام ببلنسية يشجى نفسه * ويستوفى انسه * ونجوم سعدها كل يوم غائره * والعدو يتربص بها اسو أدائره * ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام * ويريد التقدم اليها فيوثر الاحجام * تهيبا لذلك الملك السرى * والليث الجرى * وفى خلال هذه المحاولة * واثناء تلك المطاولة * عاج للامير ابى بكر حمامه واستسر فيها تمامه * فاجنه الثرى * وحازمنه بدر دجنة وليث شرى * فعطلت الدنيا من علاه وجود * واملت عليها بفقده حوادث اجدبت تهائمها والنجود * وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا * ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا * خفيف

ايها الملك قد لعمرى نعى المجـ ـد نواعيك يوم قنا فقمنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير انى اذا ذكرتك والدهـ ـر اخال اليقين فى ذاك ظنا

وسألنا متى اللقاء فقالوا الى * حشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معانى الشعراء * وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء * ويأخذها من اربابها أخذ غاصب * ويعوضهم منها كل هم ناصب * وهذا مما اطال به كدابى العلاء وغمه * فانه أخذه من قوله يرثى امه * وافر

فيا ركب المنون الا رسول * يبلغ روحها ارج السلام

سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام

ومما تخلص فيه * واخترع كثيرا من معانيه * قوله يندبه ويرثيه * منسرح

يا نازحا لم تخط ارجله * ولا جرى بالاياب سانحه

وها جدا لو يجيب داعيه * ايقظ بالصهيل سابحه

وان من لا تحصى فضائله * حربان لا تحصى مدائحه

ولما امكنت العدو بموته الفرصة * وارتفعت عنه الغصة * وزالت التقية * واشتاق الملك البقية * سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباءة * واسرع نحوها اسراع الحمام الى التابى من حر الاباءة * واقام عليها يحور رونقها * ولا يالو استئصالا برمقها * حتى اعادها كالنظم الواهى النثير * ويوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير * ومازال يورث اهلها كل هم كامل * ويجدد كل كامن دخيل * ويغير جنات من اعناب وزرع ونخيل * حتى اصبحت كالصريم * وراح الفساد فيها الابريم * فطاع له اهلها بحكم القسر * ورأوا الذمة اجدى من الغل والاسر * فلك منها معقلا يوهم المعقول * ويوهر وقع الصارم المصقول * وحين استباحها * وادجى فجرها وصباحها * بحث عن قبر الامير ابى بكر فعمى عليه موضعه * وحمى منه بالانكار مضجعه * فدل عليه احد المرتسمين بخدمته * المقسمين بنعمته * واثار منه طود مجد وبحر ندى * واعراه من ثراه بعدما التحف باحسانه وارتدى * طويل

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فأخرجه من مدفنه * وابرزه من كفنه * وعاث فى تلك الاشلا * ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى * سيرة من اقبح السير * تنكرها نفوس الغير * وفى ذلك يقول * خفيف مجزوء

خل عينى كعهدها * لبكاها وسهدها

ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها

ابرزتها ايدى رجا * ل غدوا عين مجدها
سكنوا ظل امنها * وامتروا در رفدها

وله فى ذلك * مديد

ياصدى بالثغر جاوره * رمم بوركت من رمم
صبحتك الخيل عادية * واثارتك فلم ترم
قد ماوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجة فى مثل ذلك * مديد

ياصدى بالثغر مرتهنا * لممر الريح والديم
لا ارى الا اخا كمد * باكيا منك اخا كرم
كم بصدرى فيك من حرق * و بكفى لك من نعم

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام * وباتت نفوس المسلمين فرقا منها فى يد الاستسلام * ارتاب بقبح افعاله * وبرئ عن احتذائه بتلك الاراء وانتعاله * وأخافه ذنبه * ونبا عن مضجع الامن جنبه * فكر الى المغرب ليتوارى فى نواحيه * ولا يتراءى لاعين لائمه ولاحيه * فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل ابى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وحد باب نفاذه وهو مبهم * وعاقه عنه شيحان مدلول عليه ملهم * ناهيك من ملك سرى * وليث جرى * تبتهج العلياء بسجاياه * وتتارج الدنيا بعبق مجده ورياه * فاعتقله اعتقالا شفى الدين من آلامه * وشهد له بعقيدة اسلامه * وفى ذلك يقول * وهو معقول * يصرح بمذهبه الفاسد * وغرضه المستاسد * كامل

خفض عليك فما الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لتحلها * حيث احتللت بها وانت عليم
ياصاحبى لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العبء وهو ذميم
واسمع وطارحنى الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم
خذنى على آثر الزمان فقد مضى * بؤس على ابنائه ونعيم
فعسى ارى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البوس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم اجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

ولما

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا * وانار من سلامته ما كان دجا * احتال في اعفاء ماله * واستيفاء آماله * فاظهر الوفاء للامير ابي بكر بالرثاء له والتابين * ودهيه في ذلك واضح مستبين * فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى حرم * وحصل في ذمة ذلك الكرم * واشتمل بالرعي * وامن من كل سعي * فاقتنى قينات ولقنهن الاعاريض * من القريض * وركب عليها الحانا اشجى من النوح * ولطف بها الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح * فسلك بها انجع مسلك * واطلعها نيرات مالها غير القلوب من فلك * فمن ذلك قوله * منسرح

ان غرابا جرا بينهم * جاوبه بالثنية الصرد
صاروا فها انت بعدهم جسد * قد فارق الروح ذلك الجسد
واكتموا صيحة بينهم * اليس لله بئس ما اعتمدوا

وكقوله * طويل

سلام والمام ووسمى مزنة * على الجدث النائى الذى لا ازوره
احقا ابو بكر تقضى فلا يرى * تردّ جماهير الوفود ستوره
لئن انست تلك القبور بلحده * لقد اوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته * انه في مدة وزارته * سفر بين الامير ابي بكر وبين عماد الدولة ابن هود بعد سعايات عليه اسلفها * وذخائر كانت له على يديه اتلفها * فوافاه اوغر ما كان عليه صدره * واصغر ما كان عنده قدره * فآل به ذلك الانتقال * الى الاعتقال * فاقام فيه شهورا يغازله الحمام بمقلة شوهاء * وتنازله الاوهام بفطرته الورهاء * وفي ذلك يقول يخاطب ذا الوزارتين ابا جعفر بن يزيد بن مجاهد * وافر

لعلك يا يزيد علمت حالى * فتعلم اى خطب قد لقيت
وانى ان بقيت بمثل ما بى * فمن عجب الليالى ان بقيت
يقول الشامتون شقا ببخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
اعندهم الامان من الليالى * وسالمهم بها الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقوا * على كره بكاس قد سقيت

وعزم عماد الدولة يوما على قتله * والزم المرقبين به التحيل في ختله * فنمى اليه ذلك الامر الوعر * وارتمى في لجج الباس والذعر * فقال * طويل

اقول لنفسى حين قابلها الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى

قري وتصملي بغض الذي تكرهينه * فقد طال ما اعتمدت الفرار الى الاهني
ثم قضى له قدر قضى بانظاره * وما امضى من اباحته
ماكان رهين انتظاره * ويمهل الكافر
حكمة من الله وعلما * وانما نملي لهم
ليزدادوا اثما * تم القسم الرابع من
قلائد العقيان ومحاسن الاعيان *
وبتمامه تم جميع الديوان *
والحمد لله حق حمده *
وصلى الله على سيدنا
محمد رسوله
وعبده *
آمين

ولما طلع بدر كماله * واشرقت شمس جماله * ارخه بعضهم بقوله

طير البلاغة صاح بالالحان * في روض طبع قلائد العقيان
يا حسنه طبعا يروق وكيف لا * وسناؤه بسلالة الجيلاني
الشهم اسماعيل ذي المجد الاثيـ * ـل وكعبة الافضال والعرفان
يا بدر افق الحسن يا شمس الهدى * يا مجتلا النادي مع الاخوان
قد جئت بالاثر المخلد نفعه * في غابر الاعصار والازمان
اغنيت كل العالمين بنشره * عن رنة الاعواد والندمان
في كل سطر من بدائع نظمه * راح وندمان وعزف قيان
لله در الفتح كم أبدى به * دررا ولكن من حباب دنان
وبرونق الطبع النفيس تخالها * من انجم الجوزاء او كيوان
تاريخه در المعاني قد وفا * من حسن طبع قلائد العقيان
٢٠٤ ٢٠٣ ١٩١ ٩٠ ١١٨ ٨١ ١٣٦ ٢٦٢

(سنة ١٢٨٤)